(٥) قال مروانُ بْنُ أبى حَفْصَةَ[١] من قصيدة طويلة يَرْثى بها معْن بن زائدةَ[٢] :

مَضَى لسبيله مَعْنٌ وَأَبْقى مكَارِمَ لَن تَبيـــد ولن تُنالا[٣]
كأَن الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيب مَعْنٌ مِنَ الإظْـــلام مُلْبَسَةٌ ظِلاَلاَ
هوَ الجَبَلُ الَّذِى كانت نِزَارٌ تَهُدُّ مِنَ الْعُدَوّ به الْجبالا[٤]
فإنْ يَعْلُ البلاَدَ له خُشُوعٌ فقد كانتْ تطُولُ به اخْتِيالاَ[٥]
أَصَابَ الموْتُ يَوْمَ أَصاب مَعْناً مِنَ الأَحْياءِ أَكْرَمَهُمْ فَعالاَ[٦]
وَكان النَّاسُ كلهمُ لِمَعْنٍ إلَى أَنْ زار حُفْرَتَه عِيالاَ[٧]

(٦) وقال آخر :

فما لى حيلـــةٌ إلاَّ رَجائى لِعَفْوِكَ إنْ عَفَوْتَ وحُسْنَ ظَنِّى
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِى فى الخَطَايا عضَضْتُ أَنامِلى وقَرعْتُ سِنِّى[٨]
يَظُنُّ النَّاسُ بى خَيْرًا وَإنِّى لَشَرُّ الخَلْقِ إنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّى

(٧) قال أَبو نواس فى مرض موته :

دَبَّ فِىَّ السَّقامُ سُفْلاً وَعُلْوَا وأَرَانِى أَمُـــوتُ عُضْوًا فَعُضْوَا
ذَهَبتْ جِـــدَّتِى بطَـــاعَةِ نَفسى وتذَكَّرتُ طـــاعَةَ الله نِضْوَا[٩]

---

(١) ولد مروان باليمامة ، وقدم بغداد ومدح المهدى وهارون الرشيد ، واتصل بمعن بن زائدة ومدحه ورثاه بقصائد غراء فضل بها على شعراء زمانه ، وتوفى ببغداد سنة ١٨١ هـ .

(٢) هو أبو الوليد معن بن زائدة ، كان جواداً شجاعاً جزيل العطاء ، خصه مروان ابن أبى حفصة بأكثر مدائحه وقد عاش فى دولتى بنى أمية وبنى العباس ، ثم قتله قوم من الخوارج سنة ١٥١ هـ .

(٣) لن تبيد ولن تنال : أى لن يفنى ذكرها ولن يستطيع أحد أن يكون له مثلها .

(٤) نزار قبيلة من قبائل العرب أبوها نزار بن معد .

(٥) الخشوع : السكون وغض الصوت والبصر ، تطول : تمتد ، والاختيال : الكبر ، يقول : إن أصاب البلاد لموته خشوع غض من أبصارها فقد رفعت بحياته رأسها مباهاة وكبراً .

(٦) الفعال بالفتح : الفعل وهو مصدر كالذهاب .

(٧) عيال الرجل : من يعولهم وهو جمع عيل .

(٨) عضضت أناملى وقرعت سنى : أى ندمت من أجلها .

(٩) جد الشىء جدة صار جديداً ، والنضو : الثوب الخلق والبعير المهزول ، يقول : إنه أطاع هواه فى أيام شبابه ولم يتذكر طاعة الله إلا وقت الهرم والضعف .

لهفَ نَفْسِي على لَيَـــالٍ وَأَيَّا ... مٍ تجَاوَزْتُهُنَّ لِعْباً ولهْوَا
قَدْ أَسأْنَا كلَّ الإساءةِ فاللـ ... ـهم صفْحاً عَنَّا وغَفْرًا وَعفْوَا

(٨) إنك إذا رأيتَ فى أخيك عَيْباً لم تكتمْهُ :

(٩) قال ابْن نُباتَةَ السعدىُّ :

يفُوتُ ضَجيعَ التُّرَّهاتِ طِلابُه ... ويدْنُو إلى الحاجَاتِ مَنْ بَاتَ ساعيَا[1]

(١٠) قال الأَميرُ أَبو الفَضْلِ عُبَيْدُ الله[2] فى وصف يوم ماطر :

دهَتنا السَّمَاءُ على حِينِ صَحْوٍ ... بِغيْثٍ علَى هامِنَا مُسْبِلِ
وأَشْرَفَ أَصحابُنا من أَذَاهُ ... عَلى خَطَرٍ هائل مُبْسِلِ
فَمِنْ لائذٍ بفِنَـــاء الجِدار ... وآوٍ إلى نَفَق مُهْمَـــل
وَجادَتْ علينا سَمَاءُ السُّقوف ... بَدمْعٍ مِنَ الوجْدِ لمْ يَهْمُلِ[3]

(١١) قال الجاحظ[4] :

ٱلمَشُورَةُ لِقَاحُ العقول ، ورائِد الصواب . والمُسْتَشِير عَلَى طَرَف النَّجاح ، واستنارة المرء برأى أَخيه من عَزم الأُمور وحزْمِ التدبير .

---

(١) الضجيع : المضاجع ، والترهات : الأباطيل والأمانى الكاذبة ، والطلاب : الشىء المطلوب ، يقول : لا يدرك غايته إلا الساعى الجد ، أما الذى يعلل نفسه بالأمانى الكاذبة ولا يشمر عن ساعد الجد فى سبيل الحصول عليها فعاقبته الحرمان . (٢) هو أبو الفضل الميكالى ، كان واحد خراسان فى عصره أدباً وفضلا ونسباً . وله ديوان رسائل ، وديوان شعر ، وتصانيف أخرى كثيرة ، توفى سنة ٤٣٦ هـ .

(٣) هملت العين : سال دمعها ، يقول : إن بكاء السقوف لم يكن بسبب الحزن كما هو المألوف بل كان بسبب المطر . (٤) هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ ، كان عالماً أديباً وله تصانيف فى فنون كثيرة ، وإليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين ، توفى سنة ٢٥٥ هـ .

(١٢) قال المتنبي وهو مريض بالحمَّى :

أَقَمْتُ بأَرْض مصْر فلاَ ورائى تَخُبُّ بىَ الرِّكابُ ولا أمامى[1]

وَمَلَّنِىَ الْفِرَاشُ وكان جنبى يَمَلُّ لقاءه فى كلِّ عَامِ[2]

(٢)

أُنشر قول أبى الطيب ، وبيِّن غرضه :

إنى أُصاحب حلْمى وَهْوَ بِى كرَمٌ ولا أُصَاحبُ حِلْمى وهْوَ بِى جُبُنُ

ولا أُقيمُ عَلى مال أَذِلُّ به ولا أَلَذُّ بما عِرْضِى بِهِ دَرِنُ[3]

(٣)

صف وطنك واجعل غرضك من الوصف الفخر بمكانه ، وهوائه ، وصفاء سمائه ، وخِصْب أرضه وارتقاء عُمرانه .

(٤)

(١) كوِّن ست جمل خبرية تكون الثلاث الأُولى منها لإفادة المخاطب حكمها ، والثلاث الأخيرة لإفادته أنك عَالم بالحكم .

(٢) كوِّن ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الاستعطافَ وإظهارَ الضعف والتحسُّر .

(٣) كوِّن ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الحثَّ على السعى والتوبيخ والفخر على الترتيب .

---

(١) تخب : تعدو ، والركاب : الإبل ، يعنى أنه لزم الإقامة بمصر فلم يبرحها لضعفه .

(٢) يعنى أن مرضه طال حتى مله فراشه بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة كل عام .

(٣) الدرن : الوسخ .

أضْرُب الخَبر

الأمثلة :

(١) كَتَبَ معاوية إلى أحد عُمَّاله فقال :

لا يَنْبَغى لَنَا أن نَسُوس الناسَ سياسةً واحدةً ، لانَلِينُ جميعاً فَيَمْرَح[١] الناسُ فى المَعْصِيَة ، ولا نَشْتَدُّ جميعاً فَنحْمِلَ الناسَ على المهالك ، ولكنْ تكونُ أنت للشِّدَّةِ والغِلْظَة ، وأكون أنا لِلرَّأفةِ والرحمة .

(٢) قال أبو تمام :

ينالُ الفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهْوَ جاهِلٌ
ويُكدِى الفتى فى دَهْرِهِ وَهْوَ عالِمُ[٢]
ولوْ كانت الأرزاقُ تَجْرى على الحِجا[٣]
هَلَكْنَ إذًا مِن جَهْلِهِنَّ البهائِمُ

* * *

(٣) قال الله تعالى :

« قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِم هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا[٤] ».

---

(١) يمرح : ينشط ويتبختر . (٢) يكدى : يقل ماله . (٣) الحجا : العقل .

(٤) المعوقين : من قولهم عوقه عن الأمر صرفه عنه وثبطه ، هلم : تعالوا ، والبأس : الحرب ، والمعنى أن الله يعلم المنافقين الذين يثبطون أمثالهم عن نصرة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويقولون لهم : تعالوا معنا ودعوا محمداً ، وهم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رياء منهم ونفاقاً ثم ينسلون .

(٤) قال السَّرىّ الرَّفاء :

إنَّ البنَاءَ إذَا ما انْهَدَّ جانبُهُ لم يـأْمَن النَّاسُ أن يَنْهَدَّباقِيهِ

* * *

(٥) قال أبو العباس السفاح[١] :

لَأُعْمِلَنَّ اللِّينَ حتَّى لا يَنْفَعَ إلا الشِّدةُ ، ولَأُكْرِمَنَّ الخاصة ما أَمِنْتُهم على العامَّة ، ولَأُغْمِدَنَّ سَيفى حتى يَسُلَّه الحق ، ولَأُعْطِيَنَّ حتى لا أرى للعطية مَوْضِعاً.

(٦) قال الله تعالى :

« لَتُبْلَوُنَّ[٢] فى أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ».

(٧) واللهِ إنى لأَخو هِمَّةٍ تَسْمو إلى المجد ولا تَفْتُر[٣]

البحث :

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة وجدتها أخبارًا ، ووجدتها فى الطائفة الأُولى خالية من أدوات التوكيد . وفى الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكِّد أو مؤكِّدين أو أكثر ، فما السر فى هذا الاختلاف ؟ إذا بحثت لم تجد لذلك سبباً سوى اختلاف حال المخاطَب فى كل موطن ، فهو فى أمثلة الطائفة الأُولى خالى الذهن من مضمون الخبر ، ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له ، فألقاه إليه خالياً من أدوات التوكيد . ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائيًّا .

---

(١) هو أول الخلفاء العباسيين ، بويع بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، وكان جواداً كريم الأخلاق ، توفى بالأنبار سنة ١٣٦ هـ . (٢) لتبلون : لتختبرن . (٣) تفتر : تضعف .

أما فى الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إلمام قليل يمتزج بالشك ، وله تشوف إلى معرفة الحقيقة ، وفى مثل هذه الحال يحسن أن يلقى إليه الخبر وعليه مِسْحَةٌ من اليقين تجلو له الأمر وتدفع عنه الشبهة ؛ ولذلك جاء الكلام فى المثال الثالث مؤكدًا « بقد » وفى الرابع مؤكدًا « بإن » ويسمى هذا الضرب طلبيًّا .

أما فى الطائفة الأخيرة فالمخاطب مُنْكِرٌ للحكم جاحد له ، وفى مثل هذه الحال يجب أن يُضَمَّن الكلامُ من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه إلى التسليم ، ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفاً ولذلك جاء الكلام فى المثالين الخامس والسادس مؤكدًا بمؤكدين هما القسم ونون التوكيد . أما فى المثال الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى . ولهذا أكده بثلاث أدوات هى : القسم وإنّ واللام ؛ ويسمى هذا الضرب إنكاريًّا .

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأتى عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها .

القواعد :

(٣٢) لِلْمخَاطَبِ ثَلاَثُ حالات :

(ا) أَن يَكونَ خالِيَ الذِّهْنِ مِنَ الحُكْمِ ، وفى هذه الحال يُلْقَى إِلَيْهِ الخبَرُ خالياً مِنْ أَدواتِ التوكيد ، ويُسَمَّى هذا الضَّرْبُ من الخَبر ابتدائيًّا .

(ب) أَن يكونَ مُتَرَدِّدًا فى الحكمِ طالباً أَنْ يَصِلَ إلى اليقين فى مَعْرِفَتِهِ ، وفى هذه الحال يَحْسُنُ توكيدُهُ له لِيَتَمَكَّنَ مِنْ نفسه ، ويُسَمَّى هذا الضَّرْبُ طلبيًّا .

(ح) أَنْ يَكون مُنْكرًا لهُ ، وفى هذه الحال يَجبُ أَنْ يُؤَكَّدَ الْخَبَر بمؤكِّد أَوْ أَكْثَرَ على حَسَب إنكاره قوّةً وضَعْفاً ، وَيُسَمَّى هذا الضَّرْبُ إنكاريًّا[1] .

(٣٣) لِتَوْكِيدِ الْخَبَرِ أَدَواتٌ كثيرَةٌ منها إنّ ، وأَنَّ ، والقَسَمُ ولاَمُ الابْتِدَاءِ ، ونُونَا التَّوْكيدِ ، وأَحْرُفِ التَّنْبيه ، والْحُرُوفُ الزَّائِدَةُ ، وقَدْ ، وأَمَّا الشَّرْطِيَّةُ .

نَمُوذَجٌ

فى تَعْيين أَضرُبِ الخَبَر وأدواتِ التَّوْكيد

(١) قال أبو العتاهية :

إنى رأَيْتُ عَوَاقِب الدُّنْيَا فَتَركتُ ما أَهْوَى لِمَا أَخشى

(٢) قال أبو الطيب :

عَلَى قَدْرِ أَهل العَزْم تأْتى العزائمُ وتأْتى على قَدْرِ الكرام المَكارِم[2]

وتَكْبُرُ فى عَيْن الصغير صِغارُهَا وتَصْغُرُ فى عَيْن العظيم العظائِم[3]

(٣) قال حَسَّان بن ثابت رضى الله عنه :

وَإِنِّى لَحُلْوٌ تعْترِينى مَرَارَةٌ وإِنى لترَّاكٌ لِمَا لمْ أُعوَّدِ

---

(١) وضع الخبر ابتدائياً أو طلبياً أو إنكارياً إنما هو على حسب ما يخطر فى نفس القائل من أن سامعه خالى الذهن أو متردد أو منكر ، وقد يعدل المتكلم أحياناً عن التأكيد ، وقد يؤكد ما لا يتطلب التأكيد لأغراض سنبينها بعد . (٢) العزائم : جمع عزيمة وهى الإرادة ، والمكارم : جمع مكرمة اسم من الكرم ، والمعنى أن العزائم والمكارم تأتى على قدر فاعليها ، ويقاس مبلغها بمبلغهم ، فتكون عظيمة إذا كانوا عظاماً . (٣) الضمير فى صغارها يعود على العزائم والمكارم ، أى أن الصغير منها يعظم فى عين الصغير القدر لأنه يستنفد همته ، والعظيم يصغر فى عين العظيم القدر لأن فى همته زيادة عليه .

(٤) قال الأرجانيُّ[١] :

إنَّا لفِي زَمَنٍ مَلَأنَ مِنْ فِتَنٍ ... فَلا يُعَابُ بِهِ مَلْأنُ مِنْ فَرَقِ[٢]

(٥) قال لبيد[٣] :

ولَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي ... إنَّ الْمَنَايَا لاَ تَطِيشُ سِهامُهَا[٤]

(٦) قال النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ :

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لاَ تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أيُّ الرِّجال الْمُهَذَّبُ[٥]

(٧) قال الشريف الرضيّ :

قَدْ يبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانُ بِمَـالِه ... مَا لَيْسَ يَبْلُغُه الشُّجَاعُ الْمُعْدِمُ

---

(١) هو القاضى ناصح الدين أبو بكر الأرجانى ، والأرجانى نسبة إلى أرجان « بلد بفارس » ، كان فقيها شاعراً كثير الشعر رقيقه ، وقد توفى سنة ٥٤٥ هـ . (٢) الفرق : الخوف .

(٣) هو لبيد بن ربيعة أحد الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين أسلم وحسن إسلامه ، قيل إنه مات وعمره ١٤٥ سنة ، عاش منها ٩٠ سنة فى الجاهلية ، وله المعلقة المشهورة .

(٤) لا تطيش : أى لا تخطىء ، وكل سهم يخطىء ويصيب إلا سهم المنية فإنه قاتل لا محالة . (٥) لا تلمه : أى لا تجمعه إليك ، والشعث : انتشاخ الرأس من الغبار ، والمقصود على ما به من الهفوات ، ومعنى قوله أى الرجال المهذب : ليس فى الناس كامل لا عيب فيه .

الإجابة

رقم العبارة	الجملة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إنى رأيت	طلبى	إنّ
	فتركت ما أهوى	ابتدائى	
٢	على قدر أهل العزم إلخ	»	
	وتأتى على قدر الكرام إلخ	»	
	وتكبر فى عين الصغير إلخ	»	
	وتصغر فى عين العظيم إلخ	»	
٣	وإنى لحلو تعتريني مرارة	إنكارىّ	إنّ واللام
	وإنى لتراك	»	» »
٤	إنا لفى زمن إلخ البيت	»	» »
	فلا يعاب إلخ	ابتدائى	
٥	ولقد علمت	إنكارى	القسم وقد
	إن المنايا لا تطيش سهامها	طلبى	إنّ
٦	ولست بمستبق إلخ	»	الباءُ الزائدة
٧	قد يبلغ الرجل الجبان إلخ	»	قد

تمرينات

(١)

بيِّن أضرب الخبر فيما يأتى وعيِّن أداة التوكيد :

(١) جاء فى نَهْج البلاغة :

الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأَبْدَانَ ، ويُجَدِّدُ الآمالَ ، ويُقَرِّبُ المَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الأُمْنِيَّة ، مَنْ ظَفَرَ بهِ نَصِبَ ، وَمَنْ فاته تَعِبَ[١] .

(٢) قال الأُرجانىّ :

ذَهَبَ التَّكَرُّمُ وَالوَفَاءُ مِنَ الوَرَى ... وتصَرَّمَا إلاَّ منَ الأَشْعَار
وفَشَتْ خِيانَاتُ الثِّقاتِ وغَيْرِهِمْ ... حتى اتَّهَمْنَا رُؤْيَةَ الأَبْصار

(٣) قال العباس بن الأحنف[٢] :

فَأُقسمُ ما تَرْكى عِتَابَك عَنْ قِلًى ... ولكِنْ لِعِلْمى أنه غير نافِع

(٤) قال محمد بْن بشير[٣] :

إنى وإنْ قَصُرَتْ عن هِمّتى جدَتى ... وكان مَالِىَ لاَ يقْوَى عَلَى خُلُقى[٤]
لَتَارِكٌ كلَّ أَمْرٍ كان يُلْزِمُنى ... عارًا وَيُشْرِعُنى فى المَنْهَل الرَّنِق[٥]

(٥) قال تعالى : « أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون » .

(٦) وقال تعالى :

«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هَمْ فِى صَلاَتِهِمْ خَاشِعُون وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُون » .

---

(١) لا يخلو الإنسان فى دهره من التعب ، وسيان فى ذلك من ظفر بحاجته ومن فاتته مطالبه . (٢) هو من الموال ، شاعر ظريف عاش بالبصرة ولم يفارقها ، ولم يرد على أمير ولا شريف متنجعاً ، واشتهر برقة غزله ، وهو من شعراء العصر العباسى الأول . (٣) هو محمد ابن بشير الخارجى شاعر حجازى فصيح مطبوع من شعراء الدولة الأموية ، وكان منقطعاً إلى أبى عبيدة القرشى ، وله فيه مدائح ومراث مختارة هى من عيون شعره .

(٤) الجدة : المال والغنى . (٥) يشرعنى : يخوض بى ، والمنهل الرنق : مورد الماء الكدر . ومعنى البيتين أنه مع قلة ماله وعلو همته لا يتورط فيما يورثه سبة .

(٧) قال أبو نُواس :

ولَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغُواةِ بدَلْوِهِمْ وأَسَمْتُ سَرْحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا[١]
وبلَغْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ فَإِذَا عُصَارةُ كلِّ ذَاكَ أَثَامُ[٢]

(٨) وقال أعرابى :

ولَمْ أَرَ كالْمَعْرُوفِ أما مذَاقُهُ فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

(٩) قال كعب بن سعْد الغَنَوىُّ[٣] :

ولسْتُ بمُبْدٍ للرِّجال سريرَتِى وَلا أَنَا عَنْ أَسرَارِهِمْ بسَئُول

(١٠) قال المعرِّى فى الرِّثاء :

إنَّ الَّذِى الوَحْشَةُ فى دَارِه تُؤْنِسُهُ الرَّحمةُ فى لَحْدِهِ[٤]

(٢)

بيِّن الجمل الخبرية فيما يأْتى وعيِّن أضربها ؛ واذكر ما اشتملت عليه من وسائل التوكيد :

(١) قال يزيد بن معاوية[٥] بعد وفاة أبيه :

إنَّ أميَر المومنين كان حبْلاً مِنْ حِبَال الله مَدَّهُ ما شاءَ أَن يمُدَّه ، ثم قطعَه حين أراد أن يقْطَعَهُ ، وكَان دُونَ مَنْ قَبْلَهُ ، وَخَيْرًا مِمنْ يأْتِى بعدهُ ،

---

(١) يقال نهز الدلو فى البئر إذا ضربها فى الماء لتمتلئ ، ويقال : أسام الإبل إذا أرسلها إلى المرعى ، والسرح : المال السائم أى الراعى ، كالإبل وغيرها ؛ يعنى أنه اتبع الغواة والضالين وسلك مسالكهم . (٢) العصارة فى الأصل : ما يتحلب من الشىء بعد عصره ، ويريد بها هنا ما استفاده فى آخر أمره ، الأثام : الإثم والذنب ، يقول : إنه لم يستفد من لهوه وسلوكه مسالك الغواة إلا ما عد عليه ذنباً وإثماً . (٣) هو أحد شعراء الجاهلية المجيدين ؛ توفى قبل الهجرة بسنين قليلة . (٤) يقول أبو العلاء : نحن نحس وحشة فى دار الفقيد البعده عنها ، ولكنه هو يحس أنساً فى قبره لما يجده هناك من رضوان الله ورحمته .

(٥) هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، ولد سنة ٢٦ هـ وأبوه أمير الشام لعثمان بن عفان وتربى فى حجر الإمارة ، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه ، وتوفى بحوران من أرض الشام سنة ٦٤ هـ .

ولا أُزكِّيهِ عِنْدَ رَبِّهِ ، وقَدْ صارَ إلَيْهِ ، فإنْ يَعْفُ عنه فَبِرَحْمَته ، وإن يعاقِبْه فبذَنْبه ، وقد وُلِّيتُ بَعْدَهُ الأَمْرَ ولَسْتُ أَعْتَذِرُ مِنْ جهْل ، ولا آسَى[1] علَى طَلَبِ عِلمٍ . وعَلَى رِسْلِكم[2] إذا كَرِه الله شيئاً غَيَّره ، وإذا أَحَبَّ شيئاً يَسَّرَه .

(٢) قال الشاعر :

لَئِن كُنْتُ مُحْتاجاً إلى الحِلْمِ إنَّنِي ... إلى الجَهْلِ فى بعض الأَحايين أَحْوَجُ[3]
وما كُنْتُ أَرْضى الجهلَ خِدْناً وصاحِباً ... ولَكِنَّنِي أرضى به حين أُحْرَجُ[4]
ولِي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بالحِلْمِ مُلْجَمٌ ... ولِي فَرَسٌ للجهل بالجَهْلِ مُسْرَجُ
فَمَنْ شاءَ تَقْوِيمِى فإنِّى مُقَـوَّمٌ ... ومَنْ شاءَ تعويجى فإنِّى مُعَوِّجُ

(٣)

(١) تخيل أنك فى جدال مع طالب من قسم الآداب ، وأنت من طلاب العلوم ، ثم بيِّن له فضل العلوم على الآداب مستعملاً جميع أضرب الخبر .

(٢) إذا كنت من طلاب الآداب فبين مزاياها وفضلها على العلوم مستعملاً جميع أضرب الخبر .

(٤)

كوِّن عشر جمل خبرية ، وضمن كلاً منها أداة أو أكثر من أدوات التوكيد واستوف الأدوات التى عرفتها .

(٥)

انثر البيتين الآتيين نثرًا فصيحاً وبين فيهما الجمل الخبرية وأضربَها :

تَوَدُّ عَدُوِّى ثم تَزْعُمُ أَنَّنِى ... صَدِيقُكَ! إنَّ الرَّأْىَ منك لَعازِبُ[5]
وليْسَ أَخِى مَنْ وَدَّنى رأى عيْنِهِ ... ولكنْ أَخِى مَنْ ودَّنى وهْوَ غائبُ

---

(١) آسى مضارع أسى بمعنى حزن . (٢) على رسلكم : أى تمهلوا . (٣) الجهل : ضد الحلم . (٤) يقال : أحرج فلان فلاناً إذا أوقعه فى الإثم أو الضيق . (٥) عازب : بعيد .

(٣) خُروجُ الخبَر عن مُقتَضى الظاهر

الأمثلة :

(١) قال تعالى :

«وَلَا تُخَاطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُون».

(٢) وقال تعالى :

«وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى إِنَّ النَّفْس لَأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ».

* * *

(٣) وقال تعالى :

«ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُونَ» .

(٤) وقال حَجَل بن نَضْلَةَ القيْسىّ :

جاء شَقِيقٌ عارضاً رُمْحَه إِنَّ بَنِى عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاح[1]

* * *

(٥) وقال تعالى يخاطب مُنْكِرِى وَحْدَانيَّتِه :

«وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ» .

(٦) الجهل ضار : (تقوله لمن يُنكر ضرر الجهل)

---

(١) شقيق : هو أحد بنى عمرو بن عبد قيس بن معن ، وعارضاً رمحه : أى جاعلا رمحه ، وهو راكب ، على فخذيه بحيث يكون عرض الرمح فى جهة العدو ، وذلك إدلالاً بشجاعته واستخفافاً بمن يقابلهم حتى كأنه يعتقد أنهم لا سلاح عندهم .

البحث :

عرفنا فى الباب السابق أن المخاطَب إن كان خالى الذهن أُلْقِى إليه الخبر غير مؤكَّد ، وإن كان متردّدًا فى مضمون الخبر طالباً معرفته حَسُن توكيده له ، وإن كان منكرًا وجب التوكيد ، وإلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر . وقد توجد اعتبارات تدعو إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتى :

أُنظر إلى المثال الأول تجد المخاطب خالى الذهن من الحكم الخاص بالظالمين ، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلْقَى إليه الخبر غير مؤكدٍ . ولكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد ، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته فى شأن مخالفيه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم ، فنزل لذلك منزلة السائل المتردد ، أحُكِمَ عليهم بالإغراق أم لا ؟ فأجيب بقوله : «إنهم مغرقون» .

وكذلك الحال فى المثال الثانى ، فإن المخاطب خالى الذهن من الحكم الذى تضمنه قوله تعالى : «إن النفس لأمارة بالسوء» غير أن هذ الحكم لما كان مسبوقاً بجملة أخرى وهى قوله تعالى : «وما أبرى نفسى» وهى تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشىء غير محبوب ، أصبح المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم ، فنُزِّل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد ، وأُلقى إليه الخبر مؤكدًا .

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكمَ الذى تضمنه قوله تعالى : «ثم إنكم بعد ذلك لميتون» ، فما السبب إذًا فى إلقاء الخبر إليهم مؤكدًا ؟ السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم ، فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يُعَدَّان من علامات الإنكار ، ومن أجل ذلك نُزِّلوا منزلةَ المنكرين وأُلقى إليهم الخبر مؤكَّدًا بمؤكِّدين.

وكذلك الحال فى قول حَجَل بن نَضْلة ، فإن شقيقاً لا ينكر رماح بنى عمه ، ولكن مجيئَه عارضاً رمحه من غير تهيؤ للقتال ولا استعدادٍ له ،

دليل على عدم اكتراثه ، وعلى أنه يعتقد أن بنى عمه عُزْلٌ لا سلاحَ معهم ، فلذلك أُنزل منزلةَ المنكرين فأُكِّد له الخبر وخوطب خطاب المنكر ، فقيل له : «إن بنى عمك فيهم رماح» .

انظر إلى المثال الخامس تر أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته ، ولكنه ألقَى إليهم الخبر خالياً من التوكيد كما يُلْقَى لغير المنكرين فقال : «وإلهكم إله واحد» فما وجه ذلك ؟ الوجه أن بين أيدى هولاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع ؛ ولذلك لم يُقِم الله لهذا الإنكار وزناً ولم يَعْتَدَّ به فى توجيه الخطاب إليهم .

وكذلك الحال فى المثال الأخير ؛ فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدع عن إنكاره ، ولذلك أُلقى إليه الخبر خالياً من التوكيد .

القواعد :

(٣٤) إذَا أُلْقِىَ الْخَبَرُ خالِياً من التَّوْكِيدِ لِخَالِى الذِّهْن ، ومُؤَكَّدًا اسْتِحْساناً للسائل المُتَرَدِّدِ ، ومُؤَكَّدًا وُجُوباً لِلْمُنكِرِ ، كان ذلك الخبرُ جارياً عَلَى مُقْتَضى الظَّاهِرِ .

(٣٥) وقد يَجْرِى الخَبَرُ عَلَى خلافِ ما يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ لاعتبارات يَلْحَظها المتكلِّمُ ومنْ ذلك ما يأْتى :

(ا) أَنْ يُنَزَّلَ خالِى الذِّهْن مَنْزِلَةَ السائل المُتَرَدِّدِ إذَا تَقَدَّمَ فى الكلام ما يُشِيرُ إلى حُكْمِ الخَبَرِ .

(ب) أَنْ يُجْعَلَ غَيْرُ الْمُنْكِرِ كالْمُنْكِرِ لِظُهور أَمارات الإنكار عَلَيْهِ .

(حـ) أَنْ يُجْعَلَ الْمُنْكِرُ كَغَيْرِ المنكِرِ إِنْ كانَ لدَيْهِ دَلائلُ وشَوَاهِدُ لَوْ تَأَمَّلَها لارْتَدَعَ عَنْ إِنْكارِهِ .

نَمُوذَجٌ

بيِّن وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يأْتى :

(١) قال تعالى : « يأَيُّها الناس اتقُوا ربَّكُمْ إِنَّ زلْزَلَةَ الساعَةِ شَيْءٌ عظِيم ».

(٢) إِنَّ برَّ الْوَالدَيْن لواجبٌ (تقوله لمن لا يطِيع والديه) .

(٣) إن الله لمُطَّلِع على أفعال العباد (تقوله لمن يظلم الناس بغير حق).

(٤) الله موجود (تقول ذلك لمن ينكر وجود الإله)

الإجابة

(١) الظاهر فى المثال الأول يقتضى أن يُلقى الخبر خالياً من التوكيد ؛ لأَن المخاطَب خالى الذهن من الحكم ، ولكن لما تقدم فى الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعاً إليه ؛ فنزِّل منزلةَ السائل المتردد واستُحسن إلقاء الكلام إليه موكدًا جرياً على خلاف مقتضى الظاهر .

(٢) مقتضى الظاهر أن يُلقى الخبر غير مؤكد ، لأَن المخاطب هنا لا ينكر أن بر الوالدين واجب ولا يتردد فى ذلك ، ولكنَّ عصيانه أمارة من أمارات الإنكار ؛ فلذلك نُزِّل منزلة المنكر .

(٣) الظاهر هنا يقتضى إلقاء الخبر غير مؤكد أيضاً ، لأَن المخاطب لا يُنكرُ الحكم ولا يترددُ فيه ولكنه نزِّل منزلة المنكر ، وأُلقى إليه الخبر مؤكدًا لظهور أمارات الإنكار عليه ، وهى ظلمه العباد بغير حق.

(٤) الظاهر هنا يقتضى التوكيد ؛ لأَن المخاطب يَجْحد وجود الله ، ولكن لمَّا كان بين يديه من الدلائل والشواهد ما لو تأَمله لارتدع عن الإنكار ، جعل كغير المنكر ، وأُلقى إليه خالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر .

تمرينات

(١)

بيِّن وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالى : « وصلِّ عليْهِمْ إن صلاتَكَ سكَنٌ لَهم » .

(٢) وقال : « قلْ هو اللهُ أحدٌ اللهُ الصَّمدُ » .

(٣) إنَّ الفراغَ لَمَفْسدةٌ (تقوله لمن يعرف ذلك ولكنه يكره العَمل).

(٤) العلم نافع (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم) .

(٥) قال أبوالطيب :

تَرفَّقْ أيُّها المَوْلَى عَلَيْهِمْ فإنَّ الرِّفْقَ بالجَانِى عِتاب[1]

(٢)

(١) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما موكدًا استحساناً ، وجارياً على خلاف مقتضى الظاهر واشرح السبب فى كل من المثالين .

(٢) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما مؤكدًا وجوباً وخارجاً عن مقتضى الظاهر ، واشرح وجه التوكيد فى كل من المثالين .

(٣) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما خالياً من التوكيد وخارجاً عن مقتضى الظاهر ، واشرح وجه الخروج فى كل من المثالين .

(٣)

اشرح قول عنترة وبيِّن وجه توكيد الخبر فيه :

لِلهِ دَرُّ بنى عبْسٍ لقَدْ نَسلُوا مِن الأكارم ما قَدْ تَنْسِل العربُ[2]

---

(١) الرفق : ضد العنف ، والجانى : المذنب ، يقول : ترفق بهم وإن جنوا فإن الجانى إذا عومل بالرفق لان ورجع عن جنايته فكأن الرفق به بمنزلة العتاب .

(٢) نسلوا : ولدوا ، ومعنى قوله : نسلوا من الأكارم ما قد تنسل العرب ، أنهم ولدوا من الأماجد ما يلده العرب العظماء .

الإنشاء

تقسيمُه إلى طلبي وغير طلبي

الأمثلة :

(١) أَحِبَّ لِغَيْرِكَ ما تحِبُّ لِنفْسِكَ .

(٢) من كلام الحسَن رَضِيَ الله عنه[١] :

لا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إلَّا بقَدْرِ ما صَنَعْتَ .

(٣) وقال أبو الطيب :

أَلَا مَا لِسَيْفِ اللَّوْلَةِ اليَوْمَ عاتِباً
فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبا[٢]

(٤) وقال حسانُ بن ثابت :

يالَيْتَ شِعْرِى وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِى
ما كانَ بَينَ عَلِيٍّ وابنِ عَفَّانَا !

(٥) وقال أبو الطيب :

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ
وجْدَانُنَا كلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ[٣]

* * *

(١) هو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان سيداً حليماً يكره الفتن والسيف ، حتى إنه نزل لمعاوية عن الخلافة حباً فى جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين ، توفى سنة ٤٩ هـ .

(٢) أمضى اسم تفضيل بمعنى أقطع وهو منصوب على المدح ، ومضارب السيوف حدودها ، وجملة فداه الورى بما يتصل بها دعاء . (٣) يقول : إذا فارقناكم ، ووجدنا كل شيء فوجداننا والعدم سواء ، لأنه لا يغنى غناءكم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل .

(٦) وقال الصِّمَّة بنُ عَبْدِ الله[١] :

بنَفْسِيَ تلْكَ الْأَرْضُ ما أَطْيَب الرُّبَا!
وما أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ والمتَرَبَّعَا![٢]

(٧) وقال الجاحظ من كتاب :

أَمَّا بعدُ فَنِعْمَ البَديلُ من الزَّلَّةِ الاعتذارُ[٣] ، وبِئْسَ العوَضُ من التَّوبةِ الإِصْرَارُ[٤] .

(٨) وقال عبد الله بنُ طاهر :

لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْل يُكتَسَبُ الغنى
ولا باكْتِساب المال يُكتَسَبُ العَقْلُ

(٩) وقال ذو الرُّمَّة[٥] :

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ راحةً
مِنَ الْوَجْدِ أَوْيَشْفِي شَجِيَّ البلابل[٦]

---

(١) شاعر غزل مقل بدوى . وهو من شعراء الدولة الأموية ، وكان شريفاً ناسكاً عابداً .

(٢) الربا : الأماكن العالية ، والمصطاف : منزل القوم فى الصيف ، والمتربع : منزلهم فى الربيع ، يقول : أفدى بنفسى تلك الأرض لطيب رباها وحسنها صيفاً وربيعاً .

(٣) البديل : البدل ، والزلة : السقطة فى الكلام وغيره ، يقول : إن مقابلة الزلل بالاعتذار محمودة . (٤) الإصرار : عقد النية على البقاء على الذنب ، يعنى أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه وألا يصر على ارتكابه .

(٥) من شعراء الدولة الأموية ، وكان بليغ الكلام لسناً ، أخذ من ظريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه أحد ، وهو أحسن أهل الإسلام تشبيباً ، ولكنه لم يحسن المدح ولا الهجاء ، توفى سنة ١١٧ هـ . (٦) الشجى : الحزين ، والبلابل : جمع بلبال وهو الهم ووسواس الصدر . والمراد بشجى البلابل المحزون الذى امتلأ صدره هماً وحزناً .

(١٠) وقال آخر :

عَسَى سَائِلٌ ذُو حاجَةٍ إنْ منَعْتَه
مِنَ الْيَوْمِ سُؤْلاً أَنْ يَكُونَ لهُ غَدُ[1]

البحث :

الأَمثلة المتقدمة جميعها إنشائية ، لأنها لا تحتمل صدقاً ولا كذباً ، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين ؛ فأَمثلة الطائفة الأُولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب ، ولذلك يسمى الإنشاء فيها **طلبيًّا** . أَما أَمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء ، ولذلك يسمى الإنشاء فيها **غير طلبيّ** .

تدبر الإنشاء الطلبي فى أَمثلة الطائفة الأُولى تجده تارة يكون بالأَمر كما فى المثال الأَول ، وتارة بالنهى كما فى المثال الثانى ، وتارة بالاستفهام كما فى المثال الثالث ، وتارة بالتمنى كما فى المثال الرابع ، وتارة بالنداء كما فى المثال الخامس ، وهذه هى أَنواع الإنشاء الطلبي التى سنبحث عنها فى هذا الكتاب[2] .

أُنظر إلى أَمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة ، فقد يكون بصيغ التعجب كما فى المثال السادس ، أَو بصيغ المدح والذم كما فى المثال السابع أَو بالقسم كما فى المثال الثامن ، أَو بلعل وعسى وغيرهما من أَدوات الرجاء كما فى المثالين الأَخيرين ، وقد يكون بصيغ العقود كبعت واشتريت .

وأَنواع الإنشاء غير الطلبيّ ليست من مباحث علم المعانى ، ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها البحث .

---

(١) لا يليق أن تمنع سائلا أتاك وله حاجة ، فإنك إن منعته فى يومك الذى هو لك فقد يكون له الغد فيجازيك على الحرمان بالحرمان . (٢) ويكون الإنشاء الطلبى أيضاً بالعرض والتحضيض والجمل الدعائية ، ولكنا اقتصرنا على الأَنواع الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية.

القاعدة :

(٣٦) الإنْشَاءُ نوعان طَلَبِيٌّ وغَيْرُ طَلَبِيٍّ :

(ا) فالطَّلَبِيُّ ما يَسْتَدْعى مَطْلوباً غَيرَ حاصل وقتَ الطلب ، ويكونُ بالأَمْر ، والنَّهْى ، والاستفهام ، والتمنّى ، والنِّداء[1] .

(ب) وغَيْرُ الطَّلَبِيّ ما لا يَسْتَدْعي مطلوباً ، وله صِيَغٌ كَثيرةٌ منها : التَّعَجُّب ، والمَدْحُ ، والذمُّ ، والقَسَمُ ، وأفعالُ الرجاء ، وكذلك صِيَغُ العُقُودِ .

نَمُوذَجٌ

لبيان نوع الإنشاء فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام :

لا تَسْقِنِى ماء الملام فإنَّنى صبٌّ قد استَعْذَبْتُ ماء بُكائِى

(٢) ومما يؤثر :

أَحْبِبْ حبيبكَ هوْناً ما عسى أنْ يكون بغيضَكَ يَوْماً ما ؛ وأبغِض بغيضَكَ هوْناً ما عسى أن يكون حبيبَكَ يوْماً ما .

(٣) قال ابن الزيات يمدح الفضْل بن سهْل[2] .

يا ناصِرَ الدِّين إذْ رثَّتْ حبائلُه لَأَنْتَ أكرمُ من آوَى ومنْ نصرا

---

(١) قد تكون الجملة خبرية فى اللفظ وهى إنشائية فى المعنى ، وعلى ذلك تعد فى باب الإنشاء ، كقول المتنبى يخاطب عضد الدولة : « فدى لك من يقصر عن فدائكا » وكقوله يدعو لسيف الدولة بالشفاء من علة أصابته : « شفاك الذى يشفى بجودك خلقه » .

(٢) كان الفضل بن سهل وزيراً للمأمون وقد اشتهر ببلاغته وحسن كتابته وجمال خلاله وكان يلقب بذى الرياستين ، وقتل بسرخس سنة ٢٠٢ هـ .

(٤)لأُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْت[١] فى طلب حاجة :

أأذْكُرُ حاجتى أم قَدْ كفانِى حياؤُك إنَّ شِيمتَكَ الحياءُ

(٥)وقال زُهيْرُ بن أبي سُلْمى[٢] :

نِعْم امْرأ هرِمٌ لَمْ تَعْرُ نَائِبةٌ إلَّا وكان لِمُرتاعٍ بها وَزرَا[٣]

(٦)قال امرؤُ القيس :

أجارتَنــا إنَّا غَريبان هاهُنا وكلُّ غَريبٍ للغَريبِ نسِيبُ

(٧)وقال آخر :

ياليْت منْ يمْنَع المعْرُوفَ يَمْنعُهُ حتى يذوقَ رجالٌ غِبَّ ما صنَعُوا[٤]

(٨)وقال أبو نُواس يستعْطفُ الأمين :

وحيــاة راسِك لَا أعوُ دُ لِمِثْلِهَا وحياة راسِك

(٩)قال دِعْبلٌ الخُزاعى :

ما أكْثر النَّاس ! لا، بلْ ما أقَلَّهم! الله يعلَمُ أنِّى لَمْ أقُلْ فنَدا[٥]

إنِّى لأَفْتَحُ عيْنى حِين أفتَحُها على كَثِير ولَكن لا أرى أحدا

---

(١) شاعر من شعراء الجاهلية ، قرأ كتب اليهود والنصارى وكان يرجى نفسه أن يكون النبى المبعوث من العرب ، ولما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم امتنع عن الإسلام حسداً له ، وفى شعره كثير من الألفاظ السريانية ، ومات أول ظهور الإسلام . (٢) أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية ، وهم زهير وامرؤ القيس والنابغة ، كان لا يعاظل فى كلامه ، وكان يتجنب وحشى الشعر ولا يمدح أحداً إلا بما فيه ، وكان يضرب به المثل فى تنقيح الشعر حتى سميت قصائده بالحوليات ؛ لأنه كان يمسل القصيدة ثم يأخذ فى تنقيحها وعرضها على الشعراء فى سنة كاملة . (٣) تعر : تنزل ؛ والمرتاع : الخائف . الوزر : الملجأ . يمدح هرم ابن سنان بأنه ملجأ كل خائف وغياث كل ملهوف . (٤) الغب : العاقبة .

(٥) الفند بفتحتين : الكذب .

الجواب

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١	لا تَسقنى ماء الملام	طلبى	النهى
٢	أحبب حبيبك هوناً ما	»	الأمر
	عسى أن يكون بغيضك يوماً ما	غير طلبىّ	الرجاء
	وأبغض بغيضك هَوْناً ما	طلبىّ	الأمر
	عسى أن يكون إلخ	غير طلبىّ	الرجاء
٣	يا ناصر الدين إلخ	طلبى	النداء
٤	أأذكر حاجتى	طلبى	الاستفهام
٥	نعم امرأ هرم	غير طلبى	المدح
٦	أجارتنا	طلبى	النداء
٧	يا ليت من يمنع إلخ	طلبى	التمنى
٨	وحياة رأسك	غير طلبى	القسم
٩	ما أكثر الناس	»	التعجب
	ما أقلهم	»	»

تمرينات

(١)

بين صيغَ الإنشاء وأنواعه وطرقه فيما يأتى :

(١) قال أبو الطيب يمدح نفسه :

ما أبعد العيْب والنقصَان عَن شَرفِى! أنَا الثريَّا وذَانِ الشيْبُ والهَرَمُ[1]

(١) يقول : إن العيب والنقصان بعيدان عنى مثل بعد الشيب والهرم عن الثريا ، فما دامت الثريا لا تشيب ولا تهرم فأنا لا يلحقنى عيب ولا نقصان .

(٢) وقال :

لعلَّ عَتْبك محْمُودٌ عَواقبُهُ ورُبَّما صحت الأَجْسامُ بالعِلَل

(٣) وقال :

فَيا لَيْتَ ما بيْنى وبيْن أحِبَّتى مِن البُعْدِ ما بينى وبيْن المصائبِ

(٤) وقال فى مدح سيف الدولة :

ولَعمْرى لَقَدْ شَغَلْتَ المنَايا بالأَعادِى فَكَيْف يَطْلُبْن شُغلا ؟

(٥) وقال فيه أيضاً :

يا منْ يقتِّل منْ أراد بسيْفِهِ أَصْبحْتُ مِنْ قَتلاكَ بالإحْسان(١)

(٦) وقال فيه أيضاً :

تَاللهِ ما علِمَ امرؤٌ لَوْلاكُمُ كَيْف السَّخَاءُ وكيف ضَرْبُ الْهَامِ(٢)

(٧) وقال أيضاً :

ومكايدُ السُّفَهَاء واقِعةٌ بهمْ وعــداوةُ الشُّعراء بئس المُقْتَنَى

(٨) وقال أيضاً :

لُمِ اللَّيالِى التى أَخْنَتْ علَى جدَتى برقّة الْحال واعْذِرْنى ولا تَلُم(٣)

(٩) وقال أيضاً :

بئْس الليالى سهدتُ مِن طَرَبٍ شَوْقاً إلى منْ يبيتُ يَرْقُدُها(٤)

(٢)

(١) كون ثمانى جمل إنشائية منها أربعٌ للإنشاء الطلبى وأربعٌ لغير الطلبىّ.

---

(١) أى أنت تقتل من شئت بسيفك ، ولكنك صيرتنى قتيلا بإحسانك . أى بالغت فى إحسانك إلى حتى عجزت عن شكرك فصرت كالقتيل . (٢) الهام : الرءوس .

(٣) أخنى عليه : أهلكه ، والجدة : المال والغنى ، ورقة الحال كناية عن الفقر .

(٤) سهدت : سهرت ، والطرب : خفة تعترى الإنسان من شدة حزن أو سرور .

(٢) ايت بصيغتين للقسم ، وأخريين للمدح والذم ، ومثلهما للتعجب.

(٣) استعمل الكلمات الآتية فى جمل مفيدة ، ثم بيِّن نوع كل إنشاء :

لا الناهية . همزة الاستفهام . ليت . لعل . عسى .

حبذا . لا حبـــذا . ما التعجبية . واو القسم . هل ..

(٣)

بيِّن الإنشاء وأنواعه والخبر وأضربه فيما يأتى :

(١) لعمرُك ما ضَاقت بلادٌ بأهلها ولكنَّ أخلاق الرجال تضيقُ[١]

(٢) إذا لم تكن نفسُ النَّسِيب كأصله فماذاالذىتغنى كرامُ المناصب؟[٢]

(٣) ليت الجبالَ داعتْ عند مصرَعِه دكًّا فلم يبق من أركانها حجرٌ

(٤) لئن حسُنت فيك المراثى وذكْرُها لقد حسُنت من قبلُ فيك المدائح

(٥) لِلّهْو آونة تمـــر كأنها قُبلٌ يُزوِّدُها حبيبٌ راحلُ[٣]

(٦) أخِلاّى لو غَيْرُ الحِمَام أصابكم عَتَبْتُ ولكنْ ما علَى الدهر معتَبُ[٤]

(٧) إن المســاءةَ للمسرة موعِدٌ أختان رهنٌ للعشية أو غَدِ[٥]

فإذا سمعت بهالك فَتَيَقَّنَنْ أن السبيل سبيلهُ وتَزوَّدِ[٦]

(٨) وكلُّ شجاعة فى المرء تُغنى ولَا مِثْل الشجاعة فى حكيم[٧]

---

(١) يقول : إن أرض الله واسعة لم تضق بأحد ، وإنما تضيق أخلاق الرجال وصدورهم .

(٢) يقول : إذا لم تكن نفس الرجل الشريف مشابهة لأصله فى الشرف والكرم ، لم ينفعه انتسابه إلى أصل كريم ومحتد شريف . (٣) يقول : إن ساعات اللهو مع لذتها قصيرة سريعة المرور ، كأنها القبل التى يزودها الحبيب الراحل ، فإن لذتها فى غاية القصر ثم تمر ولا يبقى منها إلا الذكرى . (٤) ينادى أصدقاءه الذين ماتوا ويقول : لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه ولكن لا عتاب على الزمان ، لأنه إذا أخذ شيئاً لا يرده . (٥) يقول : إن المسرة لا تدوم فنهايتها المساءة . (٦) يقول : إذا بلغك موت أحد فاعتبر به وتيقن أن سبيلك سبيله وتزود للآخرة بالعمل الصالح . (٧) يقول : إن الشجاعة كيفما كانت تدفع الهوان عن صاحبها ، ولكن الشجاعة فى الحكيم لا تقاس بها الشجاعة فى غيره ، لأنها حينئذ تكون مقرونة بالحزم فيكون صاحبها أبعد من الخيبة .

(٩) ذريني فإن البخل لا يُخْلِدالفتَى ولا يُهْلِكُ المعروفُ ممن هو فاعلُه

(١٠) وكل امرئٍ يوماً سيركب كارهاً على النعش أعناقَ العِداوالأقارب

(١١) وما الجمعُ بين الماء والنار فى يدى بأصعب من أن أجمع الجَدَّوالفهْما[1]

(١٢) يا ابنتى إن أردتِ آية حسن وجمالاً يزين جسماً وعقلا

فانْبُذِى عادة التبرج نبْذًا فجمالُ النفوس أسْمى وأعلَى

يصنع الصانعون وردًا ولكن وردةُ الروض لا تُضَارَع شكلا

(٤)

حوّل الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية واستوف أنواع الإنشاء الطلبىّ التى تعرفها :

الروض مزهر ـ الطير مغرد ـ يتنافس الصناع

يفيض النيل ـ نَشِطَ العامل ـ أجاد الكاتب

(٥)

بيِّن نوع الإنشاء فى البيتين التاليين ، ثم انثرهما نثرًا فصيحاً .

يَاأيُّها المُتَحَلِّى غَيْرَ شِيمَتِهِ ومنْ شَمائِلِه التبْدِيلُ والمَلَقُ[2]

إرْجع إلى خُلُقِكَ المعْرُوفِ ديْدنُه إنَّ التَّخَلُّق يأْتى دونَهُ الْخُلُقُ[3]

---

(١) الجد : الحظ ، يقول إن العاقل محروم فى هذه الحياة غالباً ، لأن حسن الحظ والذكاء لا يجتمعان لحى كما لا يجتمع الماء والنار .

(٢) الشيمة : الخلق ، والشمائل الأخلاق وهو جمع مفرده شمال ، والملق : الود والعطف الظاهران ومنه الرجل الملق وهو الذى يحلى بلسانه ما ليس فى قلبه . (٣) الديدن : الدأب والعادة ، والتخلق : أن يتكلف الإنسان غير خلقه ، يقول : لا تتكلف ما ليس من خلقك ، لأنك إن فعلت غلبك طبعك ، وانكشف للناس تصنعك . .

الإنشاءُ الطلبيّ

(١) الأمر

الأَمثلة :

(١) من رسالة لعليٍّ رضى الله عنه بعث بها إلى ابن عباس وكان عاملًا بمكة : أما بعدُ فأَقِمْ لِلنَّاس الحجَّ وَذَكِّرْهُمْ بأيام الله[١] ، واجْلِسْ لهُمُ العَصْرَيْن[٢] ، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتىَ ، وَعَلِّمِ الجاهلَ ، وذَاكر العالِمَ .

(٢) وقال تعالى : « وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفوا بالْبَيتِ الْعتيق » .

(٣) وقال : « عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » .

(٤) وقال : « وَبِالْوَالِدَيْن إِحْسَاناً » .

* * *

(٥) وقال أبو الطيب فى مدح سيف الدولة :

كذَا فَلْيسْرِ مَنْ طَلَبَ الأَعادِى
وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُن الطِّلَابُ[٣]

(٦) وقال يخاطبه :

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عنِّى بكَبْتهمْ
فَأَنْتَ الَّذِى صَيَّرْتَهُمْ لِىَ حُسَّدَا[٤]

---

(١) يريد أيام الله التى عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم . (٢) يريد بالعصرين الغداة والعشى من باب التغليب . (٣) السرى : السير ليلا . (٤) كبته : أذله ، يقول أنت صيرتهم حاسدين لى بما أفضت على من نعمتك ، فاصرف شر حسدهم عنى بإذلالهم.

(٧) وقال امرؤ القيس :

قِفَا نَبكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُول فَحَوْمَلِ[١]

(٨) وقال أيضاً :

أَلَا أَيُّها اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلا انْجَلِ
بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ[٢]

(٩) وقال البحترى :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجُدْ
كفانِى نَدَاكُمْ عَنْ جمِيعِ الْمطَالِبِ

(١٠) وقال أبو الطيب :

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنتَ كَرِيمٌ
بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وخَفْقِ الْبُنُودِ[٣]

(١١) وقال آخر :

أَرُونِى بَخِيلًا طال عُمْرًا ببُخْلِهِ
وَهَاتُوا كَرِيماً مَاتَ مِنْ كثْرَةِ البَذْلِ

---

(١) قفا : أمر للاثنين بالوقوف ، الذكرى : التذكر ، وسقط اللوى والدخول وحومل : مواضع ، يقول لرفيقيه : قفا وأعيناني بالبكاء لتذكر حبيب فارقته ومنزل خرجت منه ، وهذا المنزل بين هذه المواضع . (٢) الانجلاء : الانكشاف ، والأمثل : الأفضل ، يقول : ليتك أيها الليل تنكشف وتنحى ظلامك عن عينى لأرى بياض الصبح ، ثم عاد فقال : وما الإصباح بأفضل منك عندى ، فإنى أقاسى من همومى نهاراً ما أقاسيه ليلا . (٣) خفق البنود : اضطرابها ، والبنود : جمع بند وهو العلم الكبير .

(١٢) وقال غيره :

إذَا لم تَخْشَ عاقِبَةَ اللَّيالى ولَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ مَاتَشَاءُ

(١٣) وقال تعالى :

« وَكُلوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِن الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ » .

البحث :

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطْلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شىء لم يكن حاصلاً وقت الطلب ؛ ثم إذا أنعمت النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممن طُلِب الفعل منه ؛ وهذا هو الأمر الحقيقى وإذا تأملت صِيَغَتَهُ رأيتها لا تخرج عن أربع : هى فعل الأمر كما فى المثال الأول ، والمضارع المقرون بلام الأمر كما فى المثال الثانى ، واسم فعل الأمر كما فى المثال الثالث . والمصدر النائب عن فعل الأمر كما فى المثال الرابع .

أُنظر إذًا إلى الطائفة الثانية تجد أن الأمر فى جميعها لم يستعمل فى معناه الحقيقى وهو طلب الفعل من الأعلَى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام ، وإنما يدل على معان أخرى يُدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال .

فأبو الطيب فى المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام . وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشدهم إلى الطريق المثلى فى طلب المجد وكسب الرفعة ، فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام .

وصيغة الأمر فى المثال السادس لا يُراد بها معناها الأصلىُّ ، لأن المتنبى يخاطب مليكه ، والمليك لا يأمره أحد من شعبه ، وإنما يراد بها الدعاء ، وكذلك كل صيغة للأمر يُخاطِبُ بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأناً .

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأ القيس يتخيَّل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جرياً على عادة الشعراء ، إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه فى غدُوِّهِ ورواحه ، فيوجه إليهما الخطاب ، ويُفضى إليهما بسره ومكنون صدره ، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من ندٍّ لِنِدّه لم يُرد بها الإيجاب والإلزام ، وإنما يراد بها محض الالتماس .

وامرؤ القيس أيضاً فى المثال الثامن لم يـأمر الليل ولم يكلفه شيئاً ؛ لأن الليل لا يسمع ولا يطيع ، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمنى .

وإذا تدبرت الأمثلة الباقية وتعرفت سياقها وأحطت بما يكتنفها من قرائن الأحوال ، أدركت أن صيغ الأمر فيها لم تـأت للدلالة على المعنى الأصلى ، وإنما جاءت لتفيد التخيير ، والتسوية ، والتعجيز ، والتهديد والإباحة على الترتيب .

القواعد :

(٣٧) الْأَمْرُ طَلَبُ الْفِعْل على وجْهِ الاِسْتِعْلاء .

(٣٨) لِلْأَمْر أَرْبَعُ صِيَغ : فِعْلُ الأَمْر ، والْمُضَارِعُ المقرونُ بلام الأَمْر واَسمُ فِعْل الْأَمْر ، والمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْل الأَمْر .

(٣٩) قَدْ تَخْرُجُ صِيَغُ الأَمْر عَنْ مَعْناها الأَصْلِيِّ إلى مَعانٍ أُخْرَى تُسْتفاد مِنْ سِياق الكلام ، كالإرشَادِ ، والدُّعاءِ ، والالْتماس ، والتَّمَنِّى ، والتَّخْيير ، والتَّسْوية ، والتَّعْجيزِ ، والتَّهْديدِ ، والإباحةِ .

نَمُوذَجٌ

لبيان صيغ الأمر وتعيين المراد من كل صيغة فيما يأتى :

(١) قال تعالى خطاباً ليحيى عليه السلام : « خُذِ الكِتَابَ بقُوَّة » .

(٢) وقال الأُرَّجانيّ :

شَاوِرْ سِواكَ إذَا نابتْكَ نائِبَةٌ يَوْماً وإن كُنْتَ مِنْ أهْل المشورات

(٣) وقال أبو العتاهية :

واخفِضْ جناحكَ إن مُنِحْت إمَارة وارْغَبْ بنَفسِكَ عن رَدَى اللذات[١]

(٤) وقال أبو العلاء :

فيا موتُ زُرْ إنَّ الحَياةَ ذَمِيمةٌ ويَا نَفْسُ جِدِّى إنَّ دهْرَكِ هازلُ[٢]

(٥) وقال آخر :

أرِينى جَوادًا ماتَ هُزْلاً لَعلّنى أرَى ما تَرِيْن أوْ بخِيلاً مُخَلَّدا[٣]

(٦) قال خالد بن صفْوَان[٤] ينصح ابنه :

دعْ مِنْ أعمال السِّر ما لَا يَصْلحُ لكَ فى العلَانيَةِ .

(٧) وقال بشار بن بُرد :

فَعِشْ واحدًا أوْ صِلْ أخَاكَ فإنَّهُ مُقَارفُ ذَنْب مَرَّةً ومُجانِبُهْ[٥]

(٨) وقال تعالى :

« قُل تَمَتَّعُوا فإن مَصِيرَكُمْ إلى النار ».

(٩) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة :

أخَا الجُودِ أعْط النَّاسَ ما أنْتَ مالِكٌ وَلَا تُعْطِيَنَّ الناسَ ما أنا قائلُ[٦]

(١٠) وقال قَطَرى بن الفُجَاءة[٧] يخاطب نفسه :

فَصبْرًا فى مجال الموْتِ صبرًا فَما نَيْلُ الخُلود بمُسْتَطاعِ

---

(١) المراد بخفض الجناح التواضع ، والردى : الهلاك . (٢) يفضل الموت على الحياة ويأمر نفسه أن تأخذ فى طريق الجد لأن الدهر غير جاد . (٣) الهزل بالضم وبالفتح : الضيق والفقر . (٤) كان من فصحاء العرب المشهورين ، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، وله معهما أخبار ، ولد ونشأ بالبصرة ، وكان أيسر أهلها مالا ، توفى سنة ١١٥ هـ . (٥) مقارف الذنب : مرتكبه ، يقول : إذا أردت ألا يزل معك صديق فعش منفرداً وذلك مستحيل ، أما إذا أردت أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك وصلهم على ما بهم من عيوب . (٦) يقول : أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعرى ، أى لا تحوجنى إلى مدح غيرك . (٧) هو أحد رءوس الخوارج ، فارس مذكور ، وشاعر إسلامى مشهور ، سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة .

الإجابة

الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد	الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد
١	خذ الكتاب	المعنى الحقيقى للأمر	٥	أرينى	التعجيز
٢	شاور سواك	الإرشاد	٦	دع من أعمال السر	الإرشاد
٣	واخفض جناحك	»	٧	فتش واحداً أو صل أخاك	التخيير
	وارغب بنفسك	»	٨	قل	المعنى الحقيقى للأمر
				تمتعوا	التهديد
٤	زر	التمنى	٩	أعط الناس	دعاء
	جدى	»	١٠	صبراً	المعنى الحقيقى للأمر

تمرينات

(١)

لم كانت صيغُ الأمر فى الأمثلة الآتية تفيد الإرشاد ، والالتماس ، والتعجيز ، والتمنى ، والدعاء على الترتيب ؟ :

(١) وكُنْ على حَذَرٍ للنَّاس تَسْتُرُه ولاَ يغُرُّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

(٢) يا خَلِيلَىَّ خَلِّيانى وما بى أوْ أعِيدا إلَىَّ عَهْدَ الشَّبابِ

(٣) يا دار عَبْلَةَ بالجِواءِ تَكلَّمى وعِمى صَبَاحاً دارَ عَبلَةَ واسْلَمى[1]

(٢)

لم كانت صيغ الأمر فى الأمثلة الآتية تفيد الدعاء ، والتعجيز ، والتسوية ، على الترتيب ؟ :

(١) اسْلَمْ يزيدُ فَما فِى الدِّينِ من أوَدٍ إذَا سَلِمْتَ وما فى المُلكِ من خَلَل[2]

(٢) أرِنى الذى عاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ مُتَغاضِياً لَكَ عَنْ أقَلِّ عثار

(٣) اصْبِرُوا أوْ لَا تَصْبِرُوا .

---

(١) البيت لعنترة بن شداد ، وعبلة : اسم امرأة ، والجواء : واد فى ديار بنى عبس ، وعمى صباحاً : أنعمى ، يقول للدار : أخبرينى عن أهلك أنعم الله حالك وسلمك من البلى .

(٢) الأود : العوج ، والخلل : الفساد فى الأمر

(٣)

بين صيغ الأمر وما يراد بها فيما يأتى :

(١) نَصح أحدُ الخلفاء عاملاً له فقال :

تَمسَّكْ بحبْل القرْآن واسْتَنْصِحْه ، وأحِلَّ حلالَه وحَرِّم حرامه .

(٢) وقال حكيم لابنه :

يا بُنَىَّ اسْتَعِذْ باللهِ منْ شِرَار النَّاس ، وكنْ مِنْ خِيارهِمْ على حَذَر .

(٣) يا بُنَى زاحِم العلماء برُكْبَتَيكَ ، وأنْصِتْ إلَيهمْ بأُذْنيْكَ ، فإن القلبَ يحْيا بنور العلم كما تحْيَا الأَرْضُ الميْتَةُ بمطر السماء .

(٤) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة :

أَجزْنِى إذَا أُنشِدْتَ شِعْرًا فإنمـــا ... بشِعْرى أتَاكَ المادحُون مُرَدَّدَا[1]

ودع كلَّ صوْتٍ غَيْرَ صَوْتِى فإنَّنى ... أنا الطائرُ المحْكىُّ والآخَرُ الصَّدى[2]

(٥) وقال البحترى :

فاسْلَم سَلَامةَ عِرْضِكَ الموفُورِ منْ ... صرْف الحَوادِث والزّمان الأَنْكا

(٦) وقال أبو نواس :

فامْضِ لا تَمـــنُنْ علىَّ يدًا ... منُّكَ المَعْرُوف مَنْ كَدَره[3]

(٧) وقال الصِّمة بن عبد الله :

قِفَا وَدِّعا نَجْدًا ومَنْ حَلَّ بالحِمَى ... وقَلَّ لِنَجْد عِنْدَنا أن يُودعا[4]

---

(١) أجزنى : كافئنى ، يقول : إذا أنشدك الشاعر شعراً فاجعل جائزته لى لأن الذى أنشدته هو شعرى أتاك به المادحون يرددونه عليك ، والمعنى أنهم يلحنون معانى أشعارى ويقتبسون ألفاظى ويمدحونك . (٢) المعنى : لا يقال غير شعرى فإن شعرى هو الأصل وغيره حكاية له كالصدى الذى يحكى صوت الصائح . (٣) لا تمنن : لا تمنّ ، واليد : النعمة ، يقول : لا تمنّ على بما أسديت إلى من النعم فإن المنة تهدم الصنيعة . (٤) الحمى : موضع فيه ماء وكلأ يمنع الناس منه ، والنجد : كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق ، يقول : يا خليل قفا حتى تودعا نجداً ومن سكن حماه والتوديع قليل عندى على نجد فإنه جدير بأكثر من ذلك .

(٨) وقال تعالى :

« يا مَعْشَر الجنِّ والإنْس إن اسْتَطعْتُمْ أن تَنْفُذُوا مِنْ أقْطار السَّمٰواتِ والأَرْض فانْفُذُوا لاَ تَنْفُذُون إلَّا بسُلْطان » .

(٩) وقال أبو الطيب :

أَقِلَّ اشْتِيَاقاً أيُّها القَلْبُ رُبَّما رأيتُكَ تُصْفِي الوُدَّ مَنْ لَيْسَ جازِيا[1]

(١٠) وقال مهيار الديلمى :

وعِش إمَّا قرينَ أخٍ وفٍّ أمينِ الغيْبِ أوْ عَيْشَ الوحادِ

(١١) وقال المعرى :

أَبَنَاتِ الهَدِيل أسْعِدْنَ أوْ عِدْ نَ قَلِيلَ العزَاء بالإسْعادِ[2]

إيهِ للهِ دركُنَّ فأنْتُـ ـنَّ اللَّواتِى تُحْسِنَّ حِفْظَ الوِدَادِ[3]

(٤)

(١) هات أمثلة لصيغ الأمر الأربع ، بحيث يكون المعنى الحقيقى للأمر هو المراد فى كل صيغة .

(٢) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد التخيير .

(٣) « « « « « التهديد

(٤) « « « « « التعجيز .

(٥)

اِلعَبْ واهْجُر قراءةَ الدرْس .

قد يكون الأمر فى الجملتين السابقتين للتوبيخ ، أو للإرشاد ، أو للتهديد . فبين حال المخاطب فى كل حال من الأحوال الثلاث.

---

(١) أقل فعل أمر من الإقلال ، وتصف : تخلص ، يقول لقلبه : لا تشتق إلى من فارقته فإنك تخلص الود لمن لا يجزيك عليه بود مثله .

(٢) الهديل : الذكر من الحمام أو صوته أو هو اسم الفرخ من عهد نوح كما تزعم العرب .

(٣) إيه اسم فعل أمر ، ومعناه طلب الزيادة من حديث أو عمل .

(٦)

اِسْبح فى البحر .

قد يكون الأمر فى الجملة السابقة للدعاء ، أو للالتماس ، أو للتعجيز ، أو للإرشاد ، فبين حال المخاطب فى كل من الأحوال الأربع .

(٧)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية أمرية واستوف جميع صيغ الأمر :

أنت تبكر فى عملك . يخرج علىٌّ إلى الرِّياض . تَصْبر نفسى على الشدائد . يأْخذ البطل سيفَه . يثبت هشام فى مكانه . يترك محمد المُزاحَ .

(٨)

اشرح ما يأْتى وبيِّن ما راعك من بلاغته وحسن تأْديته المعنى :

كان أبو مسلم[1] يقول لقوَّاده أَشْعِروا قلوبَكم الجراءةَ فإنها من أسباب الظفَر ، وأَكْثروا ذِكْرَ الضغائنِ فإنها تَبْعثُ على الإقدام ، والزَموا الطائفة فإنها حِصْن المحارب .

(٢) النَّهْى

الأَمثلة :

(١) قال تعالى فى النهى عن أخذ مال اليتيم بغير حق :

«وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتى هِىَ أَحْسَنُ ».

(٢) وقال فى النهى عن قَطْعِ الإِنْسَان رَحِمَه :

«وَلَا يَأْتَلِ[2] أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبَى ».

---

(١) هو عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العباسية ، وأحد كبار القادة ، كان فصيحاً فى العربية والفارسية ، عالماً بالأمور مقداماً داهية حازماً يروى الشعر ويقوله ، وبلغ فى عمره القصير منزلة عظماء العالم ، وقد قتله المنصور لما رأى منه طمعاً فى الملك سنة ١٣٧ هـ .

(٢) يأتل : يحلف ، والسعة : الغنى .

(٣) وقال فى النهى عن اتخاذ بطانة السوء :

« يَـأَيُّـهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَـأْلُونَكُمْ خَبَالًا[1] ».

* * *

(٤) وقال مسلم بن الوليد فى الرشيد :

لا يَعْدَمَنْكَ حِمَى الإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ
أَقَمْتَ قُلَّتَه مِنْ بَعْدِ تـأْوِيد[2]

(٥) وقال أبو الطيب فى سيف الدولة :

فَلَا تُبْلِغـاهُ ما أَقولُ فَإِنَّه
شُجاعٌ مَتى يُذْكَرْ لهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ

(٦) وقال أبو نواس فى مدح الأمين :

يَا نَاقُ لا تَسْأَمِى أَوْ تَبْلُغِى مَلِكاً
تَقْبيلُ رَاحتِهِ والرُّكْنِ سِيَّان[3]
مَتَى تَحُطِّى إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً
تَسْتَجْمِعِى الْخَلْقَ فى تِمْثَالِ إِنْسَانِ

(٧) وقال أبو العلاء :

وَلَا تجْلِسْ إلى أَهْلِ الدَّنَايَا فإنَّ خَلَائقَ السُّفَهَاءِ تُعْدِى

---

(١) لا يألونكم خبالا : أى لا يقصرون فى إفساد شئونكم .

(٢) قلة كل شىء : أعلاه ، والتأويد : التعويج .

(٣) الراحة : الكف ، والركن : يريد به ركن الحطيم بالكعبة .

(٨) وقال أبو الأسود الدؤلى[١] .

لَاتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِىَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

(٩) وقال آخر :

لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهاً بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أَنْدَادِهِ

(١٠) لا تَمْتَثِلْ أمْرى (تقول ذلك لمن هو دونك)

(١١) قال أبو الطيب يهجو كافورًا :

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ[٢]

البحث :

إذا تأملتَ أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطلب بها الكفُّ عن الفعل : وإذا أنعمت النظر رأيت طالب الكفِّ فيها أعظم وأعلى ممن طُلب منه ، فإن الطالب فى أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى والمطلوب منهم هُمْ عبادُه ؛ وهذا هو النهى الحقيقى ، وإذا تأملت صيغته فى كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير ، وهى المضارع المقرون بلا الناهية .

انظر إذًا إلى الطائفة الثانية تجد أن النهى فى جميعها لم يستعمل فى معناه الحقيقى . وهو طلب الكف من أعلى لأدنى ، وإنما يدل على معانٍ أخرى يدركها السامع من السِّياق وقرائن الأحوال .

فمسلم بن الوليد فى المثال الرابع لا يقصد من النهى إلَّا الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته .

---

(١) هو ظالم بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدئل ، كان شاعراً مجيداً وفقيهاً محدثاً وفارساً شجاعاً صحب عليا وشهد معه صفين ، وهو أول من وضع النحو بإشارة على رضى الله عنه ، وتوفى سنة ٦٥ هـ .

(٢) المناكيد : جمع منكود وهو قليل الخير : أى أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والإهانة .

وأبو الطيب فى المثال الخامس إنما يلتمس من صاحبيه أن يكُفّا عن سيف الدولة ما سمعاه فى وصف شجاعته وفتكه بالأعداء وحسْن بلائه فى الحروب ؛ لأنه شجاع والشجعان يشتاقون إلى الحروب متى ذُكرت لهم ، وهذا على ما جرت به عادة العرب فى شعرهم إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه ويستمعان لإنشاده ، فيخاطبهما مخاطبة الأنداد . وصيغة النهى متى وجِّهَتْ من نِدٍّ إلى نِدِّه أفادت الالتماس .

وأبو نُوَاس فى المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته مشاق السفر وألا ينزل بها السأم حتى تَبلغ ديار الأمين . فترى هناك كيف جمع الله العالَم فى صورة إنسان .

وأبو العلاء فى بيته إنما ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنايا .

وأبو الأسود إنما يقصد توبيخ من ينهَى الناس عن السوء ولا ينْتَهى عنه ، ويقصد الآخرون فى الأمثله الثلاثة الباقية إلى التيئيس ، والتهديد ، والتحقير على الترتيب .

القواعد :

(٤٠) النَّهىُ طَلَبُ الكَفِّ عَنِ الْفِعْل عَلَى وَجْهِ الاِسْتِعْلَاء.

(٤١) لِلنَّهْى صِيغَةٌ واحِدَةٌ هىَ الْمُضَارِعُ مَعَ لَا النَّاهِيَةِ .

(٤٢) قَدْ تَخْرُجُ صِيغَةُ النَّهْى عَنْ مَعْناها الحقيقىِّ إلى مَعانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ السِّياق وقَرَائن الأَحْوال ، كالدُّعاء ، والاِلْتماس ، والتمنِّى ، والإِرْشَادِ ، والتَّوْبيخ ، والتَّيئيس ، والتَّهْدِيدِ ، والتَّحْقِير .

نَمُوذَجٌ

بيِّن صيغة النهى والمراد منها فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالى : « ولا تُفسِدوا فى الأرض بعد إصْلاَحِها » .

(٢) وقال أبو العلا :

لا تَحْلِفَنَّ علَى صِدْقٍ ولا كَذِب فَما يُفِيدُكَ إلَّا المأْثَمَ الْحلِفُ

(٣) وقال تعالى : « لا يسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْم عسى أنْ يكُونُوا خَيرًا مِنْهُم » .

(٤) وقال : « لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كفَرْتُمْ بعْد إيمانِكُمْ » .

(٥) وقال البحترى يخاطب المعْتَمِدَ على الله[١] :

لا تَخْلُ مِنْ عيْشٍ يكُرُّ سرُوره أبدًا ونَوْرُوزٍ عليْكَ مُعاد[٢]

(٦) وقال الغَزِّى :

ولَا تُثْقِلاَ جيدِى بمِنةِ جاهِـل أرُوحُ بهَا مِثْل الْحمَام مُطَوَّقا

(٧) وقال آخر :

لا تطلُبِ المجدَ إن المجدَ سُلَّمهُ صعْبٌ وَعِشْ مُسْتريحاً نَاعِمَ الْبَال

(٨) وقالت الخنساء ترثى أخاها صخرًا[٣] :

أعيْنَىَّ جُـودَا ولاَ تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيانِ لِصخْرِ النَّدى[٤]

(٩) قال خالدُ بن صفْوان :

لا تطلبوا الحاجاتِ فى غير حِينهَا ، ولا تطلبوها مِنْ غير أَهْلِها .

---

(١) هو الخليفة العباسى الخامس عشر ، بويع بالخلافة سنة ٢٥٦ هـ واشتهر بالحلم الواسع ، وتوفى سنة ٢٧٩ هـ .

(٢) النوروز : أول يوم فى السنة الشمسية وهو من أعياد الفرس .

(٣) هو الشهم الكريم أخو الخنساء لأبيها ، وقد قتل قبل الإسلام بقليل فرثته أخته بقصائد غراء نالت من أجلها الصيت الذائع بين شعراء الجاهلية والمخضرمين .

(٤) لا تجمدا : أى لا تبخلا بالدموع .

الإجابة

الرقم	صيغة النهى	المعنى المراد	الرقم	صيغة النهى	المعنى المراد
١	ولاتُفسدوا	المعنى الحقيقى للنهى	٦	لا تثقلا	الالتماس
٢	لا تحلفن	الإرشاد	٧	لا تطلب	التحقير
٣	لا يسخر	التوبيخ	٨	لا تجمدا	التمنى
٤	لا تعتذروا	التيئيس	٩	لا تطلبوا	الإرشاد
٥	لا تخل	الدعاء		ولا تطلبوا	»

تمرينات

(١)

لِم كان النهى فيما يأتى للإرشاد ، والتمنى ، والتهديد ، والتحقير ، على الترتيب ؟ :

(١) لا يخْدعنكَ مِنْ عدُوٍّ دمْعُهُ وارْحمْ شَبابكَ منْ عدُوٍّ تُرْحَم

(٢) لَا تُمْطِرى أَيَّتُها السَّماءُ .

(٣) لَا تُقْلِع عن عِنادكَ (تقوله لمن هو دونك) .

(٤) لَا تُجْهِدْ نَفْسَك فيما تعِب فيه الكرام .

(٢)

بيِّن صيغ النهى والمراد من كل صيغة فيما يأتى :

(١) قال أبو الطيب فى مدح سيف الدولة :

لا تَطْلُبنَّ كَريماً بعْد رُؤْيتِه إنَّ الكِرَامَ بأَسْخَاهُمْ يدًا خُتِمُوا

لاتَحْسَبِ الْمجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُه لَنْ تبْلُغ الْمَجْد حتَّى تَلْعقَ الصَّبرا

(٣) وقال الطغْرائى [1] :

لَا تطْمحنَّ إلى الْمراتِبِ قَبْل أن تتكَامل الأَدوات والأَسبابُ

(١) هو مؤيد الدين الأصبهانى المعروف بالطغرائى ، فاق أهل زمنه فى صنعة النظم والنثر ، وقد رمى بالإلحاد فقتل سنة ٥١٤ هـ .

(٤) وقال الشريف الرَّضى :

لا تَأْمَنَنَّ عدُوًّا لَانَ جانبُهُ ... خُشُونَةُ الصِّلِّ عُقْبَى ذلِكَ اللين[1]

(٥) وقال أبو الطيب :

فَلَا تَنَلكَ الليالى إنَّ أيْدِيها ... إذَا ضَربْن كَسرْنَ النَّبْعَ بالغَرب[2]

(٦) لَا تُلْهِينَّكَ عنْ مَعادِكَ لَذَّةٌ ... تَفْنى وتُورثُ دائِم الحسرات

(٧) لاتَحْسبُوامنْ قَتَلْتُمْ كانذَارمق ... فَلَيْس تَأْكُلُ إلَّا الْمَيْتَةَ الضَّبُعُ

(٨) قال أبو العلاء :

لَا تَطْوِيَا السرَّ عنِّى يوْم نائبةٍ ... فإنَّ ذلِكَ ذَنْبٌ غيْرُ مُغتَفَر

والخِلُّ كالْماء يُبْدِى لى ضمائرَه ... مع الصَّفَاء ويُخْفِيهَا مع الكَدر

(٩) وقال الله تعالى :

« وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بالْباطل » .

(١٠) وقال أبو الطيب :

ولَا تَشَكَّ إلى خَلْــق فَتُشْمِتَهُ ... شكْوى الجَريح إلى الغِرْبان والرَّخَم[3]

(١١) لا تطلب المجد واقنَع ... فَمَطْلَبُ المجدِ صَعْبُ

(٣)

(١) هات مثالين تفيدُ صيغةُ النهى فى كل منهما المعنى الأَصلى للنهى .

(٢) هات ثلاثة أَمثلة تكون صيغة النهى فى المثال الأَول منها مفيدة الدعاء ، وفى الثانى الالتماس ، وفى الثالث التمنِّى .

---

(١) الصل بالكسر : الحية التى لا تنفع منها الرقية .

(٢) تنلك : تصبك . والنبع : شجر صلب . والغرب : ذيت ضعيف ، يقول : لا أصابتك الليال بسوء فإنها تغلب القوى بالضعيف .

(٣) تشك مضارع من التشكى ، وشكوى مفعول مطلق ، الرخم : طائر ، يقول : لا تشك إلى أحد ما ينزل بك من ضر لئلا تشمته بشكواك ، فيكون حالك كحال الجريح يشكو جراحه إلى الطيور التى ترقب موته لتأكله .

(٣) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النَّهى فى أولها للإرشاد ، وفى الثانى للتيئيس ، وفى الثالث للتهديد .

(٤)

لا تُفَارق فِراش نومك .

قد يكون النهى فى الجملة السابقة للإرشاد ، أو التهديد ، أو التوبيخ ؛ فبين حال المخاطب فى كل حال من الأحوال الثلاث .

(٥)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية من باب النهى ، وعيِّن المراد من صيغة النهى فى كل جملة تأتى بها :

(١) أنت تعتمد على غيرك . (٥) أنتم تعتذرون اليوم .

(٢) أنت تطيع أمرى . (٦) أنت تؤاخذنى بكل هفوة .

(٣) أنت تكثر من عتاب الصديق . (٧) يحضرُ علىٌّ مجلسنا .

(٤) أنت تنهى عن الشر وتفعله . (٨) يهمل القرويون تعليم أبنائهم .

(٦)

اشرح البيتين الآتيين وبيِّن المراد من صيغتى النهى فيهما :

فَلَا تُلْزِمنَّ النَّاس غَيْر طباعِهِمْ فَتَتْعب مِنْ طُول العِتَابِ ويَتْعبُوا

ولا تغْتَررْ مِنْهُمْ بحُسْنِ بشاشَةٍ فَأَكْثَرُ إيماض البوارق خُلَّبُ[1]

---

(١) إيماض البرق : لمعانه ، والبوارق جمع بارقة : وهى البرق ، والخلب : الذى ليس بعده مطر .

(٣) الاِسْتفهام وأدواتُه

ا ـ الهمزة وهل

الأَمثلة :

ا
- ب
  - (١) أَأَنْتَ الْمُسَافِرُ أَمْ أَخُوكَ ؟
  - (٢) أَمُشْتَرٍ أَنْتَ أَمْ بَائِعٌ ؟
  - (٣) أَشَعِيرًا زَرَعْتَ أَمْ قَمْحاً ؟
  - (٤) أَرَاكِباً جِئْتَ أَمْ مَاشِياً ؟
  - (٥) أَيَوْمَ الجمعةِ يَسْتَرِيحُ العُمَّالُ أَمْ يَوْمَ الأَحَدِ؟
  - (٦) أَيَصْدَأُ الذَّهَب؟
  - (٧) أَيَسِيرُ الْغَمَامُ ؟
  - (٨) أَتتحرك الأَرْضُ ؟

* * *

حـ
- (٩) هَلْ يَعْقِلُ الحيوان ؟
- (١٠) هَلْ يُحِسُّ النبات ؟
- (١١) هَلْ يَنْمُو الْجَمَاد ؟

البحث :

الجمل السابقة جميعها تفيد الاستفهام ، وهو كما تعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، وأداته فى أمثلة الطائفتين ا ، ب « الهمزة » وفى أمثلة الطائفة حـ « هل » . ونريد هنا أن نعرف الفرق بين الأداتين فى المعنى والاستعمال .

تدبر أمثال الطائفة « ا » حيث أداة الاستفهام هى الهمزة ، تجد أن المتكلم فى كل منها يعرف النسبة التى تضمنها الكلام ، ولكنه يتردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما ؛ لأنه فى المثال الأول مثلاً يعْرف أن السفر واقع فعلا وأنه منسوب إلى واحد من اثنين، المخاطب أو أخيه ؛ فهو لذلك

لا يطلب معرفة النسبة ، وإنما يطلب معرفة مفرد ، وينتظر من المسئول أن يعين له ذلك المفرد ويدلّه عليه ، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له : «أخي» مثلاً . وفى المثال الثانى يعلم السائل أن واحداً من شيئين : الشراء أو البيع قد نسب إلى المخاطب فعلاً ، ولكنه متردد بينهما فلا يدرى أهو الشراء أم البيع ، فهو إذًا لا يطلب معرفة النسبة لأنها معروفة له ، ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعيينه ، ولذا يجاب بالتعيين فيقال له فى الجواب : «بائع» مثلاً ، وهكذا يقال فى بقية أمثلة الطائفة «ا».

وإذا تدبرت المفرد المسئول عنه فى أمثلة هذه الطائفة ، وكذلك فى كل مثال آخر يعرض لك ، وجدته دائماً يأتى بعد الهمزة مباشرة سواء أكان مسندًا إليه كما فى المثال الأول ، أم مسندًا كما فى الثانى ، أم مفعولاً به كما فى الثالث ، أم حالًا كما فى الرابع ، أم ظرفاً كما فى الخامس ، أم غير ذلك ، ووجدت له معادلًا يذكر بعد «أم» كما ترى فى الأمثلة . وقد يحذف هذا المعادل فتقول : أأنت المسافر ؟ أمشتر أنت ؟ وهلم جرًّا.

* * *

انظر إلى أمثلة الطائفة «ب» حيث أداة الاستفهام هى الهمزة أيضاً تجد الحال على خلاف ما كانت فى أمثلة الطائفة «ا» ، فإن المتكلم هنا متردد بين ثبوت النسبة ونفيها ، فهو يجهلها ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها ، ففى المثال السادس مثلاً يتردد المتكلم بين ثبوت الصَّدإ للذهب ونفيه عنه ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة . ويكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات ، وبلا إن أريد النفى ، وإذا تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمسئول عنه وهو النسبة معادلًا .

ومما تقدم ترى أن للهمزة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد ، وتارة يطلب بها معرفة نسبة ، وتسمى معرفة المفرد **تصوراً** ومعرفة النسبة **تصديقاً**.

* * *

انظر إلى أمثلة الطائفة «جـ» حيث أداة الاستفهام «هل» تجد أن

المتكلم فى كل منها لا يتردد فى معرفة مفرد من المفردات ، ولكنه متردد فى معرفة النسبة فلا يدرى أمثبتة هى أم منفية فهو يسأل عنها ، ولذلك يجاب بنعم إن أُريد الإثبات ، وبلا إن أُريد النفى ؛ ولو أنك تتبعت جميع الأمثلة التى يستفهم فيها بهل لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غيرُ ؛ «فهل» إذًا لا تكون إلا لطلب التصديق ويمتنع معها ذكر المعادل .

القواعد :

(٤٣) الاِسْتِفْهَامُ طَلَبُ الْعِلْمِ بِشَىْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُوماً مِنْ قَبْلُ ، ولهُ أَدَوَاتٌ كثِيرَةٌ مِنْها : الْهَمْزَةُ ، وهَلْ .

(٤٤) يُطْلَبُ بِالْهَمْزَةِ أَحَدُ أَمْرَيْن :

(ا) التَّصَوُّرُ وهُوَ إِدْراكُ الْمُفْرَدِ ، وفى هٰذِهِ الحَال تَأْتى الهمْزَةُ مَتْلُوَّةً بِالْمَسْئُول عَنْهُ ويُذْكَرُ لهُ فى الغَالِب مُعَادِلٌ بَعْدَ أَمْ .

(ب) التَّصْديقُ وهُوَ إِدْراكُ النِّسْبَةِ ، وفى هٰذِه الحال يَمْتَنِعُ ذكْرُ الْمُعَادِل[1] .

(٤٥) يُطْلَبُ بِهَل التَّصْدِيقُ لَيْسَ غَيْرُ ، وَيَمتَنِعُ مَعَهَا ذكْرُ الْمُعَادل[2] .

---

(١) إن جاءت « أم » بعد همزة التصور تكون « متصلة » وإن جاءت بعد همزة التصديق أو هل قدرت « منقطعة » وتكون بمعنى « بل » .

(٢) هل ، قسمان : بسيطة إن استفهم بها عن وجود الشىء أو عدمه ، نحو : هل الإنسان الكامل موجود ؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شىء لشىء ، نحو : هل النبات حساس ؟

(ب) بَقِيَّة أَدَوَاتِ الِاسْتِفْهَام

الأمثلة :

(١) مَن اخْتَطَّ القَاهِرَةَ ؟ (٣) مَا الْكَرَى ؟

(٢) مَنْ حَفَرَ تُرْعَةَ السُّوَيْسِ؟ (٤) مَا الْإِسْرَافُ ؟

* * * * * *

(٥) مَتَى تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمَرُ؟ (٧) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ؟

(٦) مَتَى يَعُودُ الْمُسَافِرُونَ ؟ (٨) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ؟

البحث :

الجمل المتقدمة جميعها استفهامية ، وإذا تأملت معانى أدوات الاستفهام هنا رأيت أن «من» يطلب بها تعيينُ العقلاء ، وأن «ما» تكون لغير العقلاء ، ويطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت : ما الكَرى؟ فتجاب بأنه النوم ، وتارة يطلب بها حقيقة المسمى ، كما إذا قلت : ما الإسراف ؟ فتجاب بأنه تجاوز الحد فى النفقة وغيرها ، ووجدت أن «متى» يطلب بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً ، «وأيان» للزمان المستقبل خاصة وتكون فى موضع التفخيم والتهويل .

وهناك أدوات أُخرى للاستفهام هى : كيف ، وأين ، وأنَّى ، وكم ، وأى ، «فكيف» يطلب بها تعيين الحال نحو : كيف جئتم ؟ و «أين» يطلب بها تعيين المكان نحو : أين دِجلة والفرات ؟ و «أنَّى» تكون بمعنى كيف ، نحو : أنى تسود العشيرة وأبناؤها متخاذلون ؟ وبمعنى من أين نحو : أنى لهم هذا المال وقد كانوا فقراء ؟ وبمعنى متى نحو : أنى يحضر الغائبون ؟ و «كم» يطلب بها تعيين العدد نحو : كم جندياً فى الكتيبة ؟ وأما «أىٌّ» فيطلب بها تعيين أحد المتشاركَيْن فى أمر يعمهما؟ نحو : أى

الأخوين أكبر سنًّا ؟ وتقع على الزمان ، والمكان ، والحال ، والعاقل ، وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه . وجميع هذه الأدوات تأتى للتصور ليس غير ، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه .

القواعد :

(٤٦) لِلاِسْتِفْهَامِ أَدَوَاتٌ أُخْرَى غَيْرُ الهمزة وهَلْ ، وهى :

مَنْ ويُطْلَبُ بِهَا تَعْيين الْعُقَلاَء .

ما « « شَرْحُ الاسمِ أَوْ حَقِيقَةُ المسمَّى .

مَتَى « « تَعْيينُ الزَّمَان مَاضِياً كانَ أَوْ مُسْتَقْبَلا .

أَيَّان « « « الْمُسْتَقْبَل خاصَّةً وتكونُ فى مَوْضِع التَّهْويل .

كَيْفَ وَيُطلَبُ بها تَعْيينُ الحال .

أَيْنَ « « « المكان .

أَنَّى وتَأْتى لِمَعَان عِدَّة ، فتكونُ بمعْنَى كَيْفَ ، وبمعنى مِنْ أَيْنَ ، وبمعنى مَتى .

كَمْ ويُطَلَبُ بها تَعْيينُ العَدَدِ .

أَىْ ويُطلَبُ بهَا تَعْيينُ أَحَدِ الْمُتَشَاركين فى أَمْرٍ يَعُمُّهُمَا ، ويُسْأَلُ بها عَن الزَّمَان والْحَال والعَدَدِ والعَاقِل وغَيْرِ العَاقِل عَلَى حَسَبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ .

(٤٧) جَمِيعُ الأَدَوَاتِ الْمُتَقَدِّمةِ يُطلَبُ بها التصورُ ، ولذٰلِك يكونُ الجوابُ مَعَهَا بَتعْيين الْمَسْئُول عَنْهُ .

(ح) الْمَعَانى الَّتى تُسْتَفَادُ مِنَ الاِستفهام بالْقَرَائن .

الأمثلة :

(١) قال البُحْترىّ :

هَل الدَّهْرُ إلاَّ غَمْرَةٌ وانْجلاَؤُهَا وشِيكاً وإلاَّ ضِيقَةٌ وانفِراجُها ؟[١]

(٢) وقال أبو الطيب فى المديح :

أتلْتَمِسُ الأَعْداءُ بَعْدَ الَّذِى رأَتْ قِيامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بيان ؟[٢]

(٣) وقال البحترى :

أَلَسْتَ أَعَمَّهُمْ جُودًا وأَزْكا هُمُ عُودًا وأَمْضَاهُمْ حُسَامَا ؟[٣]

(٤) وقال آخر :

إلامَ الْخُلْفُ بَيْنَكُمُ إلاما ؟ وهَذِى الضَّجَّةُ الكُبْرَى عَلامَا ؟

(٥) وقال أبو الطيب فى الرثاء :

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّرًا لا يَطْلُعُ[٤]

وَمَن اتَّخَذْتَ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا ومِثْلُكَ لا يَكادُ يُضَيِّعُ

(٦) وقال يهجو كافورًا :

مِنْ أَيَّةِ الطُّرُقِ يأْتى مِثْلك الكَرَم ؟ أَيْنَ المَحَاجِمُ يا كافُورُ وَالجَلَمُ ؟[٥]

---

(١) الغمرة : الشدة ، وانجلاؤها : زوالها ، ووشيكاً : سريعاً .

(٢) يقول : هل يطلب أعداؤك دليلا على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعد ما رأوا الأدلة على ذلك .

(٣) أزكاهم عوداً : أقواهم جسماً .

(٤) المحافل : المجامع ، والجحافل : الجيوش ، والسرى : مشى الليل ، ويريد به الزحف على الأعداء .

(٥) المحاجم : جمع محجمة وهى القارورة يحجم بها الجلد ، ويقال لها كأس الحجامة ، الجلم : أحد شقى المقراض والمراد به المشراط . قيل إن كافوراً كان عبداً لحجام بمصر ثم اشتراه الإخشيد .

(٧) وقال أيضاً :

حَتّام نَحْنُ نُسَارى النَّجْمِ فى الظلَم ... ومَاسُراهُ على خُفٍّ ولا قَدَم؟(١)

(٨) وقال أيضاً وقد أصابته الحمّى :

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِى كلُّ بِنْتٍ ... فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ من الزَّحَام؟(٢)

(٩) وقال تعالى : « سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِين » .

(١٠) وقال تعالى : « فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ؟ »

(١١) وقال تعالى : « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيم؟ »

البحث :

عرفت فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقية . وهنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معان أخرى تستفاد من السياق.

تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البحترى فى المثال الأول لا يسأل عن شىء ، وإنما يريد أن يقول ما الدهر إلّا شدة سرعان ما تنجلى ، وما هو إلا ضيق يعقبه فرج . فلفظة هل فى كلامه إنما جاءت للنفى لا لطلب العلم بشىء كان مجهولًا .

وأبو الطيب فى المثال الثانى إنما ينكر على الأعداء ارتيابهم فى عُلا كافور والتماسهم البراهين على ماكتبه الله له من النصر واختصه به من الجدِّ السعيد ، بعد أن رأوا كيف يتردى فى المهالك كل من أراد به شرًّا ، وكيف يُصيب الزمان كل من نوى له سوءًا ، فالاستفهام فى البيت لايفيد معنى سوى الإنكار .

---

(١) نسارى : من السرى وهو مشى الليل ، يقول : حتى متى نسرى مع النجم فى الليل ، وهو لا يسرى على خف كالإبل ولا على قدم كالناس ، فلا يتعب مثلنا ومثل مطايانا .

(٢) يريد ببنت الدهر : الحمى التى أصيب بها ، وبنات الدهر : شدائده ومصائبه . يقول للحمى : عندى كل نوع من أنواع الشدائد ، فكيف لم يمنعك ازدحامها من الوصول إلى .

والبحترى فى المثال الثالث إنما يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه له من الفوْق على بقية الخلفاء فى الجود وبسطة الجسم والشجاعة. وليس من قصده أن يسأل ، فالاستفهام فى كلامه للتقرير .

والشاعر فى المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تماديهم فى الشقاق واستمرارهم فى التخاذل والتنافر . ويقرعهم على غلوهم فى الصخَب والضجيج ، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلى إلى التوبيخ والتقريع .

وأبو الطيب فى المثال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرْثى أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم ، مع ما فى ذلك من إظهار التحسر والتفجع . أما فى المثال السادس حيث يهجو كافوراً فإنه ينتقصه ويعمِد إلى تحقيره والحط من كرامته .

وإذا تدبرت بقية الأمثلة وجدت أدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأصلية إلى الاستبطاء ، والتعجب ، والتسوية ، والتمنى ، والتشويق ، على الترتيب .

القاعدة :

(٣٨) قَدْ تَخْرُجُ أَلْفاظُ الاِسْتِفْهام عَنْ مَعَانِيها الْأَصْلِيَّةِ لِمَعَانٍ أُخْرى تُسْتفَادُ مِنْ سِياق الكَلام كالنَّفْى ، والإِنْكار ، والتَّقْرير ، والتَّوْبيخ ، والتَّعْظِيم ، والتَّحْقِير ، والاِسْتِبْطاء ، والتَّعَجُّبِ ، والتّسْويةِ ، والتَّمَنِّى ، والتَّشْويق .

نَمُوذَجٌ (١)

(١) شَبّ فى المدينةِ حريق لم تره ، فسل صديقك عن رؤيته إيَّاه .
(٢) سمعْتَ أن أحد أخويك علىٌّ ونجيب أنقذ غريقاً . فسل علياً يعين لك المنقذ .

(٣) إذا كنت تعرف أن البنفسج يكثر فى أحد الفصلين الخريف أو الشتاء لا على التعيين ، فضَع سؤالاً تطلب فيه تعيين أحد الفصلين.

الإجابة (١)

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
(١)	هل رأيت الحريق الذى شب فى المدينة؟	السوال هنا عن النسبة وهل والهمزة صالحتان للاستفهام عنها فتذكر إحداهما ويوتى بعدها بالجملة .
(٢)	أأنت الذى أنقذت الغريق أم نجيب ؟	السؤال هنا عن المسند إليه فيستفهم بالهمزة ويؤتى بعدها بالمسئول عنه ثم يؤتى بمعادل بعد أم .
(٣)	أفى الخريف يكثر البنفسج أم فى الشتاء؟	السؤال عن الظرف ويتبع فى تكوينه ما اتبع فى المثال السابق .

نموذج (٢)

لبيان الأغراض التى يدل عليها الاستفهام فى الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام فى المديح :

هلْ اجْتَمعتْ أَحْياءُ عدْنان كلُّها ... بمُلْتَحمٍ إلاّ وأَنْتَ أَمِيرُها[1]

(٢) وقال البُحْتُرى :

أَأَكْفُرُكَ النَّعْماءَ عِنْدِى وقَدْ نَمتْ ... عَلَىَّ نُمُوَّ الْفَجْرِ والْفَجْرُ ساطِعُ ؟

وأَنْتَ الَّذِى أَعْزَزْتَنى بعْد ذِلَّتى ... فلاَالقَوْلُ مخْفوض ولاَالطرف خاشع ؟[2]

(٣) وقال ابن الرومى فى المدح :

أَلَسْتَ المرْءَ يَجْبِى كلَّ حمْـدٍ ... إذَا ما لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جابِ ؟[3]

(٤) وقال أبو تمام :

ما لِلْخُطُوب طَغَتْ عَلَىَّ كَأَنها ... جَهِلَتْ بأَنَّ نداك بالمِرْصَادِ ؟

---

(١) أحياء عدنان : بطونها ؛ الملتحم : مكان اشتداد القتال . (٢) القول المخفوض : ما كان ليناً ليست فيه شدة ، والطرف الخاشع : العين فيها إنكسار وذلة . (٣) يجبى : يجمع .

(٥) وقال آخر :

فدَع الوَعِيد فَما وعيدكَ ضَائرى أطنينُ أَجْنِحَةِ الذُّباب يضِير ؟[1]

(٦) أَضَاعُونى وأَىَّ فَتًى أَضاعُوا ؟ لِيوْم كريهَة وسداد ثَغْر[2]

الإجابة

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
(١)	هل اجتمعت أحياء عدنان	النفى	لأن المعنى أن بطون عدنان لم تجتمع فى مكان قتال إلا وأنت أمير عليها .
(٢)	أأكفرك النعماء عندى	الإنكار	فإن البحترى يريد أن يقول لممدوحه إنه لايليق بى أن أكفر نعماءك وقد غمرتنى بها غمرًا ،وبدلتنى بالذل عزًا ، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلوًا
(٣)	ألست المرء يجبى كل حمد	التقرير	لأن القائل يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه من اجتماع المحامد له .
(٤)	ما للخطوب طغَت علىّ	التعجب	فإن أبا تمام يعجب من تراكم الشدائد عليه فى حين أن ممدوحه لها بالمرصاد يدفعها عنه بنداه وعطاياه ، ولذلك قال كأنها جهلت بأن نداك بالمرصاد .
(٥)	أطنين أجنحة الذباب يضير	التحقير	لأن الشاعر يشبه وعيد عدوه بصوت أجنحة الذباب .
(٦)	أضاعونى وأى فتى أضاعوا	التعظيم	لأن المتكلم يريد أن يرفع من شأن نفسه ويبين أنه عماد العشيرة فى أوقات الحروب والشدائد .

(١) الطنين : صوت أجنحة الذباب ، ويضير : يضر . (٢) الكريهة : الشدة فى الحرب ، والثغر : موضع المخافة من العدو عند حدود البلدان ، ويريد بسداده سده بالخيل والرجال .

تمرينات

(١)

(١) وعدك صديق أن يزورك فى الغد ، فشككتَ فى أنه يزورك قبل الظهر أو بعده ، فضع سؤالاً تطلب به تعيين الوقت .

(٢) علمتَ أن واحدًا من عَمَّيْكَ حامِدٍ ومحمود قد اشترى بيتاً ، فضع سؤالاً تطلب به تعيين المشترى .

(٣) إذا كنتَ شاكًّا فى أن القصب يزرع فى الربيع أو فى الصيف ، فكيف تصوغ السؤال الذى تطلب به من المخاطب تعيين الزمان ؟

(٤) سل صديقك عن ميله إلى الأسفار .

(٢)

سل عن : الحال ، والمفعول به ، والظرف ، والمبتدأ ، والخبر ، والجار والمجرور ، فى الجمل الآتية :

نظم القصيدة متأثرًا ـ اشترى قلماً ـ كتب الرسالة ليلاً ـ علىٌّ الفائز ـ مصر خِصْبةٌ ـ الكتاب فى البيت .

(٣)

سل عما يأْتى :

(ا) أول الخلفاء الراشدين .

(ب) أطول شارع فى المدينة .

(ح) حال مصر أيام المماليك .

(د) الزمن الذى ينضج فيه العنب .

(هـ) عدد المدارس العالية فى مصر .

(و) موطن الفِيلة .

(ز) حقيقة الصدق .

(ح) معنى الضَّيغَم .

(٤)

(١) لم كان الاستفهام فى الأمثلة الآتية مفيداً النفى ، والإنكار ، والتعظيم ، على الترتيب ؟ :

(ا) هل الدَّهْرُ إلَّا ساعةٌ ثم تَنقضى بما كان فيها من بلاء ومن خَفْض ؟[1]

(ب) قال تعالى : « أَغَيْرَ اللهِ تَدعُونَ » .

(حـ) من منكم الملكُ المُطَاعُ كأنَّه تحت السوابغ تُبَّعٌ فى حِمْيَر ؟[2]

(٢) لم كان الاستفهام فى الأمثلة الآتية مفيداً التقرير ، والتعجب ، والتمنى ، على الترتيب ؟ :

(ا) قال تعالى : « أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا ولِيداً ؟ »

(ب) قالت إحدى نساء العرب تشكو ابنها :

أَنْشَا يُمزِّق أثوابى يُؤَدِّبنى أبَعْدَ شَيْبِىَ يَبْغى عِنْدِى الأَدَبا ؟

(حـ) وقال أبو العتاهية فى مدح الأمين :

تَذكَّرْ أمين الله حقى وحُرْمتى وما كُنْتَ تُولينى لَعلكَ تذكرُ

فَمَنْ لِى بالعيْن التى كنتَ مرَّةً إلىَّ بها فى سالف الدهر تَنْظُرُ ؟

(٥)

ماذا يُرادُ بالاستفهام فى الأمثلة الآتية ؟ :

(١) قال المتنبى :

وَمَنْ لَمْ يعْشِق الدُّنْيَا قَدِيماً ؟ ولكن لا سبيل إلى الوصال[3]

---

(١) البلاء : الهم والغم ، والخفض : النعيم والدعة .

(٢) البيت لابن هانئ الأندلسى ، والسوابغ : الدروع ، تبع : ملك اليمن ، وحمير موضع أو قبيلة عربية صنعاء ؛ يخاطب الجيش ويقول : أيها الجنود من منكم الملك الذى له من القوة والسلطان ما لتبع .

(٣) الناس من قديم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها ، ولكن لم يتمتع أحد بهذا البقاء لأنها لا تدوم لأحد .

(٢) وقال :

ولَسْتُ أُبالِي بعْدَ إدْرَاكِي العُلا أَكَان تُراثاً ماتَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبا؟(١)

(٣) وقال :

وهل تغْنِي الرَّسائلُ فى عدُوٍّ إذَا مَا لَمْ يَكُنَّ ظُبًا رقاقا؟(٢)

(٤) وقال حينما صرع بدرُ بن عمّار أسدًا :

أَمُعفِّرُ الليثِ الهزبْرِ بسَوطهِ لمن ادَّخرت الصارم المصقولا؟(٣)

(٥) وقال أبو تمام :

أَوُلْبِس هُجْرَ القوْل مَنْ لو هجوْتُهُ إذًا لَهجانِى عنْه معْرُوفُهُ عِنْدِى ؟

(٦) وكيْف أَخَافُ الفَقْرَ أو أُحْرِمُ المنى ورَأْىُ أَمير المُؤْمنين جميلُ ؟

(٧) ما أَنْتِ يا دُنْيا أَروْيًا نَائم أَمْ لَيْلُ عُرْسٍ أَمْ بساطُ سُلَاف؟(٤)

(٨) وقال أبو الطيب :

ومَا لَكَ تُعْنَى بالأَسِنَّةِ والقَنَا ؟ وجَدُّكَ طعَّانٌ بغَيْر سِنَان(٥)

(٩) هلْ بالطُّلول لِسائِلٍ ردُّ ؟ أَمْ هَلْ لَها بِتَكَلُّم عَهْدُ ؟

(١٠) حتى متَى أَنْتَ فِى لَهْوٍ وفِى لَعِب؟ والموْتُ نَحْوكَ يهْوى فاتِحاً فاهُ

(١١) وقال أبو الطيب :

يفنَى الْكَلامُ ولا يُحِيطُ بفَضْلِكُم أَيُحِيطُ ما يَفْنَى بما لَا ينْفَدُ ؟

(١٢) وقال تعالى : « منْ ذَا الَّذِى يشْفعُ عِنْدهُ إلَّا بإِذْنِهِ ؟ »

---

(١) التراث : الإرث ، يقول : إذا استوليت على معالى الأمور فما أبالى أن أكون بلغتها عن إرث أو كسب ، وقد كان الوجه أن يقول . أتراثاً كان لأن الهمزة لا يليها إلا المسئول عنه كما تقدم لك ولكنه لما ذكر المعادل تعين المسئول عنه .

(٢) الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف . أى أن العدو لا يشتفى منه إلا بالقتل .

(٣) عفره : مرغه فى التراب ، والليث : الأسد ، والهزبر : الشديد ، والصارم : السيف القاطع ؛ يقول : إذا كنت تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأساً ، فلمن أعددت سيفك ؟

(٤) العرس : طعام الوليمة ، والسلاف : الخمر .

(٥) تعنى بصيغة المجهول أى تعنى ، والجد : الحظ ، يقول : مالك تعنى بادخار الأسلحة وحظك يطعن أعداءك فيقتلهم بغير سنان .

(١٣) وقال أبو الطيب :

أيدْرى الرَّبْعُ أىَّ دمٍ أراقَا ؟ وأىَّ قلوب هذاالرَّكب شَاقَا؟ (١)

(١٤) وقال المتنبي فى سيف الدولة يعُودُه من دُمَّل كان فيه :

وكيف تُعِلُّك الدنيا بشىءٍ ؟ وأنت لِعِلة الدنيا طبيبُ

وكيف تَنُوبُكَ الشكوى بداءٍ ؟ وأنْتَ الْمُسْتغاث لما ينُوبُ

(١٥) وقال أبو العلاء المعرى :

أتَظُنُّ أنك للمعالى كاسِبٌ ؟ وخَبىٌّ أمْرِكَ شِرَّةٌ وشَنَارُ (٢)

(٦)

(١) استعمل كل أداة من أدوات الاستفهام فى جملتين مفيدتين وأجب عن كل سؤال تأْتى به ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى.

(٢) استعمل همزة الاستفهام فى ست جمل بحيث تكون فى الثلاث الأولى منها لطلب التصور ، وفى الثلاث الأخيرة لطلب التصديق ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى .

(٣) كون ثلاث جمل استفهامية تامة ، أداة الاستفهام فى كل منها « هل » ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى .

(٤) هات ثلاث جمل أداة الاستفهام فى كل منها « أنى » واستوف المعانى التى عرفتها لهذه الأداة ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى.

(٧)

(١) كون ثلاث جمل استفهامية يحيث يدل الاستفهام فى الأولى على التسوية ، وفى الثانية على النفى ، وفى الثالثة على الإنكار .

---

(١) الربع : الدار ، وأراق : سفك ، والركب : جماعة الركبان . يذكر مروره بربع الأحبة ويقول : أيدرى هذا الربع ما فعل من إراقة دمى ، وما هيج فى قلبى من الشوق بذكر الأحبة .

(٢) الشرة بالكسر : الشر والحدة والحرص ، والشنار بالفتح : أقبح العيب .

(٢) هات ثلاث جمل استفهامية : يدل الاستفهام فى الأولى منها على التعظيم . وفى الثانية على التحقير ، وفى الثالثة على التوبيخ .

(٣) مثِّل للاستفهام الخارج عن معناه الأصلى للتعجب ، ثم للتمنى ، ثم للاستبطاء .

(٨)

اشرح البيتين الآتيين وبين أغراض الاستفهام فيهما ، وهما يُنسبان لأعرابى يمدح الفضلَ بن يحيى البَرْمكى :

ولأنمة لامثْك يا فضلُ فى النَّدى ... فقلت لها هل أثَّر اللوم فى البحر؟

أتنْهَيْن فضلاً عن عطاياهُ للورى ؟ ... ومن ذا الذى ينْهى الغمام عن القَطر؟

(٤) التَّمَنى

(١) قال ابن الرومىّ فى شهر رمضان :

فليت الليلَ فيه كان شهرًا ... ومرّ نهارُه مَرَّ السحاب

(٢) وقال تعالى : « فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا » .

(٣) وقال جرير :

وَلَّى الشبابُ حميدةً أيامُه ... لو كان ذلك يُشْتَرَى أو يَرْجعُ

(٤) وقال آخر :

أسِربَ القَطا هل من يُعيرجَناحه ... لَعَلى إلى من قد هَويتُ أطيرُ؟ (١)

(٥) وقال تعالى : « يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِىَ قَارُونُ » .

---

(١) السرب : الجماعة ، والقطا : نوع من الطير يشبه الحمام ، وهويت : أحببت .

البحث :

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلبى . وإذا تأملت المطلوب فى كل مثال وجدته أمرًا محبوباً لا يرجى حصوله ، إما لكونه مستحيلاً كما فى الأمثلة الأربعة الأولى ، وإما لكونه ممكناً غير مطموع فى نيله كما فى المثال الأخير ، ويسمى هذا الضرب من الإنشاء بالتمنى .

والأدوات التى أفادت التمنى فى الأمثلة المتقدمة هى : ليت ، وهل ، ولو ، ولعلّ : غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل الوضع ، أما الثلاث الأخرى فإنها استُعْمِلت فيه للطائف بلاغيَّة .

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموعاً فى حصوله كان طلبه ترجياً ، ويعبر فيه بلعل وعسى ، وقد تستعمل فيه ليت لسبب يقصده البليغ كما فى قول أبى الطيب :

فَيالَيْتَ ما بيْنى وبين أحبَّتى مِن البُعْدِ ما بيْنى وبين المصائبِ

القواعد :

(٤٩) التَّمَنِّى طَلَبُ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ لَا يُرْجَى حُصُولُه ، إِمَّا لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلاً ، وإِمَّا لكونه مُمْكِناً غَيْرَ مَطْمُوعٍ فى نَيْلِهِ .

(٥٠) واللَّفْظُ الْمَوْضُوع للتَّمَنِّى لَيْتَ ، وقد يُتَمَنَّى بهَلْ ، وَلَوْ ، وَلَعلَّ ، لِغَرَضٍ بَلَاغِىٍّ[1] .

(٥١) إِذَا كَانَ الْأَمْرُ الْمَحْبُوبُ مِمَّا يُرْجَى حُصُولُهُ كانَ طَلَبُهُ تَرَجِّياً ، ويُعَبَّرُ فيهِ بلَعَلَّ أَوْ عَسَى ، وقد تُسْتَعْمَلُ فيه لَيْتَ لَغَرَض بلاغىٍّ[2] .

---

(١) الغرض فى هل ولعل ، هو إبراز المتمنى فى صورة الممكن القريب الحصول ؛ لكمال العناية به والتشوق إليه ، والغرض فى لو الإشعار بعزة المتمنى وندرته ؛ لأن المتكلم يبرزه فى صورة الممنوع ، إذ أن لو تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط .

(٢) الغرض هو إبراز المرجو فى صورة المستحيل مبالغة فى بعد نيله .

نَمُوذَجٌ

لبيان ما فى الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترج ، وتعيين الأداة فى كل مثال :

(١) قال صريعُ الغوانى :

واهاً لأيام الصِّبـــا وزمانِه لَوْ كان أَمْتعَ بالْمُقَام قليلا[1]

(٢) وقال أبو الطيب :

فَلَيْتَ هَوَى الأَحِبَّةِ كانَ عدْلًا فحمَّـــل كلَّ قَلْبٍ ما أَطَاقَا

(٣) وقال تعالى : « فَهل إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سبيل ؟ »

الإجابة

الرقم	المعنى المراد	الأداة	البيان
١	التمنى	لو	لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع فى حصوله.
٢	الترجى	ليت	« « « « مطموع فى حصوله .
٣	التمنى	هل	« « « « غيرمطموع فى حصوله

تمرينات

(١)

بيّن ما فى الأمثلة الآتية من تمن أو ترج ، وبين السر فى استعمال ما جاء من الأدوات على غير وضْعِهِ الأصلىّ :

(١) قال مرْوانُ بنُ أبى حفصة فى رثاء معْن بن زائدة :

فليْتَ الشـــامِتِين بهِ فَدوْهُ ولَيْتَ العُمْرَ مُدَّ لَهُ فطَالَا[2]

(٢) وقال أبو الطيب فى رثاء أخت سيف الدولة :

فَليْت طالِعةَ الشَّمْسين غائبـــةٌ وليت غائبةَ الشمسين لم تَغِبِ[3]

---

(١) واها : كلمة تعجب تقولها إذا تعجبت من طيب الشىء ، فمعنى واهاً لأيام الصبا ما أطيبها !

(٢) الشامتين به : الفرحين بموته ، وفدوه : جعلوا فداء له . (٣) جعل المرثية وشمس النهار شمسين ، يقول : ليت الطالعة من هاتين الشمسين وهى شمس النهار غائبة ، وليت الغائبة منهما وهى المرثية لم تغب . يريد أنها كانت أعم نفعاً من الشمس فليتها بقيت وفقدنا الشمس .

(٣) وقال آخر :

علَّ الليالى الَّتى أَضْنتْ بفرقتِنا جسْمى ستَجْمعُنى يوْماً وتَجْمعُهُ[١]

(٤) قال الله تعالى : «ياهامان ابن لِى صرْحاً لَعلِّى أَبلُغُ الأَسْبابَ أَسْباب السَّمٰوات » .

(٥) وقال تعالى : «فَلَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةً فَنَكونَ مِن المُؤْمنين »[٢]

(٦) وقال الشاعر :

أَيا منْزلَىْ سَلْمى سلامٌ علَيْكُما هلِ الأَزمنُ اللَّائى مضَين رواجعُ

(٧) وقال :

لَيْتَ الملوك على الأَقْدار مُعْطِيةٌ فلمْ يكنْ لِدنىءٍ عندها طَمع[٣]

(٨) وقال فى المديح :

ليْتَ المدائح تَسْتَوْفِى مناقبَهُ فما كُليبٌ وأَهلُ الأَعصُر الأُول؟

(٢)

(١) هات مثالين لكل أَداة تفيد التمنى .

(٢) هات مثالين للترجى ، واستعمل فى الأَول لعل وفى الثانى عسى .

(٣) هات مثالين للترجى ، واستعمل فى كل منهما « ليت » وبين السبب البلاغى فى اختيار هذه الأَداة .

(٣)

انثُر البيتين الآتيين نثرًا وهما للمتنبى فى مدح كافور :

لَحى اللهُ ذِى الدنْيا مُناخاً لراكب فكل بعِيدِ الهمِّ فيها مُعذَّبُ[٤]

أَلا ليْتَ شعْرى هلْ أَقولُ قَصِيدةً فلا أَشْتَكى فيها ولا أَتعَتَّب[٥]

---

(١) أضنت جسمى : أمرضته . (٢) كرة : أى رجوعاً إلى الدنيا .

(٣) أى ليتهم يعطون الشعراء على قدر فضلهم ونبل أنفسهم فلا يطمع فى عطائهم خسيس .

(٤) لحى الله ذى الدنيا : أى قبحها ولعنها ، والمناخ : المنزل وهو تمييز ، يذم الدنيا ويقول : إنها دار شقاء وإن كل عظيم الهمة فيها معذب .

(٥) ليت شعرى : أى ليتنى أعلم .

(٥) النِّداء

الأمثلة :

(١) كتبَ أبو الطيب إلى الوالى وهو فى الإعتقال :

أَمَالِكَ رِقِّى ومنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللُّجَيْنِ وَعِتْقُ الْعَبِيد[١]

دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ءِ وَالْمَوْتُ مِنِّى كَحَبْلِ الْوَرِيدْ[٢]

(٢) وقال أبو نُواس :

يارَبِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنُوبى كثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

(٣) وقال الفرزدق يفتخر بآبائه ويهجو جريرًا :

أُولٰئِكَ آبائِى فَجِئْنى بِمِثْلِهِمْ إذَا جَمَعَتْنَا يا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

(٤) وقال آخر :

أَيا جامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاغَةٍ لِمنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ؟

البحث .

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعوناه بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب مناب أدعو ، ويسمى هذا بالنداء .

وأدوات النداء هى : الهمزة ، وأىْ ، ويا ، وآ ، وآى ، وأيا ، وهيا ، ووا .

والأصل فى نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أى ، وفى نداء البعيد أن ينادى بغيرهما من بقية الأدوات ، غير أن هناك أسباباً بلاغيَّة تدعو إلى مخالفة هذا الأصل ، وسنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتى :

تأمل المثال الأول تجد المنادى فيه بعيدًا ، ولكنَّ أبا الطيب ناداه

---

(١) الرق : العبودية ، والهبات : العطايا ، واللجين : الفضة ، والعتق : التحرير .

(٢) حبل الوريد : عرق فى العنق يضرب مثلا فى شدة القرب .

بالهمزة الموضوعة للقريب ، فما السبب البلاغى هنا ؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبيّن أن المنادى على الرغم من بعده فى المكان ، قريب من قلبه مستحضر فى ذهنه لا يغيب عن باله ، فكأنه حاضر معه فى مكان واحد . وهذه لطيفة بلاغيَّة تسوغ استعمال الهمزة وأىْ فى نداء البعيد .

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى فى كل منها قريباً ، ولكن المتكلم استعْمل فيها أحرف النداء الموضوعة للبعيد فما سبب هذا ؟

السبب أن المنادى فى المثال الثانى جليل القدر خطير الشأن فكأن بُعد درجته فى العِظم بعدٌ فى المسافة ، ولذلك اختار المتكلم فى ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى هذا المشأن الرفيع . وأما فى المثال الثالث فلأن المخاطب فى اعتقاد المتكلم وضيع الشأن صغير القدر فكأن بُعد درجته فى الانحطاط بعدٌ فى المسافة . وأما فى المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته وذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم فى مكان واحد .

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلى وهو طلب الإقبال إلى معان أخرى تستفاد من القرائن ، ومن هذه المعانى ما يأتى :

(١) الزجر كقوله :

يا قَلبُ ويْحك ما سمِعْتَ لنَاصِحٍ ... لَمَّا ارْتَميْتَ ولا اتّقَيْتَ ملامًا

(٢) التحسر والتوجع نحو قوله :

أيا قبْرَ معْنٍ كيْف واريْتَ جُودهُ ... وقَدْ كانَ مِنْهُ البرُّ والبحْرُ مُتْرعا

(٣) الإغراء كقولك لمن أقبل يتظلم : يا مظلوم تكلم .

القواعد :

(٥٢) النّداءُ طَلَبُ الإقْبَال بحَرْف نَائِبٍ مَنَابَ أَدْعُو .

(٥٣) أَدَوَاتُ النِّدَاءِ ثَمَانٍ : الْهَمْزَةُ ، وأَىْ ، ويَا ، وآ ، وآى وأَيا ، وَهيَا ، ووا .

(٥٤) الهمزةُ وأَىْ لِنِداءِ الْقَريبِ ، وغَيْرُهُما لِنِدَاءِ البَعِيدِ .

(٥٥) قَدْ يُنَزَّل الْبَعِيدُ مَنْزلَةَ الْقَريبِ فَيُنادَى بالْهَمْزَةِ وأَىْ ، إِشَارَةً إِلَى قُرْبِهِ مِنَ القَلْبِ وحُضُورِهِ فِى الذِّهْن . وقَدْ يُنزَّل الْقَريبُ مَنْزلَةَ الْبَعِيدِ فَيُنادَى بغَير الْهَمْزَةِ وأَىْ ، إِشَارةً إِلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِه ، أَو انْحِطاطِ مَنْزلَتِهِ ، أَوْ غَفْلَتِهِ وشُرُودِ ذِهْنِهِ .

(٥٦) يَخْرُجُ النِّدَاءُ عَنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِىّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفادُ مِنَ القَرائن ، كالزَّجْر والتَّحَسُّر والإِغْرَاءِ .

نَمُوذَجٌ

لبيان أدوات النداء فى الأمثلة الآتية ، وما جرى منها على أصل وضعه فى نداء القريب أو البعيد ، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب :

(١) أَبُنَىَّ إِنَّ أَباك كاربُ يَوْمِهِ فإِذَا دُعِيتَ إِلَى المكارمِ فَاعْجل[1]

(٢) يا مَنْ يُرجَّى لِلشَّدائِدِ كلِّهـا يَا مَنْ إِلَيْهِ المُشْتَكَى والمفْزَعُ

(٣) قال أبو العتاهية :

أَيَا مَنْ عاش فِى الدُّنْيا طويلًا وأَفْنَى الْعُمْر فى قِيلٍ وقَالِ

وأَتعبَ نَفْسَـهُ فيما سيفْنَى وجمَّع مِنْ حرامٍ أَوْ حلال

هب الدنْيا تُقادُ إِلَيْكَ عفْـوًا أَلَيس مصِيرُ ذلكَ لِلزَّوال ؟

(٤) وقال سَوار بن المُضَرَّب[2] :

يـأَيها القَلْبُ هلْ تَنْهاك موْعِظَةٌ أَوْ يُحْدِثَنْ لَك طُولُ الدَّهْرِ نِسْيَانَا

---

(١) كارب يومه : أى مقارب يومه الذى يموت فيه .

(٢) شاعر إسلامى كان مع قطرى بن الفجاءة ، وهو من بنى سعد تميم .

(٥) وكتب والد لولده ينصحه :

أَحُسينُ إنى واعِظٌ ومُؤَدِّبُ فَافْهَمْ فإن العاقل المُتأَدِّبُ

الإجابة

(١) الأداة « الهمزة » وقد استعملت فى نداء القريب جرياً على الأصل .

(٢) الأداة « يا » وقد استعملت فى نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى علو مرتبة المنادَى وارتفاع شأنه .

(٣) الأداة « أيا » وقد استعملت فى نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى غفلة المخاطب .

(٤) الأداة « يا » وقد استعملت فى نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى أن المنادَى غافل لاه فكأنه غير قريب .

(٥) الأداة « الهمزة » وقد نُودى بها البعيد على خلاف الأصل ، إشارة إلى أن المنادى حاضر فى الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضرُ الجثمان.

تمرينات

(١)

بيِّن أدوات النداء فى الأمثلة الآتية ، وما جرى منها على أصل وضعه فى نداء القريب أو البعيد ، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب البلاغيَّة فى الخروج :

(١) قال أبو الطيب :

ياصائِدَ الجحْفَل المرْهُوبِ جانِبُهُ إنَّ اللُّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أَحْدانا[1]

(٢) أَيارَبِّ قَدْ أَحْسنتَ عودًا وبدْأَةً إلىَّ فلم ينْهَضْ بإحْسانكَ الشكْرُ

(٣) أَسُكانَ نَعْمان الأَراكِ تيقَّنُوا بأَنكُم فِى رَبْع قَلْبى سُكانُ[2]

---

(١) الجحفل : الجيش الكبير ، والليوث : الأسود ، وأحدانا : جمع واحد وأصله وحدانا ، يقول : أنت أشد بطشاً من الأسد ، لأن الأسد يصيد الناس واحداً واحداً وأنت تصيد الجيش برمته .

(٢) نعمان الأراك : موضع فى بلاد العرب ، والربع : المنزل .

(٤) قال تعالى يحْكى قول فِرْعونَ لموسى عليه السلام :

«إنِّى لَأَظُنُّكَ يا مُوسى مَسْحُورًا» .

(٥) قال أبو العتاهية :

أيا منْ يُؤَمِّلُ طُول الْحياةِ وطـولُ الْحياةِ عليْهِ خَطَرْ

إذَا ما كبِرْت وبانَ الشَّبـابُ فَلاَ خيْر فِى العيْش بَعْد الكِبر

(٦) وقال أبو الطيب فى مدح كافور من قصيدة أنشده إياها :

يا رجاء العُيُون فِى كلِّ أرْض لَمْ يكُنْ غَيْرَ أنْ أَراكَ رجائى

(٧) أى بُنَىَّ ، أعد عَلَىَّ ما سمعتَ منى .

(٨) أمحمدُ ، لا ترفع صوتك حتى لا يسمعَ حديثَنا أحد .

(٩) أيا هذا ، تنبه فالمكاره مُحْدِقة بك .

(١٠) يا هذا لا تتكلمْ حتى يُؤْذَنَ لك .

(٢)

ناد من يأْتى ، مستعملاً أدوات النداء استعمالاً جارياً على خلاف الأَصل من حيث قربُ المنادى وبُعْدُه ، وبين العلل البلاغيَّة فى هذا الاستعمال :

(١) غائباً تحنّ إلى لقائه . (٣) منصرفاً عن عمله تدعوه إلى الجِدّ.

(٢) سفيهاً تنهاه عن التعرض للكرام . (٤) عظيماً تخاطبه وترجوه أن يساعدك.

(٣)

ماذا يراد بالنداء فى الأمثلة الآتية :

(١) أَعَدَّاءُ ما للعيش بعْدكَ لَذةٌ ولَا لِخَلِيل بهْجةٌ بخَليل[1]

(٢) يا شجاع أَقْدِمْ (تقوله لمن يتردد فى منازلة العدو) .

---

(١) الهمزة للنداء ، وعداء منادى ، والبهجة : السرور ، يقول : يا عداء ، ذهبت بعدك لذة العيش ولم يبق لخليل بخليله سرور .

(٣) دعوْتُك يا بُنَىَّ فلَمْ تُجبْنى فَرُدت دعْـوتى يـأْساً عليَّا

(٤) بالله قـلْ لِى يَا فُلَا نُ ولِى أَقُولُ ولِى أُسـائِلْ
أَتُريد فى السَّبْعِين ما قد كنْتَ فى العشرين فَاعِلْ

(٥) يا دارَ عاتِكَة حُيِّيتِ مِنْ دار سيَّرْتُ فِيكِ وفيمن فيكِ أَشْعَارى

(٤)

(١) هات مثالين للهمزة المستعملة فى نداء البعيد ، وبين السبب فى خروجها عن أصل وضعها فى كل من هذين المثالين .

(٢) هات مثالين للمنادى القريب المنزَّل منزلة البعيد لعلو مكانته .

(٣) « « « « « « « « لانحطاط منزلته .

(٤) « « « « « « « « لغفلته وشرود ذهنه .

(٥) مثل للنداء المستعمل فى التحسر والزجر والإغراء .

(٥)

انثر البيتين الآتيين نثرا فصيحاً وهما لأبى الطيب ، وبين الغرض من النداء :

يا أَعْدل النَّاس إلَّا فى مُعاملَتى فِيك الخِصامُ وأَنتَ الْخَصْمُ والْحكمُ
أُعِيذُها نَظَرات مِنْكَ صادِقَةً أَنْ تَحْسب الشَّحْم فِيمن شحْمُهُ ورَمُ

الْقَصْرُ

تعريفه ـ طُرُقه ـ طَرَفاه

الأَمثلة :

(١) لَا يَفُوزُ إِلَّا الْمُجِدُّ . (٤) ما الأَرض ثابتةٌ بل متحركةٌ .
(٢) إنما الحياةُ تَعَبٌ . (٥) ما الأَرض ثابتة لكن متحركة .
(٣) الْأَرْضُ مُتَحَرِّكَةٌ لا ثابتة . (٦) عَلَى الرِّجَال العاملين نُثْنى .

البحث :

إذا تأملتَ الأَمثلة السابقة رأيت أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر ، فالمثال الأَولُ يفيد تخصيص الفَوْز بالمُجدِّ ، بمعنى أن الفوز خاصٌ بالمُجِدِّ لا يتعداه إلى سواه . والمثال الثانى يُفيد تخصيص الحياة بالتَّعب ، بمعنى أن الحياة وقْفٌ على التعب لا تفارقه إلى الراحة . وهكذا يقال فى بقية الأَمثلة .

وإذا أردت أن تعرف منشأَ هذا التخصيص فى الكلام ، كفاك أن تبحث فى الأَمثلة قليلاً . خذ المثال الأَول مثلاً واحذف منه أداتى النفى والاستثناء ، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأَنه لم يكن . إذًا النفْىُ والاستثناءُ هما وسيلة التخصيص فيه ، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصص فى الأَمثلة الباقية هى : إنما : والعطف بلا ، أو بل ، أو لكن ، وتقديمُ ما حقه التأْخير . ويُسمِّى علماءُ المعانى التخصيص المستفاد من هذه الوسائل **بالقصر** ، ويسمون الوسائل نَفْسها **طرق القصر** .

ارجع إلى الأَمثلة مرة أُخرى وابحث فيها واحدًا واحدًا : تجد المتكلم فى المثال الأَول يقْصُر الفوز على المُجد ، فالفوز مقصور ، والمُجدُّ مقصور عليه ، وهما **طرفا القصر** . ولما كان الفوز صفة من الصفات والمُجدُّ هو الموصوف بهذه الصفة ، كان القصر فى هذا المثال **قصر صفة على**

موصوف . بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر . وتراه فى المثال الثانى يقْصُر الحياة على التعب ، فالحياة مقصورة ، والتعب مقصور عليه ، ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها ، كان القصر فى المثال **قصر موصوف على صفة** ، بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة ، ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها هنا وما لم يذكر ، لوجدت كل مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه ، ووجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين . فهو إما قصر صفة على موصوف ، وإما قصر موصوف على صفة .

وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهل عليك معرفة كل من المقصور والمقصور عليه فى كل مايرد عليك ، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفصَّلاً .

القواعد :

(٥٧) الْقَصْرُ تخْصِيصُ أَمْرٍ بِآخَرَ بطَرِيقٍ مَخْصُوصٍ .

(٥٨) طُرُقُ الْقَصْرِ الْمَشْهُورَةُ أَرْبَع[1] :

(ا) النَّفْىُ والاِسْتِثْناء ، وهُنا يَكُونُ الْمَقْصُور عَلَيْهِ مَا بَعْدَ أَدَاةِ الاسْتِثْناء .

(ب) إِنّما ، وَيَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُؤَخَّرًا وُجُوباً .

(حـ) الْعَطْفُ بلا ، أَوْ بَلْ ، أَوْ لَكِنْ ، فإِنْ كان العطفُ بلَا كان المقصورُ عليه مقابلاً لما بعدها ، وإن كان العطف ببَلْ أَوْ لكنْ كان الْمقصورُ عَلَيْهِ ما بَعْدَهُما .

---

(١) هناك طرق للقصر غير هذه الأربع ، منها ضمير الفصل نحو : على هو الشجاع ، ومنها التصريح بلفظ وحده أو ليس غير نحو : أكرمت محمداً وحده ، ولكنها لا تعد من طرقه الاصطلاحية .

(د) تقْدِيمُ مَا حَقُّهُ التَّأْخِيرُ . وهُنا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ هُوَ الْمُقدَّمَ .

(٥٩) لِكلِّ قَصْر طَرَفان : مَقْصُور ، ومَقْصُورٌ عَلَيْهِ .

(٦٠) يَنْقسِمُ القصْرُ باعْتِبارِ طَرَفَيْهِ قِسْميْن :

(ا) قَصْرُ صِفَة عَلَى مَوْصُوف .

(ب) قَصْرُ مَوْصُوف عَلَى صِفَة .

تقسيم القَصْر إلى حقيقى وإضافى

الأَمثلة :

(١) لايُروِى مِصْرَ مِنَ الْأَنْهارِ إلَّا النِّيلُ . (٣) لَا جَوادَ إلَّا عَلىّ .

(٢) إنَّما الرَّازق اللهُ . (٤) إنَّما حَسَنٌ شُجَاع .

البحث :

قدَّمنا لك أن القصر ينقسم بحسب طَرَفَيه إلى قصر صفة على موصوف ، وقصر موصوف على صفة ، وهنا نريد أن نبين لك أنه ينقسم تقسيماً آخر باعتبار الحقيقة والواقع .

تأمل المثالين الأولين تجد القصر فيهما من باب قصر الصفة على الموصوف ، وإذا تدبرت الصفة فى كل من المثالين وجدت أنها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً ، فإرواءُ الأرض المصرية فى المثال الأول صفة لا تتجاوز النيل إلى غيره من سائر أنهار الدنيا ، والرزقُ فى المثال الثانى صفة لا تتعدى المولى عز وجل إلى سواه ، ويُسمَّى القصر فى هذين المثالين **قصراً حقيقيًّا** ، وكذلك كل قصر يختص فيه المقصورُ بالمقصور

عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الحقيقة والواقع بألّا يتعداه إلى غيره أصلاً.

انظر إلى المثالين الأخيرين تجد القصر فى أولهما من باب قصر الصفة على الموصوف وفى ثانيهما من باب قصر الموصوف على الصفة . وإذا تدبرت المقصور فى كل منهما وجدته مختصًّا بالمقصور عليه بالإضافة (أى بالنسبة) إلى شىء معين ، لا إلى جميع ما عداه ، فإن المتكلم فى المثال الأول يقْصِد أن يقصر صفة الجود على علىٍّ بالنسبة إلى شخص آخر معين كخالد مثلاً ، وليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد فى غير علىّ من جميع أفراد الإنسان ، فإن الواقع خلاف ذلك . وكذلك الحال فى المثال الثانى ، ولذلك يُسمى القصر فى المثالين **قصراً إضافيا** ، وكذلك كل قصر يكون التخصيص فيه بالإضافة إلى شىء آخر .

القاعدة :

(٦٢) يَنْقَسِمُ القَصْرُ باعْتِبار الْحَقِيقَةِ والْواقِعِ قِسْمَيْن :

(ا) حَقِيقِيٌّ[1] وهُوَ أَنْ يَخْتَصَّ الْمَقْصُورُ بالْمَقْصُور عَلَيْهِ بحَسَبِ الْحَقِيقَةِ والْوَاقِعِ بألَّا يَتَعَدَّاهُ إِلَى غَيْرِهِ أَصْلًا .

(ب) إِضَافِيٌّ[2] وهُوَ مَا كَانَ الاخْتِصَاصُ فِيهِ بحَسَبِ الإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مُعَيَّن[3] .

---

(١) القصر الحقيقى يكثر فى قصر الصفة على الموصوف كما رأيت فى الأمثلة ، ولا يكاد يوجد فى قصر الموصوف على الصفة .

(٢) القصر الإضافى يأتى كثيراً فى كل من قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة كما رأيت فى الأمثلة ، وهو ميدان فسيح لتنافس الكتاب والشعراء .

(٣) ينقسم القصر الإضافى باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام ، وذلك أنك إذا قلت الشجاع على لا جبان مثلا ، فإن كان المخاطب يعتقد اشتراك على وجبن فى الشجاعة كان القصر « قصر إفراد » ، وإن كان يعتقد عكس ما تقول كان القصر « قصر قلب » ، وإن كان مترددا لا يدرى أيهما الشجاع كان القصر « قصر تعيين » .

نمُوذَجٌ (١)

بيِّن فيما يأتى نوع القصر وعيِّن كلاًّ من المقصور والمقصور عليه :

(١) قال تعالى : «إنَّما يخشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ».

(٢) قال تعالى : «وما مُحمَّدٌ إلا رسُولٌ قَدْ خلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أفَإنْ مات أوْ قُتِل انْقَلَبْتُمْ عَلى أعْقابكُمْ» ؟

(٣) قال لَبِيد :

وما المرْءُ إلَّا كالهِلالِ وضَوْئِهِ يُوافى تمامَ الشهْر ثم يَغِيبُ

(٤) وقال ابن الرُّومى فى المدح :

أمْوالُهُ فى رقاب الناس مِنْ مِنَنٍ لَا فى الخزَائن مِنْ عيْنٍ ومن نَشبِ[1]

(٥) وقال :

وما عجبْنا وإنْ أصْبحْتَ تُعْجِبُنَا أنْ نَجْتَنى ذَهباً مِنْ موْضِعِ الذَّهب

لكن عجِبنا لِعُرْفٍ لا نكافئُهُ ونَسْتَزيدُك مِنهُ أكْثَر العجبِ

(٦) وقال الغَطمَّشُ الضَّبِّىُّ[2] :

إلى الله أشكو لَا إلى الناس أنَّنى أرى الأرضَ تَبْقَى والأخِلَّاءُ تذْهب

---

(١) العين : الذهب والفضة ، والنشب : المال ، يقول : إنه ينفق أمواله فى المنن التى يقلد بها أعناق الرجال ولا يخزنها فى خزائنه .

(٢) شاعر جاهلى من شعراء الحماسة ، والغطمش : الجائر الظالم .

الإجابة

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١	صفة على موصوف	حقيقي	إنما	يخشى الله	العلماء
٢	موصوف على صفة	إضافي	النفي والاستثناء	محمد	رسول
٣	» »	»	» »	المرء	كونه كالهلال
٤	» »	»	العطف بلا	أمواله	كونها في رقاب الناس
٥	صفة على موصوف	»	العطف بلكن	عجبنا	لعرف لا نكافئه
٦	» »	»	تقديم الجار والمجرور	أشكو	لفظ الجلالة

نَمُوذَج (٢)

عيِّن المقصور عليه في الجملتين الآتيتين ، وبين الفرق بينهما في المعنى :

(ا) إنما يُدافعُ عنْ أَحْسابِكُمْ عليٌّ . (ب) إنما على يدافع عن أحسابكم.

الإجابة

(ا) المقصور عليه في الجملة الأُولى عليّ[1] فالمتكلم يقول لمخاطبيه : عليٌّ وحده يستقل بالدفاع عن أحسابكم ولا يشترك معه في ذلك أحد . ومن الجائز أن تكون لعلي أعمال أُخرى يخدمُهم بها غير هذه المدافعة ، كمعالجة مرضاهم ومواساة فقرائهم .

(ب) أما في الجملة الثانية فالمقصور عليه المدافعة ، فعلي لا يقوم بسواها من الأَعمال ، على أنه من الجائز أن يشترك معه في الدفاع سواه . فأنت ترى أن الجملة الأُولى أبلغ في مدح علي من وجهين : أما أَولاً فلأنها تفيد أنه مستقل بالدفاع لا شريك له فيه ، وأما ثانياً فلأنها لا تنفي أن له أعمالا أُخرى غير المدافعة .

(١) وذلك لأنك قد علمت أن المقصور عليه مع إنما يكون مؤخراً وجوباً .

تمرينات

(١)

بين نوع القصر ، وطريقه ، وعيِّن كلاًّ من المقصور والمقصور عليه فيما يأتى :

(١) قال تعالى : « إنما علَيْكَ الْبلاَغُ وعلَيْنَا الحِسابُ » .

(٢) وقال تعالى : « إياك نَعْبُدُ وإياكَ نَسْتعِين » .

(٣) وقال ابن الرومى يمدح :

معْرُوفهُ فى جميع النَّاس مُقْتَسَمٌ ... فَحمْدُهُ فِى جمِيعِ النَّاسِ لاَ الْعُصَبُ[1]

(٤) وقال :

يَتغـابى لهُمْ ولَيْس لِـمَنْق ... بلْ لِلُبٍّ يفُوقُ لُبَّ اللَّبيبِ[2]

(٥) وقال :

يهْتَزّ عِطْفاهُ عِنْد الحمْدِ يَسْمعُهُ ... منْ هِزَّةِ الْمجْدِ لاَ مِنْ هِزَّةِ الطَّرب[3]

(٦) وقال :

وما قُلْتُ إلَّا الحقَّ فيكَ ولَمْ تَزلْ ... علَى منْهَجٍ مِنْ سُنَّةِ الْمجْدِ لاحِب[4]

(٧) وقال ابن المعتز :

أَلا إنَّما الدُّنْيا بلاغ لِغاية ... فَإمَّا إلى غَىٍّ وإمَّا إلى رُشدِ

(٨) وقال :

وما العيْشُ إلَّا مدَّةٌ سوْف تَنْقَضى ... وما الْمالُ إلا هالِكٌ وابْنُ هالِكِ

(٩) وقال أبو الطيب :

برجاءِ جُودِك يُطرِدُ الْفَقْـرُ ... وبأَنْ تُعـادَى يَنْفَدُ العُمْرُ

---

(١) يقول : إن معروفه عام لجميع الناس لا خاص بطوائف بعينها .

(٢) يتغابى : يظهر التباوة ، والمونق : الحمق فى غباوة ، واللب : العقل .

(٣) عطفاه : جانباه ؛ يعنى يميل يمنة ويسرة .

(٤) المنهج : الطريق الواضح ، واللاحب : الطريق الواضح أيضاً .

(١٠) وقال :

لَيْسَ التَّعجُّبُ مِنْ مواهِبِ ماله بل مِن سلامتها إلى أَوْقاتها[1]

(١١) وقال تعالى : « وما توْفِيقى إلَّا باللهِ علَيْهِ تَوكَّلتُ وإلَيْهِ أُنِيبُ » .

(١٢) إلى الله أَشكو أَنَّ فى النفْسِ حاجةً تمرُّ بها الأَيامُ وهْى كما هِيا

(١٣) وقال أَبو الطيب :

وإنما نحْنُ فى جيل سواسِية شُرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ على بَدَنِ[2]

(١٤) راحلٌ أَنت والليالى نزولُ ومضرٌّ بك البقاءُ الطويل

(١٥) وقال ابن الرومى :

وما يُرِيغُونَ بالنُّعْمَى مُكافأَةً لَكِنْ يُقَضُّونَ مالِلْمجْدِ مِنْ أَرَب[3]

(١٦) وقال أَبو العتاهية يمدحُ يزيدَ بْن مزيد الشَّيْبانى[4] :

كأَنَّكَ عِنْد الْكَرِّ والحرْب إنَّما تَفر مِن الصفِّ الذى مِن ورائكا

فَما آفةُ الأَبطال غَيرَكَ فى الْوغَى وما آفةُ الأَمْوالِ غَيْر حِبائكا

(١٧) وقال أَبو تمام :

على مثلها من أَربُعٍ وملاعِبِ تُذَالُ مَصُوناتُ الدموعِ السواكب[5]

---

(١) يقول لا نتعجب من كثرة هباته ، وإنما نتعجب كيف بقيت أمواله وسلمت من التفريق إلى أوقات بذلها إذ ليس من عاداته أن يمسك شيئاً .

(٢) الجيل : الصنف من الناس ، وسواسية بمعنى متساوين وهو خاص بالذم أى متسارين فى اللؤم والخسة ، وشر : اسم تفضيل بمعنى أشر .

(٣) يقول : لا يطلبون جزاء على نعمهم ولكنهم يقضون واجب المجد .

(٤) قائد شجاع . كان والياً بأرمينية ، وندبه هرون الرشيد لقتال الوليد بن طريف عظيم الخوارج فى عهده فقتله يزيد وعاد إلى أرمينية ، وتوفى سنة ١٨٥ هـ ، ورثاه شعراء كثيرون .

(٥) الأربع جمع ربع وهو المنزل ، والملاعب : أمكنة لعب الناس أو هبوب الرياح ، وتذال : تهان .

(٢)

عيِّن المقصور عليه فى الجمل الآتية ، وبين الفرق بينها فى المعنى :

(ا) إنما يجِبُ علىَّ السباحة فى الصباح .

(ب) إنما يجب السباحة فى الصباح علىّ .

(جـ) إنما يجب على فى الصباح السباحة .

(٣)

أىُّ الجملتين أبلغُ فى مدح سعيد ؟ وضح السبب :

(ا) إنما يجيد الْخِطابةَ سعِيدٌ .

(ب) إنما سعيد يجيدُ الخطابةَ .

(٤)

اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر ، ثم بين نوع القصر وطريقه :

(١) الفراغُ مفْسدةٌ .

(٢) بركةُ المال فى أداء الزكاة .

(٣) السلامة فى التأنى .

(٤) صداقةُ الجاهل تَعَبٌ .

(٥) سكتٌ عن السَّفيه .

(٦) طُول التجارب زيادةٌ فى العقل .

(٧) يدُومُ السرور برؤْية الإخوان .

(٨) غَدَرَكَ منْ دلَّكَ على الإساءة .

(٩) يسُودُ المرءُ قوْمه بالإحسان إليهم .

(١٠) وضْعُ الإحْسان فى غير موْضِعِهِ ظلمٌ .

(٥)

ما يسُرُّ الوالِدَيْن إلَّا نَجابَةُ الأبناءِ .

متى يكون القصر فى هذه الجملة قصر قلب ؟ ومتى يكون قصر إفراد ؟ ومتى يكون قصر تعيين ؟

(٦)

(١) اجعل الجملة الآتية دالة على قصر صفة على موصوف من غير أن تزيد على كلماتها شيئاً : نَحْترمُ العالِمَ العامِلَ .

(٢) اجعل الجملة الآتية دالة على القصر واستخدم فى ذلك طرق القصر التى تعرفها : مَلِلنا صُحْبة الجُهّال .

(٣) عِند البلاء يُعْرف الصَّديقُ .

اجعل الجملة السابقة دالة على القصر مرة من طريق النَّفْى والاستثناء ، ومرة من طريق العطف .

(٧)

رُدَّ بأُسْلُوبٍ من أساليب القصر على من اعتقد أنَّ الأرض ثابتة ، ثم بين نوع القصر وطريقه فى الجملة التى تأْتى بها .

(٨)

وضِّح ما اشتملت عليه القصة الآتية من أنواع القصر ، وطرقه ، وبين المقصور والمقصور عليه فى كل جملة فيها قصر :

زَعم العربُ أَنَّ أَرْنباً التقطت تمرةً فاختلسها الثَّعلبُ فأكلها ، فانْطَلقا يختصمان إلى الضَّب ، فقالت الأرنب : يا أبا الحِسْل[1] ؛ فقال : سمِيعاً دعوْت ؛ قالت : أَتيناك نختصم ؛ قال : عادلًا حكَّمْتُما ؛ قالت : فاخرج إلينا ؛ قال : فى بيته يُؤْتَى الحكم[2] ؛ قالت إنِّى وجدتُ تمرَة ؛ قال ، حُلْوة فكليها ؛ قالت : فاختلسها ثعالَةُ[3] ؛ قال : لنفسه بغى الخيْر ؛ قالت فَلطمْتُهُ لَطْمةً : قال : بحقكِ أَخذْتِ ؛ قالت فَلَطَمَنى أُخْرى ؛ قال : حرٌّ انْتَصر ؛ قالت : فاقض بيْننا ؛ قال : قدْ فَعلْتُ .

فذهبت أقواله كلُّها أمثالًا .

---

(١) أبو الحسل : كنية الضب .
(٢) الحكم : الذى يحكم بين الناس .
(٣) ثعالة : لقب الثعلب .

(٩)

(١) هات جملتين لقصر الصفة على الموصوف بحيث يكون فى الأولى حقيقيًّا وفى الثانية إضافيًّا .

(٢) هات جملتين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون القصر فيهما إضافيًّا .

(٣) مثل لكل طريق من طرق القصر بمثالين يكون المقصور عليه فى أولهما صفة ، وفى ثانيهما موصوفاً .

(٤) هات مثالين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون طريق القصر فى أولهما العطف ببل ، وفى ثانيهما العطف بلكن .

(١٠)

اشرح البيتين الآتيين وبيِّن نوع القصر وطريقه فيهما ، وهما لأبى الطيب فى مدح أبى شجاع فاتك[1] :

لَا يدْرِكُ المجْدَ إلَّا سيِّدٌ فطِنٌ ... لِما يَشُقُّ على السادات فعَّالُ[2]

لا وارثُ جهلَتْ يُمْناهُ ما وهبَتْ ... ولا كَسُوبٌ بغَيْر السَّيْف سئَّال

---

(١) هو فاتك الكبير المعروف بالمجنون ، كان رومياً أخذه الإخشيد كرهاً من سيده بلا ثمن ، وأعتقه وأبقاه عنده حراً فى عداد مماليكه ، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الإقدام ، ولذلك قيل له المجنون ، ولما مات الإخشيد انتقل إلى الفيوم فاعتل بها جسمه وأحوجته العلة إلى الانتقال إلى مصر ، فالتقى فيها بأبى الطيب المتنبى ووصله بالهدايا النفيسة وسمع مدائحه ، وتوفى سنة ٣٥٠ هـ .

(٢) يشق : يصعب ، والسادات : جمع سادة ، جمع سيد .

الْفَصْلُ والْوَصْلُ

(١) مَواضِع الْفَصْل

الأَمثلة :

(١) قال أَبو الطيب :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدِى
إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا[١]

(٢) وقال أَبو العلاء :

النَّاسُ لِلنَّاس مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَة
بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ[٢]

(٣) وقال تعالى :

«يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُون» .

(٤) وقال أَبو العتاهية :

يَاصَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لها أَنْتَ الَّذِى لَايَنْقَضِى تَعَبُهْ

(٥) وقال آخر :

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْه كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ[٣]

---

(١) يقول : إن الدهر من جملة شعرى ، وذلك لأن ألسنة الناس جميعاً تتناقله فى كل وقت ، فكأن الدهر إنسان ينشد قصائدى ويرويها .

(٢) البدو : البادية ، والحاضرة : ضد البادية وهى المدن والقرى والريف ، يقال فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية ، ومعنى البيت أن الناس لا بد لهم من التعاون فلا يتهيأ لإنسان أن يستقل فى هذه الحياة بشئون نفسه .

(٣) الأصغران : القلب واللسان ، ورهن بما لديه : يجازى بما عمل .

(٦) وقال أبو تمام :

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عنْكَ لِي أَمَلًا
إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ[1]

البحث :

يقصد علماء المعانى بكلمة « الوصْل » عطفَ جملة على أُخرى « بالواو »[2] كقول الأَبيوَرْدى يخاطب الدهر :

العَبْدُ رِبَّانُ مِنْ نُعْمى تجــودُ بهَا والحرُّ مُلْتَهبُ الأَحْشاءِ من ظَمإِ[3]

ويقصدون بالفصل ترك هذا العطف ، كقول المعرى :

لا تَطْلُبَنَّ بِآلَةٍ لَكَ حاجةً قَلَمُ البليغ بغيْر حظٍّ مِغْزَلُ

هذا ولكل من الفصل والوصل مواطن تدعو إليها الحاجة ويقتضيها المقام ، وسنبدأُ لك بمواطن الفصل :

تأَمل أَمثلة الطائفة الأُولى تجد بين الجملة الأُولى والثانية فى كل مثال تآلفاً تامًّا ، فالجملة الثانية فى المثال الأَول ، وهى « إذا قُلتُ شِعْرًا أَصْبح الدَّهْرُ مُنشِدًا » لمْ تجئْ إلا توكيدًا للأُولى ، وهى جملة « وما الدهرُ إلا من رُواة قصائدِى » ، فإن معنى الجملتين واحد . والجملة الثانية فى المثال الثانى « بعضٌ لبعض وإن لم يشعرُوا خدمُ » ، ما جاءت إلا لإيضاح الأُولى « الناسُ للناس من بدْوٍ وحاضرة » ، فهى بيان لها ، والجملة الثانية فى المثال الثالث جزء من معنى الأُولى ؛ لأَن تفصيل الآيات بعض

---

(١) المراد بالحجاب احتجاب الممدوح عن قصاده ، ومقص : مبعد ، وتحتجب : تختفى تحت الغيوم .

(٢) إنما قصر علماء المعانى عنايتهم فى هذا الباب على البحث فى عطف الجمل « بالواو » دون بقية حروف العطف ؛ لأنها هى الأداة التى تخفى الحاجة إليها ، ويحتاج العطف بها إلى لطف فى الفهم ودقة فى الإدراك ، إذ أنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك ، أما غيرها من حروف العطف فتفيد معانى زائدة ، كالترتيب مع التعقيب فى الفاء ، والترتيب مع التراخى فى ثم ، وهلم جرًّا ، ومن أجل ذلك سهل إدراك مواطنها .

(٣) الريان : ضد الظمآن ، والنعمى : النعمة .

من تدبير الأُمور ، فهى بدلٌ منها . ولا شك أنك لَحَظْتَ أن الجملة الثانية مفصولة عن الأُولى فى كل مثال من الأمثلة الثلاثة ، ولا سر لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التآلف وكمال الاتحاد[1] . ولذا يقال إن بين الجملتين **كمال الاتصال** .

تأمل مِثالَى الطائفة الثانية تجد الأمر على العكس ، فإن بين الجملة الأُولى والثانية فى كل مثال منتهى التباين وغايةَ الابتعاد ، فإنهما فى المثال الرابع مختلفان خبرًا وإنشاءً . وهذا جلى واضح . أما فى المثال الخامس فلأنه لا مناسبة بينهما مطلقاً إذ لا رابطة فى المعنى بين قوله : «وإنما المرءُ بأصغريه » وقوله : « كل امرئٍ رهْنٌ بما لديه » ، وهنا تجد الجملة الثانية فى كل من المثالين مفصولة عن الأُولى ، ولا سر لذلك إلا كمالُ التباين وشدةُ التباعد[2] ، ولذلك يقال فى هذا الموضع إن بين الجملتين **كمال الانقطاع** .

انظر إلى المثال الأخير تر أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأُولى ؛ لأنها جواب عن سوال نشأ من الأُولى ، فكأن أبا تمام بعد أن نطق بالشطر الأول توهم أن سائلًا سأله ، كيف لا يحولُ حجاب الأمير بينك وبين تحقيق آمالك ؟ فأجاب : « إن السماء ترجّى حين تحتَجب » فأنت ترى أن الجملة الثانية مفصولة عن الأُولى ، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين ، فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال فأشبهت الحالُ هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال التى تقدمت ، ولذلك يقال إن بين الجملتين **شبه كمال الاتصال** .

---

(١) لأن الجملة الثانية هنا إما أن تكون بمعنى الأولى أو بمنزلة الجزء منها كما رأيت ، وهذا يقتضى ترك العطف لأن الشيء لا يعطف على نفسه ، والجزء لا يعطف على كله .

(٢) إنما وجب ترك العطف هنا لأن العطف يكون للجمع بين الشيئين والربط بينهما . ولا يكون ذلك فى المعنيين إذا كان بينهما غاية التباين .

القواعد :

(٦٢) الْوَصْلُ عَطْفُ جُمْلةٍ عَلَى أُخْرَى بالواو ، والفَصْلُ تَرْكُ هذا العطف ، ولكلٍّ مِنَ الفَصْل والوَصْل مَوَاضِعُ خاصَّةٌ .

(٦٣) يَجبُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْن فى ثَلاَثَةِ مَواضعَ :

(ا) أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا اتِّحَادٌ تَامٌّ ، وذلك بأَنْ تكونَ الْجمْلَةُ الثَّانيةُ تَوْكِيدًا لِلْأُولَى ، أَوْ بَيَاناً لها ، أَوْ بَدَلاً مِنْهَا ، وَيُقَالُ حِينَئِذ إنَّ بَيْنَ الجمْلَتَيْن كَمَالَ الِاتِّصَال .

(ب) أَنْ يَكونَ بَيْنَهُمَا تَبَايُنٌ تَامٌّ ، وذلكَ بأَنْ تَختلفَا خَبَرًا وَإنشَاءً ، أَوْ بأَلَّا تكونَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ مَا ، وَيُقَالُ حِينَئِذ إنَّ بَيْنَ الجمْلَتَيْن كَمَالَ الِانْقِطَاع .

(حـ) أَنْ تَكونَ الثَّانيةُ جَواباً عَنْ سُؤَالٍ يُفْهَمُ مِنَ الْأُولَى ، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ إنَّ بَيْنَ الجمْلَتَيْن شِبْهَ كَمَال الِاتِّصَال[1] .

(١) ذهب بعض المتأخرين من علماء المعانى إلى زيادة موضعين للفصل على المواضع التى ذكرناها ، ولكن هذين الموضعين عند التأمل يمكن ردهما إلى الموضع الثالث .

(٢) مواضِعُ الْوَصْل

الأَمثلة :

(١) قال أَبو العلاء المعرى :

وحُبُّ العَيْشِ أَعْبَدَ كُلّ حُرٍّ ... وَعَلَّمَ سَاغِباً أَكْلَ المُرَار(١)

(٢) وقال أَبو الطيب :

ولِلسِّرِّ مِنّى مَوْضعٌ لاَ يَنَالُهُ ... نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِى إِلَيْهِ شَرَاب(٢)

* * *

(٣) وقال :

يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عَنْ سَاقِهِ ... وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فى السَّاحِلِ(٣)

(٤) وقال بشارُ بن بُرد :

وأَدْنِ إِلى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبَ نَفْسَهُ

وَلَا تُشْهِد الشورَى امْرَأً غَيْرَ كاتِمِ(٤) .

(٥) لا وبارك اللهُ فِيك : (تجيب بذلك من قال : هل لك حاجة أساعدك فى قضائها)

(٦) لا ولطَفَ اللهُ بِهِ : (تجيب بذلك من قال : هل أَبلَّ أَخوك من علته ؟)

---

(١) الساغب : الجائع ، والمرار : شجر مر ، يقول : إن حب الحياة يجعل الحر عبداً ويضطر الإنسان إلى احتمال الأذى .

(٢) النديم : الجليس على الشراب ، ويفضى : ينتهى ، يقول : إنه كتوم للسر يضعه حيث لا يطلع عليه النديم ولا يكشف عنه الشراب .

(٣) اللج : معظم الماء ، والبيت مثل يضرب لمن تحدثه أطماعه بإدراك المطالب العظيمة وهو يعجز عن اليسيرة .

(٤) يقول : قرب من يتقرب إليك بعقله وكماله ، ولا تستشر أمام من لا يكتم الأسرار .

البحث :

تأمل الجملتين « أَعْبَدَ كُلِ حُرٍّ » و « علَّمَ ساغباً أَكْلَ المُرار » فى البيت الأول ، تجد أن للأُولى منهما موضعاً من الإعراب لأنها خبر للمبتدإ قبلها ، وأن القائل أراد إشراك الثانية لها فى هذا الحكم الإعرابى . وتأمل الجملتين : « لا يناله نديم » و « لا يُفضِى إليه شَراب » فى البيت الثانى ، تجد أن للأُولى أيضاً موضعاً من الإعراب لأنها صفة للنكرة قبلها ، وأنه أُريد إشراك الثانية لها فى هذا الحكم ، وإذا تأملت الجملة الثانية فى كل من البيتين وجدتها معطوفة على الجملة الأُولى موصولة بها . وكذلك يجب الوصل بين كل جملتين جاءتا على هذا النحو .

أُنظر فى البيت الثالث إلى الجملتين : «يُشمِّرُ لُجٌّ عن ساقه » و «يغمُرُه الموج فى الساحل » تجدهما متحدتين خبرًا متناسبتين فى المعنى[1] وليس هناك من سبب يقتضى الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأُولى ، والمثال الرابع كذلك مكون من جملتين متحدتين إنشاءً هما : «أَدْنِ » و « لا تشهد » وهما متناسبتان فى المعنى وليس هناك من سبب يقتضى الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأُولى ، وهكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدتا خبرًا أو إنشاءً وتناسبتا فى المعنى ولم يكن هناك ما يقتضى الفصل بينهما .

انظر فى المثال الخامس إلى الجملتين : «لا » و «بارك الله فيك » تجد أن الأُولى خبرية[2] ، والثانية إنشائية[3]. وأنك لو فصلت فقلت : «لا بارك الله فيك » لتوهم السامع أنك تدعو عليه فى حين أنك تقصد الدعاء له ، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل . وكذلك الحال فى جملتى المثال الأخير ، وفى كل جملتين اختلفتا خبرًا وإنشاءً وكان ترك العطف بينهما يوهم خلاف المقصود .

---

(١) يراد بالتناسب أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما كأن يكون المسند إليه فى الأولى له تعلق بالمسند فى الثانية ، وكأن يكون المسند فى الأولى مماثلا للمسند فى الثانية أو مضاداً له .

(٢) « لا » فى هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية إذ التقدير « لا حاجة لى » وكذلك يقال فى المثال الثانى .

(٣) جملة « بارك الله فيك » خبرية لفظاً إنشائية معنى ، والعبرة بالمعنى .

القاعدة :

(٦٤) يَجبُ الْوَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْن فى ثَلاَثَة مَوَاضعَ :

(ا) إذَا قُصِدَ إشْرَاكُهُمَا فى الْحُكْم الإعْرابى .

(ب) إذَا اتَّفَقَتَا خبَرًا أَوْ إنشاءً وكانَتْ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّة ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضى الْفَصلَ بَيْنَهُما .

(حـ) إذَا اخْتَلَفَا خبَرًا وَإنشاءً وَأَوْهَمَ الْفَصْلُ خِلاَف الْمَقْصُودِ .

نموذج

لبيان مواضع الوصل والفصل فيما يأتى مع ذكر السبب فى كل مثال :

(١) قال تعالى :

« إن الَّذِين كَفَرُوا سَوَاءٌ عليْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لم تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُون » .

(٢) وقال الأحنف بن قيس : لا وفاء لكَذُوب ولا راحة لحسود .

(٣) وقال تعالى : « وأوجَس مِنْهُمْ خِيفَةً[1] قالوا لَا تَخَفْ » .

(٤) وجاء فى الحِكَم : كَفَى بالشَّيْبِ داءً . صلاحُ الإنسان فى حِفظِ اللسان.

(٥) وينسب للإمام على كرم الله وجهَه .

دعِ الإسراف مقتصدًا ، واذكر فى اليوم غدًا ، وأَمْسِك مِن المال بقَدْر ضَرُورتِكَ ، وقدِّم الفَضْل لِيوْم حاجتِك .

(٦) ولأبى بكر رضى الله عنه :

أيُّها الناسُ ، إنِّى وُلِّيتُ عليْكمْ ولَسْتُ بخيركم .

(٧) وقال أبو الطيب :

إن نُيوبَ الزمانِ تَعْرِفُنى أنا الذى طال عَجْمُهاعُودِى[2]

---

(١) أوجس منهم خيفة : أحس منهم خوفاً . (٢) عجم العود : عضه ليعرف أصلب هو أم رخو ، يقول : قد طالت صحبتى للزمان وقد جربنى وعرف صلابتى وصبرى عل نوائبه .

(٨) لاوكُفيتَ شَرها. (تجيب بذلك من قال: أذهَبتِ الحُمّى عن المريض ؟)

(٩) قال تعالى : « أمدَّكم بما تعْلمُونَ ، أمدَّكم بأنعام وبنين وجنَّاتٍ وعيُون ».

(١٠) وقال أبو العتاهية :

قدْ يُدْرِكُ الرَّاقدُ الهادِى برقْدتِهِ ... وقدْ يخيبُ أخُو الرَّوحاتِ والدُّلَج[1]

(١١) وقال الغزِّىّ يشكو الناس :

يصُدُّونَ فى البأْساءِ منْ غَير عِلَّة ... ويمتثلُونَ الأمْرَ والنَّهْىَ فى الخفْض[2]

(١٢) وقال أبو العلاء المعرى :

لا يُعْجبنَّكَ إقْبالٌ يُريكَ سناً ... إنَّ الخُمُودَ لعمْرى غايةُ الضَّرَم[3]

(١٣) يقولون إنى أحْمِل الضيْم عِنْدهم ... أعُوذُ بربِّى أن يُضامَ نظيرى[4]

(١٤) وقال تعالى : « يسومُونكُم سُوءَ العذاب[5] يُذَبِّحُونَ أبناءكم » .

(١٥) وقال تعالى : « وما ينطِقُ عن الْهَوى إن هُو إلَّا وحْىٌ يُوحَى » .

الإجابة

(١) فصل بين الجملتين ، جملة : سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ، وجملة لا يؤمنون ، لأن بينهما كمال الاتصال ؛ إذ أن الثانية لا توكيد للأولى .

(٢) وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبرًا وتناسبهما فى المعنى . ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضى الفصل .

(٣) فصلت جملة « قالوا » عن جملة « وأوجس منهم خيفة » لأن بينهما شِبْه كمال الاتصال ، إذ الثانية جواب لسوال يفهم من الأولى ، كأنْ سائلًا سأل : فماذا قالوا له حين رآه وقد داخله الخوف ؟ فأُجيب « قالوا لا تخف » .

---

(١) الروحات : جمع روحة اسم بمعنى الرواح وهو السير آخر النهار من راح يروح ضد غدا يغدو : والدلج : جمع دلجة من أدلج إذا سار من أول الليل : يقول قد يدرك القاعد مطالبه ويخيب المجد الساعى .

(٢) البأساء : الشدة ، والخفض : الدعة والنعيم .

(٣) السنا : ضو البرق ، وخمود النار : سكون لهبها ، والضرم : اشتعال النار والتهابها .

(٤) الضيم : الذل .

(٥) يسومونكم سوء العذاب : يحملونكم إياه .

(٤) فصل بين الجملتين لأن بينهما كمال الانقطاع ؛ إذ لا مناسبة فى المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية .

(٥) وصل بين الجمل الأربع لاتفاقها إنشاءً مع وجود المناسبة ، ولأنه لا يوجد هناكَ سببٌ يقتضى الفصل .

(٦) فصل بين الجملتين : «أيها الناس» و «إنى وليت عليكم » لاختلافهما خبرا وإنشاءً فبينهما كمال الانقطاع ، ووصل بين الجملتين : «وليت عليكم » و «لست بخيركم » لأنه أُريد إشراكهما فى الحكم الإعرابى إذ كلتاهما فى محل رفع ، وإذا كانت الواو للحال فلا وصل .

(٧) فصل بين شطرى البيت ؛ لأن الثانى منهما جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فبينهما شبه كمال الاتصال .

(٨) وصل بين جملتى لا ، وكفيت ، لاختلافهما خبرًا وإنشاءً ، وفى الفَصْل إيهام خلاف المقصود ، فبينهما كمال الانقطاع مع الإيهام.

(٩) بين جملة «أمدكم بما تَعْلمُون » وجملة «أمدَّكم بأَنْعام وبَنِينَ وجنَّاتٍ وعُيُونٍ » كمال الاتصال ؛ فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى ، إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون .

(١٠) ووصل أبو العتاهية بين الجملتين لأنهما اتفقتا فى الخبرية ، وبينهما مناسبة تامة ، وليس هناك ما يقتضى الفصل .

(١١) كذلك وصل الغَزِّى بين شطرى البيت لما تقدم .

(١٢) وفصل أبو العلاء بين شطرى البيت لأن بينهما كمال الانقطاع ؛ إذ الجملتان مختلفتان خبرًا وإنشاءً .

(١٣) بين جملة «يقولون إنى أحمل الضيْمَ » وجملة «أعوذ بربى أن يضام نظيرى » شبه كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشطر الأول من البيت أحسَّ أن سائلاً يقول له : «وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضَّيم صحيح ؟ » فأجاب بالشطر الثانى .

(١٤) بين جملة : «يسُومُونَكم سُوء العذاب» وجملة : «يُذبِّحُونَ أبْناءكم» كمال الاتصال فإن الثانية منهما بدل بعض من الأُولى .

(١٥) فصل الله تعالى بين الجملتين فى الآية الكريمة لأن بينهما كمال الاتصال فإن الجملة الثانية بيان للأُولى .

تمرينات

(١)

بيِّن مواضع الوصل والفصل فيما يأْتى ووضّح السبب فى كل مثال :

(١) قال بعض الحكماء : العبْدُ حُرٌّ إذا قنِع ، والحر عبد إذا طمِع .

(٢) وقال ابن الرومى :

قدْ يسْبقُ الْخَيْرَ طالبٌ عجل ... ويَرْهَقُ الشر مُمْعِناً هَرَبُه[1]

(٣) وقال أبو الطيب :

الرأْىُ قَبْل شَجاعةِ الشُّجْعان ... هُو أوَّلٌ وهْىَ المحلُّ الثَّانى

(٤) وخطب الحجاج فقال :

اللهُم أرنى الغىَّ غَيًّا فأَجْتَنِبَهُ ، وأرنى الهُدى هُدًى فأتَّبِعَهُ ، ولا تَكِلْنى إلى نَفْسى فأَضِلَّ ضلالاً بعِيدًا

(٥) وقال الشريف الرضىُّ فى الرثاء

أعلِمْتَ مَنْ حملُوا علَى الأعْوادِ ... أعلِمْت كَيْف خَباضِياءُ النادِى[2]

(٦) قال حسان بن ثابت الأنْصارى :

أَصُونُ عِرْضى بمالى لا أُدنِّسُهُ ... لا بارِكَ الله بعْد العِرْضِ فى الْمال[3]

أحْتَال لِلْمال إنْ أوْدى فأَكْسِبُهُ ... ولسْت لِلعْرض إن أودى بمُحْتَال[4]

---

(١) يرهقه : يغشاه ويلحقه ، والمعن فى الشىء : المبعد ، يقول : كثيراً ما يفوت الخير من هو شديد الحرص فى طلبه ، ويقع فى الشر من يهرب منه .

(٢) الأعواد : جمع عود والمراد بها النعش ، وخبا الضياء : انطفأ .

(٣) العرض بالكسر : النفس وقيل الحسب وهو ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ، يقول : إنى أصون نفسى عما يدنسها ببذل ما أملكه من المال .

(٤) أودى : تلف ؛ يقول : إن المال إذا تلف استطعت العمل لكسبه ثانية ، أما العرض إذا تدنس فلا أستطيع تطهيره من الدنس الذى لحقه .

(٧) وقال النابغة الذبيانىّ يرثى أخاه من أمّه :

حَسْب الْخَلِيلين نَأْىُ الأَرض بينَهُما هٰذا علَيها وهٰذا تَحتَها بالى[١]

(٨) وقال الطُّغْرائىّ :

ياوارِدًا سُؤْرَ عيش كلُّه كدرٌ أنفَقْتَ عُمْرَكَ فى أيّامِك الأُول[٢]

(٩) لا الدمْعُ غاضَ ولا فؤادُكَ سالِى نزَل الحِمام عرينةَ الرِّئبال[٣]

(١٠) وقالت زينبُ بنتُ الطَّثَرِيَّة [٤] ترثى أخاها :

وقد كان يُرْوِى المشْرفىَّ بكَفِّه ويبلغُ أقصى حَجْرةِ الحىِّ نائِلُه[٥]

(١١) وقال أبو الطيب .

أعزُّمكانٍ فى الدُّناسرْجُ سابحٍ وخيْرُ جليس فى الزمان كتاب [٦]

(١٢) العينُ عبْرى والنُّفُوسُ صوادِى ماتَ الحجا وقَضى جلالُ النَّادِى[٧]

(١٣) وقال رجل من بنى أسد فى الهجاء :

لاتحسَبِ المجْدتَمْرًا أنت آكِله لَنْتَبلغَ المجْدحتّى تَلْعقَ الصَّبِرا[٨]

(١٤) وقال عُمارةُ اليمنىّ[٩] :

وغَدْرُ الفَتى فى عهْدِه ووفائِهِ وغدْرُ المواضى فى نُبُوِّ المضارب[١٠]

---

(١) حسب الخليلين : أى كفاهما ، والنأى : البعد ، والبال : المرتق الأعضاء ، يقول : كفانى وأخى حيلولة الأرض بيننا ، فأنا حى فوقها وهو بالى الجسم تحتها ، وهذا نهاية البعد .

(٢) سؤر العيش : بقيته . (٣) الحمام : الموت ، والعرينة : مأوى الأسد ، والرئبال : الأسد . (٤) أبوها الصمة ، والطثرية أمها ، ويزيد أخوها ، وهى شاعرة مجيدة من شواعر الإسلام ، ولها فى أخيها يزيد مراث جيدة . (٥) المشرفى : السيف ، الحجرة : الناحية ، النائل : العطاء ؛ تقول : إنه كان عظيم البأس كثير الجود . (٦) الدنا : جمع دنيا ، السابح : الفرس السريع الجرى ، يقول : سرج الفرس أعز مكان ؛ لأن صاحبه يجاهد عليه فى طلب المعالى ، والكتاب خير جليس لأنه مأمون الأذى .

(٧) عبرى : باكية ، الصوادى : جمع صادية أى ظمأى ، الحجا : العقل ، قضى : مات .

(٨) الصبر بكسر الباء : عصارة شجر مر ، يقول : لا تظن أن طريق المجد سهل يسلكه أمثالك ، كلا ، إن دون المجد صعاباً لا يتغلب عليها إلا ذوو الهمم العالية .

(٩) مؤرخ ثقة وشاعر فقيه أديب ، قدم مصر سنة ٥٥٠ هـ فأحسن الفاطميون إليه فأقام عندهم ومدحهم ولم يزل موالياً لهم حتى دالت دولتهم ، ثم تآمر هو وسبعة من المصريين على مقاومة السلطان صلاح الدين ، فصلبه معهم سنة ٥٦٩ هـ وله ديوان شعر كبير .

(١٠) المواضى : السيوف القاطعة ، نبو المضارب : عدم قطعها .

(١٥) قال تعالى فى قصة فرعون وردِّ موسى عليه السلام :
«قال فرْعَوْنُ وما ربُّ العَالَمينَ . قال ربُّ السمٰواتِ والأَرضِ وَمَا بيْنَهُما إن كُنتُمْ مُؤْمنين . قال لِمنْ حولَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ . قَال ربُّكمْ وَربُّ آبائِكم الأَولين » .
(١٦) وقال تعالى : « وإذا تُتْلَى عليْهِ آياتُنَا ولَّى مُسْتكبرًا كأَنْ لم يسْمعْهَا كأَنَّ فى أُذُنَيْه وقْرًا »[1] .

(٢)

(١) لِم يعِيبُ الناس العطف فى الشطر الثانى من أبى تمام ؟
لا والذِى هُو عالِمٌ أَنَّ النوَى صَبِرٌ وأَنَّ أبا الحُسيْن كريمُ
(٢) لِم يحْسُنُ أن نقول : علِىٌّ خطيبٌ وسعيد شاعر ، ويقبح أن نقول : على مريض وسعيد عالِم ؟

(٣)

(١) هات ثلاثة أمثلة للجمل المفصول بينها لكمال الاتصال ، واستوف المواضع الثلاثة التى يظهر فيها هذا الكمال .
(٢) هات مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال .
(٣) « « « « « لكمال الانقطاع .

(٤)

(١) مثل بمثالين لكل موضع من مواضع الوصل .

(٥)

انثُر البيتين الآتيين وبين سبب ما فيهما من فصل ووصل ، وهما لأَبى الطيب فى مدح سيف الدولة :

يا من يُقتِّلُ مَنْ أراد بسيْفِهِ أَصْبحْتُ مِنْ قتْلاكَ بالإحْسانِ
فإذا رأَيْتُكَ حار دُونكَ ناظِرى وإذَا مدحْتُك حار فيكَ لِسانِى

(١) الوقر : الثقل فى السمع .

الإيجازُ والإطنابُ والمُساواة

(١) الْمُسَاوَاة

الأمثلة :

(١) قال تعالى : « وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ » .

(٢) وقال تعالى : « وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ[١] » .

(٣) وقال النابغة الذبيانيُّ :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ[٢]

(٤) وقال طَرَفَةُ بنُ العَبْد :

سَتُبْدِي لَكَ الأَيامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً
وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[٣]

البحث :

يختارُ البليغُ للتعبير عما فى نفسه طريقاً من طرق ثلاث ؛ فهو تارة يُوجزُ ، وتارة يُسْهبُ ، وتارة يأْتى بالعبارة بَيْن بَيْن ، على حسب ما تقتضيه حالُ المخاطب ويدعو إليه موْطنُ الخطاب ، ونريد هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث ، وسنبدأ بالمساواة لأنها الأصل المقيسُ عليه .

---

(١) يحيق : من قولهم حاق به الشيء إذا أحاط به .

(٢) المنتأى : موضع البعد وهو اسم مكان من انتأى عنه أى بعد : يخاطب النابغة الذبيانى النعمان بن المنذر ويشبهه فى حال سخطه بالليل فى أنه يعم كل موطن ، وذلك لسعة ملك النعمان وبسطة نفوذه فلا يفلت منه أحد . (٣) من لم تزود : أى من لم تعطه زاداً ، والزاد : طعام المسافر ، يقول : إن عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم ، ويأتيك بالأخبار من لم توجهه فى طلبها .

تأمل الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها بقدر المعانى ، وأنك لو حاولت أن تزيد فيها لفظاً لجاءت الزيادة فضلًا ، أو أردتَ إسْقاط كلمة لكان ذلك إخلالًا ، فالألفاظ فى كلّ مثال مساوية للمعانى ، ولذلك يُسَمّى أداءُ الكلام على هذا النحو **مساواة** .

القاعدة :

(٧٥) الْمُسَاوَاةُ أَنْ تَكونَ الْمعَانى بقَدْر الأَلْفَاظِ ، وَالأَلْفَاظُ بقَدْر الْمَعانى ، لَا يَزيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ .

(٢) الإيجَازُ

(١) قال تعالى : « أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » .

(٢) وقال صَلَّى الله عليه وسَلَّم : « الضَّعِيفُ أَميرُ الرَّكْب »[١] .

(٣) وقيل لِأَعْرَابِىٍّ يَسوق مالاً[٢] كثيرًا : لِمَنْ هَذا الْمالُ ؟ فقال : لله فِى يَدِى .

* * *

(٤) قال تعالى : « وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » .

(٥) وقال تعالى : « قٓ وَالْقُرْآن الْمَجيدِ ، بَلْ عَجبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ » .

(٦) وقال تعالى : فى حكاية موسى عليه السلام مع ابْنَتَىْ شُعَيْب : « فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ

---

(١) الركب : جماعة المسافرين .

(٢) المال ، كل ما ملكته ، ويطلق عند الأعراب على الإبل .

إِنِّى لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِير ، فَجَاءَتْه إِحْدَاهُمَا تَمشِي على اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيتَ لَنَا » .

البحث :

تأَمل أَمثلة الطائفة الأُولى تجد أَن أَلفاظها فى كل مثال على قِلَّتها جمعتْ معانى كثيرةً متزاحمة ، فالمثال الأَول تضَمَّن كلمتين اسْتَوْعبتا جميع الأَشياء والشئون على وجْهِ الاستقصاء . حتى لقد رُوىَ أَن ابن عُمَر رضى الله عنه قرأَها فقال : منْ بقى له شىءٌ فَلْيطلبه . والمثال الثانى آية فى البلاغة والحسن ، فقد جمع من آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يسهل على البليغ أَن يُعبِّر عنه إِلَّا بالقول المُسْهَب الطويل . وكذلك الحال فى المثال الثالث . وهذا الأُسلوب من الكلام يسمى **إيجازاً** . ولما كان مدار الإِيجاز هنا على اتساع الأَلفاظ القليلة للمعانى المتكاثرة والأَغراض المتزاحمة ، لا على حذف بعض كلمات أَو جمل ، سمّى **إيجاز قِصَر**

تأَمل أَمثلة الطائفة الثانية تجد أَنها مُوجَزَةٌ أَيضاً ، وإِذا أَردت أَن تَعْرف سِرَّ الإِيجاز فيها فانظر إِلى المثال الأَول تجد أَنه قد حُذف منه كلمة ، إِذ تقدير الكلام فيه وجاء أَمر ربك ، وانظر إِلى المثال الثانى تجد أَنه حُذف منه جملة هى جواب القسم ، إِذ تقدير الكلام «ق والقرآن المجيدِ » لَتُبْعثُنَّ . أَمَّا المثال الثالث فالمحذوف فيه جُمل عدة ، ونَظم الكلام من غير حذف أَن يقال : فَذَهبتَا إِلى أَبيهما ، وقصَّتا عليه ما كان من أَمر موسى ، فأَرسل إِليه ، «فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشى على اسْتِحْياء » .

ولما كان سبب الإِيجاز فى هذه الأَمثلة هو الحذف سُمى **إيجاز حذف** ويشترط فى هذا النوع من الإِيجاز أَن يقوم دليل على المحذوف ، وإِلا كان الحذف ريثاً والكلام غيرَ مقبول .

القاعدة :

(٦٦) الإِيجَازُ جَمْعُ الْمَعَانِى الْمُتَكاثِرَةِ تَحتَ اللَّفْظِ الْقَلِيلِ مَعَ الْإِبانةِ وَالْإِفْصَاحِ ، وَهُوَ نَوْعَان :

(ا) إِيجازُ قِصَرٍ ، وَيكونُ بتَضْمِينِ الْعِبارَاتِ الْقَصِيرَةِ مَعَانِىَ قَصِيرَةً مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ .

(ب) إِيجَازُ حَذْفٍ ، ويَكونُ بحَذْفِ كلِمَةٍ[1] أَوْجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثرَ مَعَ قَرِينَةٍ تُعَيِّنُ الْمَحْذُوفَ .

نَمُوذَجٌ

لبيان نوع الإيجاز فى العبارات الآتية :

(١) قال تعالى : « أُولئكَ لَهُمُ الأَمْن » .

(٢) وقال تعالى : « تاللهِ تَفتأُ تَذْكُرُ يُوسُف » .

(٣) وقال تعالى : « أَخْرج مِنها ماءَها ومرْعاها » .

(٤) وقال تعالى : « فَأَمَّا الذينَ اسْودَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بعْد إِيمانِكم » .

(٥) وقال تعالى : « ولوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرت بهِ الجبالُ ، أَو قُطِّعتْ بهِ الأَرضُ ، أَو كُلِّم بهِ الموْتى ، بلْ لِلهِ الأَمْرُ جميعاً » .

(٦) وقال أَبو الطيب :

أَتَى الزَّمانَ بنُوهُ فى شَبِيبتِهِ فَسرَّهمْ وأَتيْناهُ على الهَرَمِ[2]

(٧) أكلت فاكهة وماءً .

---

(١) الكلمة المحذوفة إما حرف ، وإما فعل ، وإما اسم ، والاسم المحذوف قد يكون مضافاً ، أو موصوفاً ، أو صفة .

(٢) يقول : إن بنى الزمان من الأمم السالفة جاءوا فى حداثة الدهر فسرهم ، ونحن أتيناه وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا به .

الإجابة

(١) فى الآية إيجاز قِصَر ؛ لأن كلمة «الأمن» يدخل تحتها كلُّ أمر محبوب ، فقد انْتَفَى بها أن يخافوا فقرًا ، أو موتاً ، أو جوْرًا ، أو زوال نعمة ، أو غير ذلك من أصناف المكاره .

(٢) فى الآية إيجاز حذف ، لأن المعنى «تالله لا تفتأُ تذكر يوسف» فحذِف حرف النفى .

(٣) فى الآية إيجاز قصر ؛ فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للناس من العُشب والشجر والحطب واللِّباس والنار والماء .

(٤) فى الآية إيجاز حذف ، فقد حُذِف جوابُ أمَّا ، وأصل الكلام «فيقال لهم أكَفَرْتُمْ بعْد إيمانِكم» .

(٥) فى الآية إيجاز بحذف جواب لو ، إذ تقدير الكلام لكان هذا القرآن.

(٦) فى البيت إيجاز بحذف جملة : والتقدير وأتيناه على الهَرم فسألنا .

(٧) فى العبارة إيجاز بحذف جملة ، إذ التقدير وشَربْت ماءً .

تمرينات

(١)

بين نوع الإيجاز فيما يأتى ووضح السبب :

(١) قال تعالى : « وما كانَ معهُ مِنْ إلٰهٍ ، إذًا لذَهب كُلُّ إلٰهٍ بِما خلَق ولَعَلَا بعْضُهُمْ على بعض » .

(٢) وقال تعالى : « خُذِ العفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِض عن الْجاهِلينَ »[1] .

(٣) وقال عليه الصلاة والسلام . « إن من البيان لَسِحْرًا » .

(٤) وقال تعالى فى وصف الجنة : « فيها ما تَشْتَهيهِ الأَنْفُسُ وتلَذُّ الْأَعْيُنُ ».

---

(١) خذ العفو : أى خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم .

(٥) وقال تعالى : « ولَوْ تَرى إذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ »[١] .

(٦) وقال تعالى : « وإنْ يُكذِّبُوك فقدْ كُذِّبتْ رُسُلٌ مِنْ قبْلِك » .

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : « الطَّمعُ فقر واليأْسُ غِنًى » .

(٨) وقال على كرم الله وجهه : « آلة الرياسة سعةُ الصدرِ » .

(٩) ويُنْسبُ للسَّموْءَل :

وإنْ هُو لَمْ يحْمِلْ علَى النَّفْسِ ضَيْمَها فلَيْسَ إلى حُسْنِ الثنَاءِ سبيلُ[٢]

(١٠) وقال تعالى فى وصف انتهاء حادثة الطوفان :

« وقِيلَ يا أَرْضُ ابْلعى ماءَك ، ويا سماءُ أَقْلِعى وغِيضَ الْماءُ ، وقُضِيَ الأَمْرُ ، واسْتَوتْ على الْجودِىِّ ، وقيل بُعْدًا لِلْقوْمِ الظَّالِمِين »[٣] .

(٢)

بيِّن جمال الإيجاز فيما يأْتى واذكر من أَى نوع هو :

(١) كتب طاهرُ بن الحسين إلى المأْمون وكان واليَهُ على عُمَّاله بعد هزْمه عسْكَرَ على بن عيسى بن ماهان[٤] وقتْله إياه :

كتابى إلى أَمير المومنين ، ورأْس على بن عيسى بن ماهان بين يدَى ، وخَاتمُهُ فى يدِى ، وعسْكَرُهُ مُصرَّفٌ تحت أَمرى والسلام .

(٢) وخطب زيادٌ[٥] فقال :

أَيها الناس لا يمْنعَنَّكُم سوءُ ما تعلمون عنَّا أَن تَنْتَفِعُوا بأَحْسنِ ما تسمعون مِنَّا .

---

(١) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم . يقول له : لو ترى حال الكفار عند الموت لرأيتها مزعجة . ومعنى قوله فلا فوت : فلا مهرب لهم من العذاب . (٢) يقول : إذا كان المرء لا يصبر النفس على مكارهها لم يكن هناك سبيل إلى اكتسابه الحمد . (٣) أقلعى : كف عن المطر ، وغيض الماء : نضب ، والجودى : جبل بأرض الجزيرة استوت عليه سفنية نوح عليه السلام عند انتهاء الطوفان . (٤) على بن عيسى بن ماهان من كبار القادة فى عصر الرشيد والأمين ، وهو الذى حرض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد ، وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير فقتله طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون سنة ١٩٥ هـ . (٥) أمير خطيب مصقع ، وهو من القادة الفاتحين ، والولاة الدهاة ، أسلم فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، ثم ألحقه معاوية بنسبه فكان عضده الأقوى ، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق ، وتوفى سنة ٥٣ هـ .

(٣)

بين ما فى التوقيعات[١] الآتية من جمال الإيجاز :

(١)وقَّع أبو جعفر المنصورُ فى شكوى قوم من عاملهم :
كما تكونوا يُؤَمَّرْ عليكم [٢] .

(٢)وكتب إليه صاحبُ مِصْر بنُقْصان النيل فوقَّع :
طَهِّرْ عسكرك من الفساد يعْطِكَ النيلُ القياد[٣] .

(٣)ووقع على كتاب لعامله على حِمص وقد كثُر فيه الخطأ :
اسْتبْدِل بكاتبك ، وإلا اسْتُبْدِل بك[٤] .

(٤)وكتب إليه صاحب الهند أنَّ جُنْدًا شغبوا عليه [٥] وكَسرُوا أقْفال بيت المال ، فوقَّع : لو عدلْت لَمْ يشْغبُوا ، ولو وفَيْت لَمْ ينْتهِبُوا[٦] .

(٥)ووقَّع هرون الرشيد إلى صاحب خُراسان : داوِ جُرْحك لا يتسع .

(٦)ووقَّع فى قصة البرامكة : أنْبَتَتْهُم الطاعة ، وحصدتْهُم المعصية .

(٧)وكتب إبراهيم بن المهْدِى فى كلام للمأمون : إن عفوت فبفضلك ، وإن أخذْتَ فبحقك . فوقَّع المأمون : القُدْرة تُذْهِبُ الحفيظَة [٧] .

(٨)ووقَّع زِياد بنُ أبيه فى قصة مُتظلم : كُفِيت .

(٩)ووقَّع جعفر بن يحيى[٨] لعامل كَثُرَتِ الشكوى منه :
كثُر شاكوك ، وقلَّ شاكرُوك ، فإمَّا عدلْت ، وإمَّا اعْتَزَلْت .

(١٠)ووقع فى قصة محبوس : الْعدْلُ أوقعه ، والتوبة تُطلِقه .

---

(١) التوقيع : رأى الحاكم يكتبه على ما يعرض عليه من شئون الدولة .

(٢) أمره عليهم : جعله أميراً . (٣) القياد : حبل يقاد به . (٤) أى اتخذ مكان كاتبك كاتباً آخر . وإلا أقيم مكانك عامل آخر . (٥) الشغب : تهييج الشر .

(٦) الانتهاب : النهب والأخذ . (٧) الحفيظة : الحمية والغضب .

(٨) هو أحد مشهورى البرامكة ومقدميهم ، ولد فى بغداد ونشأ بها ، ثم استوزره هرون الرشيد وألقى إليه مقاليد الدولة . فانقادت له الأمور ، وما زال كذلك حتى غضب الرشيد على البرامكة فقتله فى جملتهم سنة ١٧٨ هـ وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس .

(٤)

اقرأ الحكاية الآتية وبين وجه الإيجاز ونوعه فيما يعرض فيها من أمثال :

كان لرجل من الأعراب اسمه ضَبَّةُ ابنان . يقال لأحدهما سعْد وللآخر سُعيْد ، فنَفَرتْ إبل لضبة فتفرق ابناه فى طلبها ، فوجدها سعد فردها ، ومضى سُعيْد فى طلبها ، فلقيه الحارث بن كعْب ، وكان على الغلام بُرْدان ؛ فسأله الحارث إياهما فأبى عليه فقتله وأخذ برديه ؛ فكان ضبَّة إذا أمسى ورأى تحت الليل سوادًا قال : أسعد أم سُعيْد ؟ فذهب قوله مثلًا يُضرب فى النجاح والخيبة ، ثم مكث ضبة بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم إنه حج فوافى عُكاظَ. فلقى بها الحارث بن كعب ، ورأى عليه بُرْدىِ ابنه سُعيْد ، فعرفهما ، فقال له : هل أنت مخبرى ما هذان البردان اللذان عليك ؟ قال لقيت غلاماً وهما عليه فسألته إياهما فأبى علىّ فقتلته وأخذتهما ، فقال ضبة : بسيفك هذا ؟ قال : نعم ، قال : أرنيه فإنى أظنه صارماً ؛ فأعطاه الحارث سيفه ، فلما أخذه هزَّه وقال : الحديثُ ذو شُجُون[1] ثم ضربه به فقتله . فقيل له يا ضَبة : أفى الشهر الحرام ؟ فقال : سبق السيفُ العذل[2]. فهو أوَّل من سارت عنه هذه الأمثال الثلاثة .

(٥)

(١) هاتِ ثلاثة أمثلة لإيجاز القِصَر وبين وجه الإيجاز فى كل منها .

(٢) هاتِ ثلاثة أمثلة لإيجاز الحذف . بحيث يكون المحذوف فى المثال الأول كلمة وفى الثانى جملة ، وفى الثالث أكثر من جملة ، وبين المحذوف فى كل مثال .

(٦)

بيِّن ما فى قول أبى تمام فى المديح من بلاغة وإيجاز :

ولوْ صوَّرْتَ نَفْسك لم تَزِدْهـا ... علَى ما فيكَ من كَرَم الطباعِ

---

(١) أى ذو طرق ، الواحد شجن ، يضرب هذا المثل فى الحديث يتذكر به غيره .

(٢) العذل : الملامة .

(٣) الإطناب

البحث :

(١) قال تعالى : « تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا »[١].

* * *

(٢) وقال تعالى: « رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ » .

(٣) وقال : « وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ » .

* * *

(٤) وقال عنترة بن شداد فى بعض روايات معلقته :

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّماحُ كأَنَّها أَشْطَانُ بئْرٍ فى لَبَانِ ٱلْأَدْهَمِ[٢]

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالسُّيُوفُ كأَنَّها لَمْعُ الْبَوَارِقِ فى سَحَابٍ مُظْلِمِ

* * *

(٥) وقال النابغة الْجَعْدِى[٣] :

أَلا زَعَمَتْ بَنُو سَعْدٍ بِأَنِّى ـ أَلَا كَذَبُوا ـ كَبِيرُ السِّنِّ فانِى

* * *

---

(١) الروح : جبريل عليه السلام .

(٢) أشطان البئر : حباله ، ولبان الأدهم : صدر الفرس .

(٣) هو حسان بن قيس الجعدى ، شاعر قديم معمر أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم وحسن إسلامه وأنشد النبى صلى الله عليه وسلم فأعجب به وقال له : لا يفضض الله فاك .

(٦) وقال الحُطَيئة :

تَزُورُ فَتًى يُعْطِى على الْحَمْدِ مَالَه
وَمَنْ يُعْطِ أَثْمان الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ

(٧) وقال ابنُ نُباتة السَّعدىّ :

لَمْ يُبْقِ جُودُك لِى شَيْئًا أُؤَمِّلُهُ
تَرَكْتَنى أَصْحَبُ الدُّنْيَا بلا أَمَل

* * *

(٨) وقال ابن المعتز يصف فرساً :

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سِيَاطَنَا فَطَارتْ بها أَيْدٍ سِرَاعٌ وأَرْجُل

البحث :

عرفتَ فيما سبق معنى الإيجاز ؛ ونريد هنا أن نشرح لك نوعاً آخر من الأساليب يقابله ويُضادُّه فتزيد فيه الألفاظ على المعانى لغرض بلاغىّ .

تأمل المثال الأول تجد لفظ « الروح » فيه زائدًا ، لأن معناه داخل فى عموم اللفظ المذكور قبله وهو الملائكة ، وانظر فى المثال الثانى تجد أن لفظ « لى ولوالدىّ » زائد أيضاً ، لدخول معناه فى عموم المؤمنين والمؤمنات ، وكذلك يشتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على زيادة لفظية ستعرفها فيما يأتى ، وسترى أيضاً أنَّ هذه الزيادة لم تجئ عبثاً ، وإنما جاءت لِلطيفة من اللطائف البلاغيَّة التى تزيد قيمة الكلام وترفع من معانيه ، وأداءُ الكلام على هذا الوجه يُسمَّى **إطناباً** .

ارجع إلى الأمثلة وابحث فيها واحدًا واحدًا تجد طرق الإطناب فيها

مختلفة : فطريقه فى المثال الأول **ذكر الخاص بعد العام** ، فقد خَصَّ الله سبحانه وتعالى الروح بالذِّكر وهو جبريل مع أنه داخل فى عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً لشأنه كأنه جنس آخر ، ففائدة الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص.

وطريقه فى المثال الثانى **ذكر العام بعد الخاص** ، فقد ذكر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات وهما لفظان عامان يدخل فى عمومهما من ذُكِر قبل ذلك ، والغرض من هذه الزيادة إفادة الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين ، مرة وحده ، ومرة مندرجاً تحت العام .

وطريقه فى المثال الثالث **الإيضاح بعد الإبهام** فإن قوله تعالى : «أن دابِرَ هؤُلاءِ مقْطُوعٌ مُصْبِحِين » إيضاح للإبهام الذى تضمنه لفظ «الأمر» وذلك لزيادة تقرير المعنى فى ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على طريق الإجمال والإبهام ، ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل .

وطريقه فى بيتى عنترة **التكرار** لتقرير المعنى فى نفس السامع وتثبيته ، ويظهر هذا الغرض فى الخطابة ، وفى موطن الفخر والمدح والإرشاد والإنذار، وقد يكون التكرار لدواع أُخرى ، منها التحسر كما فى قول الحسين بن مطير [1] يرثى معْن بن زائدة :

فيا قَبْرَ معْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرةٍ ... مِنَ الأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّماحَةِ مَوْضِعا [2]

ويا قبرَ معن كَيْف واريْتَ جُودهُ ... وقَدْ كانَ مِنْهُ البَرُّ والبحرُ مُتْرعا

ومنها طول الفصل كما فى قول الشاعر :

لقدْ علِمِ الحىُّ اليمانون أَنَّنى ... إذا قلْتُ أَمَّا بعْدُ أَنِّى خَطِيبُهَا [3]

---

(١) شاعر عاش فى الدولتين الأموية والعباسية ، وله مدائح فى رجالها ، وكان من أحسن أهل البادية زياً وكلاماً ، توفى سنة ١٦٩ هـ بعد معن زائدة وله رثاء فيه .

(٢) خطت للسماحة موضعاً : أى اتخذت لتكون موضعاً للكرم والجود .

(٣) اليمانون : المنسوبون إلى اليمن .

وطريقه فى المثال الخامس **الاعتراض** ، وهو أن يوتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين فى المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغَرض يقصِدُ إليه البليغ ، فجملة « ألا كذبوا » قد جاءت فى بيت النابغة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى التنبيه على كذب من رماه بالكِبَر ، وقد يكون من أغراض الاعتراض الإسراع إلى التنزيه ، نحو : إن الله ـ تبارك وتعالى ـ لطيف بعباده ، وقد يكون للدعاء نحو إنى ـ وقاك الله ـ مريض .

وطريقه فى المثالين السادس والسابع **التذييل** ، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدًا لها ، فإن المعنى فى كلا البيتين قد تمَّ فى الشطر الأول ، ثم ذُيِّل بالشطر الثانى للتوكيد . وإذا تأملت التذييل فى المثالين وجدتَ بينهما بعض الخلاف . وذلك أن التذييل فى المثال الأول مستقلٌّ بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله ، ويقال له إنه **جار مجرى المثل** ، أما فى المثال الثانى فهو غير مستقل بمعناه إذ لا يفهم الغرضُ منه إلا بمعونة ما قبله ، ويقال لهذا النوع إنه **غير جار مجرى المثل** .

تأمل المثل الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة « ظالمين » لتوهَّم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب ، وهذا خلاف المقصود ، وتسمَّى هذه الزيادة فى البيت **احتراساً** ، وكذلك كل زيادة تجىءُ لدفع ما يُوهِمُهُ الكلام مما ليس مقصودًا .

القَاعدة :

(٦٧) الإِطْنابُ زيادَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى لِفائِدَةٍ [١] ، وَيكُونُ بأُمُورٍ عِدة مِنْها :

---

(١) فإذا لم تكن فى الزيادة فائدة سميت « تطويلا » إن كانت الزيادة غير متعينة ، « وحشواً » إن كانت متعينة ، فالتطويل كما فى قول عنترة بن شداد :

حييت من طلل تقادم عهـده أقوى وأقفـر بعد أم الهيـثم

والحشو كما فى قول زهير بن أبى سلمى :

وأعلم علم اليوم والأمس قبلـه ولكننى عن علم ما فى غد عمى

(ا) ذِكْرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعامِّ لِلتَّنْبيهِ عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ .

(ب) ذِكْرُ العَامِّ بَعدَ الْخَاصِّ لإفادَةِ العُمُومِ مَعَ الْعِنايةِ بشَأْنِ الخاصِّ .

(حـ) الإيضاحُ بَعْدَ الإبهامِ ، لِتَقْريرِ الْمَعْنى فى ذِهْنِ السَّامِعِ .

(د) التَّكْرَارُ لِدَاعٍ : كتَمْكِينِ الْمَعْنَى من النفس ، وكالتَّحَسُّر ، وكَطُولِ الْفَصْل .

(هـ) الاعْتِرَاضُ ، وهُو أَنْ يُؤْتَى فى أَثْناءِ الكلاَم أَوْ بَيْنَ كلاميْنِ مُتَّصِلَيْن فى الْمَعْنى بجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثر لا مَحَلَّ لها منَ الإعْراب[1] .

(و) التَّذْييلُ ، وهُوَ تَعقيبُ الْجُمْلَةِ بجمْلَةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ على مَعْنَاهَا تَوْكيدًا لها ، وهُوَ قِسْمانِ :

(١) جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ إنِ اسْتَقَلَّ مَعْناهُ واسْتَغْنَى عَمَّا قَبْلَهُ .

(٢) غَيْرُ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَل إنْ لَمْ يَسْتَغن عَمّا قَبْلَهُ .

(ز) الاِحتراسُ ، وَيَكُونُ حِينَما يَأْتى المتكلِّمُ بمَعْنى يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ فيه لَوْمٌ ، فَيَفْطِنُ لذلكَ ويأْتى بما يُخَلِّصُهُ منْهُ .

نَمُوذَجٌ

بين نوع الإطناب فيما يأْتى :

(١) قال تعالى : « أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَن يأْتيَهُمْ بأْسُنا بياتاً وهُمْ نَائِمُون ،

(١) ويجب أن يكون للبليغ فى الاعتراض غرض يرمى إليه غير دفع الإيهام ، فإن كان الغرض دفع الإيهام كان احتراساً .

أَوَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يـأْتِيهُمْ بـأْسُنَا ضُحًى وهُمْ يلْعبُون ، أَفأَمِنُوا مكْرَ اللهِ فَلَا يـأْمنُ مكْرَ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُون » .

(٢) وقال تعالى : « وما جعلْنا لِبشَر مِنْ قَبْلِك الخُلْد أَفإِن مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُون ، كلُّ نَفسٍ ذَائِقةُ الْموْتِ » .

(٣) وقال أبو الطيب :

إِنِّى أُصاحِبُ حِلمى وهْوَ بى كَرمٌ ولَا أُصاحِبُ حِلمى وهْو بى جُبن

(٤) وقال النابغة الجعْدِىُّ يهجو :

لَوَ انَّ الباخِلين وأَنْتَ مِنْهُمْ رأَوْك تَعلَّموا مِنْك المِطالَا

(٥) وقالت أعرابية لرجل : كَبتَ اللهُ كُل عدُو لَك إِلَّا نَفْسَك .

(٦) وقال تعالى : « أَمدَّكُمْ بما تَعْلَمُونَ أَمدَّكُمْ بأَنْعام وبنين » .

الإجابة

(١) فى الآية إطناب بالتكرار فى معْرض الإنذار لتقرير المعنى فى نفوس السامعين.

(٢) فى الآية إطناب بالتذييل فى موضعين : أولهما قوله تعالى : « أَفإِن متّ فهم الخالدون » ، وهذا تذييل لم يجر مجرى المثل ، والثانى قوله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » وهو جار مَجْرَى المثل .

(٣) فى البيت إطناب بالاحتراس فى موضعين : أولهما فى الشطر الأول بذكر وهو بى كرم ، وثانيهما فى الشطر الثانى بذكر وهو بى جُبن .

(٤) فى البيت إطناب بالاعتراض . فقد جاءت جملة : « وأنت منهم » معترضة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى ذم المخاطَب .

(٥) هنا إطناب بالاحتراس ، لأن نفس الإنسان تجرى مجْرى العدوِّ له ، فإنها تدعوه إلى ما يُوبِقهُ .

(٦) فى الآية إطناب بالإيضاح بعد الإبهام فإن ذكر الأَنْعامِ والبنين توضيحٌ لما أُبْهم قبل ذلك فى قوله : « بما تعلمون » .

تمرينات

(١)

وضح الغرض من التكرار فى كل مثل من الأمثلة الآتية :

(١) قال بعض شعراء الحماسة :

إلَى معْدِن العِزِّ المُؤَثَّل والنَّدى هُناك هناك الْفضْلُ والخُلُقُ الجزْل[١]

(٢) وقالَتْ أعْرابيَّةٌ تَرْثِى ولَدَيْها :

يا منْ أحسَّ بُنَيَّىَّ اللذين هُمـا كالدُّرَّتَيْن تَشظَّى عنْهُما الصَّدف[٢]

يا منْ أحَسَّ بُنَيَّىَّ اللذين هُما سمْعِى وطَرْفِى فَطَرْفِى اليوم مُخْتَطَفُ[٣]

(٣) وقال عمرُو بن كلثوم[٤] فى معلقته :

بأىِّ مشِيئةٍ عمْرو بْن هِنْد[٥] نَكونُ لِقَيْلِكمْ فِيها قِطينَا[٦]

بأىِّ مشيئة عمْرو بن هند تُطيعُ بنا الوُشاةَ وتَزْدرينا[٧]

(٤) قال تعالى : « فإنَّ مع العُسْر يُسْرًا ، إنَّ مع العُسْر يُسْرًا » .

(٢)

بيِّن مواطن الاعتراض وفائدتَه فى الأمثلة الآتية :

(١) قال العباس بن الأحنف :

إنْ تم ذَا الهجْرُ يا ظَلُومُ ولا تم فما لِى فى العيْشِ مِنْ أرَبِ[٨]

---

(١) معدن العز : موطنه ومركزه ، والمؤثل : الموصل والمعظم ، والخلق الجزل : الطبع القوى الكريم . (٢) تشظى الصدف : تطاير شظايا ، والشظايا جمع شظية : وهى الفلقة من العصا ونحوها . (٣) الطرف : البصر . (٤) شاعر جاهلى وهو من فحول الشعراء فى الجاهلية ومن فرسانهم وأشرافهم ، وهو صاحب المعلقة التى أولها « ألا هبى بصحنك فاصبحينا » .

(٥) هو ملك الحيرة وكان جباراً عنيداً لا يرى فى الناس من يدانيه فى الشرف والمنزلة ، وقد أراد أن يستذل عمرو بن كلثوم باتخاذ أمه وصيفة لأمه ، فثارت الحمية فى قلب عمرو بن كلثوم فتجرد سيفاً وضرب الملك فقتله . (٦) القيل : الملك دون الملك الأعظم وجمعه أقيال ، والقطين : الخدم ، يقول : كيف تطمع أن نكون خدماً لمن وليت علينا من الأمراء على ما تعلم من عزنا .

(٧) يقول : كيف تطيع الوشاة فينا وتحتقرنا على ما تعلم من قلة صبرنا على احتمال الضيم .

(٨) ظلوم : اسم امرأة .

(٢) وقال أبو الفتح البُسْتى[١] :

إذا حَمِدَ الكريمُ صباحَ يومٍ وأَنّى ذَاكَ لَمْ يحْمَدْ مساءَهْ[٢]

(٣) وقال أبو خراش الهُذَلِىُّ[٣] يذكر أخاه عُرْوة :

تَقُولُ أَراهُ بعْدَ عُرْوةَ لَاهِياً وذَلِكَ رُزْءٌ لَو علِمْتَ جلِيلُ
فلَا تَحْسَبِى أَنِّى تَنَاسيْتُ عهْدَهُ ولَكنَّ صَبْرِى يا أُمَيْمُ جميلُ[٤]

(٤) واعْلَم فعِلْمُ الْمرْءِ ينفَعُهُ أَنْ سوْف يأْتِى كلُّ ما قُدِرا[٥]

(٣)

بيِّن مواطن التذييل ونوعه فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام يُعزى الخليفة فى ابنه :

تَعزَّ أَميرَ المومنـــين فإنَّهُ لِما قَدْ ترى يُغْذى الصبىُّ ويُولَدُ[٦]
هَل ابْنُك إلَّا من سُلَالَةِ آدمٍ لِكلٍّ علَى حوْضِ المنِيَّةِ موْرِدُ

(٢) وقال إبراهيم بن المهدى فى رثاء ابنه :

تَبدَّلَ دارًا غَيْرَ دارى وجيرةً سِوايَ وأَحْداثُ الزَّمان تَنُوب

(٣) فإن أَكُ مقْتُولًا فكُنْ أَنْتَ قاتِلِى فبعْضُ منَايا القَوْمِ أَكْرمُ مِنْ بعْض

(٤) قال تعالى : « ذلِكَ جزيْناهُمْ بما كفَرُوا وهلْ نجازِى إلا الكَفُور » .

---

(١) شاعر عصره وكاتبه ، نسب إلى بوست (قرب سجستان) وقد ولى كتابة ديوانها ، ثم انتقل إلى بخارى فات فيها سنة ٤٠٠ هـ ، وله ديوان شعر .

(٢) يقول : إن الدهر قلب لا يدوم على حال ، فإذا سر إنساناً فى صباح يومه أساء إليه فى مسائه ، ومن سره زمن ساءته أزمان .

(٣) هو خويلد بن مرة أحد بنى هذيل ، وهو من فرسان العرب وفتاكهم ، شاعر مخضرم ، أسلم وهو شيخ كبير يوم حنين ، وكان عداء ، وخراش ابنه ، وعروة أخوه .

(٤) الصبر الجميل : هو الذى لا شكوى فيه .

(٥) أن فى البيت مخففة من الثقيلة ، وضمير الشأن محذوف ، يقول : إن المقدور آت لا محالة وإن تأخر ، وفى هذا تسلية وتسهيل للأمر .

(٦) تعز : تصبر ، يقول : تصبر يا أمير المؤمنين ، فإن الموت سبيل كل حى ، والصبى لا يولد ولا يغذى إلا استعداداً للموت .

(٤)

بين مواطن الاحتراس وسبب الإتيان به فى الأمثلة الاتية :

(١) قال أبو الحسين الجزار[١] فى المديح :

ويَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى إذَا ما مَدَحْتُه كما اهتَزَّ حاشَا وصْفَه شاربُ الخمر

(٢) وقال آخر :

وما بى إلى ماءٍ سِوى النِّيلِ غُلَّةٌ ولوْ أنهُ أَسْتَغْفِرُ الله زَمْزَمُ

(٣) وقال عنْترة :

يُخبرْكِ منْ شهد الوقيعةَ أنّنى أَغْشَى الْوَغَى وأَعِفُّ عِنْد المغْنَم[٢]

(٤) وقال كعْب بن سعيد الْغَنَوى :

حلِيمٌ إذَا ما الحلْمُ زَيَّن أهلَهُ مع الحِلْم فِى عيْن الرِّجال مهيبُ[٣]

(٥)

بيِّن مواقع الإطناب والغرض منه فيما يأْتى :

(١) قال تعالى : « إنَّ اللهَ يأْمُرُ بالعدْل والإحْسان وإيتاءِ ذِى القُرْبى وينْهَى عن الفحْشَاءِ والمُنْكَر والبغْى » .

(٢) وقال أيضاً : « حافِظُوا علَى الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الْوُسْطى » .

(٣) وقال الشاعر :

والسَّعْى فِى الرِّزْق والأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمتْ بغْىُ ألا إنَّ بغْىَ المرْءِ يصْرعُهُ

(٤) وقال تعالى : « وما أَدْراكَ ما يوْمُ الدِّين ثُم ما أَدْراكَ ما يومُ الدِّين » .

---

(١) شاعر مصرى رقيق ، تظهر فى شعره خفة الروح المصرية ، ولد سنة ٦٠١ هـ ومات سنة ٦٧٢ هـ .

(٢) الوقيعة : القتال ، والوغى فى الأصل : صوت المقاتلة فى الحرب ثم استعمل فى الحرب نفسها ، يقول : إنه يغشى الحرب شجاعة ، فإذا كانت الغنيمة كف عفة ؛ لأنه لا يقاتل لأجلها .

(٣) يقول : هو حليم فى المواطن التى يحمد فيها الحلم ، وهو مع حلمه مهيب فى أعين الرجال .

(٥) وقال تعالى : « وقال الَّذِي آمنَ يا قَوْمِ اتَّبعونِ أَهْدِكُمْ سبيلَ الرشادِ ، يا قَوم إنَّما هذِهِ الحياةُ الدُّنْيا متَاعٌ . وإنَّ الاخِرةَ هى دارُ الْقَرار » .

(٦) وقال تعالى : « اسْلُك يدكَ فِى جيْبكَ تَخْرُجْ بيْضَاءَ مِنْ غَيْر سوءٍ » .

(٧) وقال الحماسى :

أَسِجْناً وقَيْداً واشْتياقاً وغُرْبةً ونَأْىَ حبيبٍ ؟ إنَّ ذَا لَعَظِيمُ
وإنَّ امْرأً دامتْ مواثِيقُ عهْدِهِ علَى مِثْلِ هــذَا إنَّه لكَرِيمُ

(٨) وقال تعالى :

« فَوسْوسَ إليه الشَّيطانُ قَال يا آدمُ هلْ أَدُلُّكَ علَى شَجَرةِ الخُلْدِ » .

(٩) وقال إبراهيم بن المهدى فى رثاء ابنه :

وإنِّى وإنْ قُدِّمْتَ قَبْلِى لعالِمٌ بأَنِّى وإنْ أُخِّرْتُ مِنْكَ قريبُ

(١٠) قال تعالى : « ويجْعلُونَ للهِ البنَاتِ سُبْحانَهُ ولَهُمْ ما يشْتَهُون » .

(١١) وقال أوس بن حَجَر[1] :

ولَسْتُ بخابِئٍ أبدًا طعاماً حِذَارَ غَدٍ لِكلِّ غدٍ طَعــامُ

(١٢) وقال تعالى : « ولتكُنْ مِنْكُمْ أمةٌ يدْعُون إلى الخَيْر ويأْمُرُونَ بالمعْرُوف وينْهَوْنَ عَنِ المنْكَرِ » .

(١٣) وقال تعالى : « إنَّ مِنْ أَزْواجكمْ وأَوْلادِكُمْ عدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ، وإن تعْفُوا وتصْفَحُوا وتَغْفِرُوا فإن اللهَ غَفُورٌ رحِيمٌ » .

(١٤) وقال تعالى : « وما أُبرِّئُ نَفْسِى إنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارةٌ بالسُّوءِ » .

(١٥) قال تعالى : « يا أَبتِ إنِّى رأَيْتُ أَحدَ عشَر كَوْكَباً والشَّمْس والقمر رأَيْتُهُمْ لِى ساجِدِين » .

---

(١) من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد فى شعره ما يريد ، وهو من الطبقة الثانية ، وعمر طويلا وكانت وفاته أول ظهور الإسلام .

(٦)

بيّن ما تراه فى الأبيات الآتية من العيوب البلاغية :

(١) قال أبو نواس :

أقمْنَا بِهَا يوْماً ويوْماً وثالِثاً ... ويوْماً لَه يوْمُ الترحُّلِ خامِس[1]

(٢) وقال النابغة فى وصف دار :

تبيَّنْتُ آياتٍ لَها فَعرَفْتُها ... لِستَّة أعْوامٍ وذَا العام سابعُ

(٣) وقال أبو العتاهية :

ماتَ واللهِ سعيدُ بْنُ وهْب ... رحِم اللهُ سعِيدَ بْن وهْبِ

يا أبا عُثْمان أبْكيْتَ عينى ... يا أبا عُثْمانَ أوْجعْتَ قَلبى

(٧)

تدبر الكلام الموجز الآتى ثم ضعه فى أُسلوبين من إنشائك يكون فى أحدهما مساوياً لمعناه ، وفى الآخر زائدًا على معناه :

أمّا بعد فعِظِ الناس بفِعْلِكَ . واسْتَحْى من اللهِ بقَدْرِ قُربهِ منك . وخَفْه بقدر قدْرته عليك .

(٨)

لماذا كان كل مثال به فصل لكمال الاتصال ضرباً من الإطناب ؟ مثِّل بأمثلة مختلفة ، وبيِّن نوع الإطناب فى كل مثال .

(١) هات مثالين للإطناب بذكر الخاص بعد العام ، وآخرين للإطناب بذكر العام بعد الخاص ، وبيِّن فائدة الزيادة التى تضمنها الكلام فى كل مثال .

(٣) هات مثالين للاعتراض ، وبيِّن فائدته فى المثالين .

---

(١) يريد أنهم أقاموا ثمانية أيام ، عد منها ثلاثة فى الشطر الأول ، ثم أضاف إليها خمسة فى الشطر الثانى ، لأنه يقول إننا أقمنا بعد الثلاثة الأيام الأولى يوماً له يوم الرحيل خامس ، أى خمسة أيام أخرى .

(٣) هات أربعة أمثلة للتكرار الحسن ، وبيِّن غرضك منه فى كل مثال ، واستوف أغراض التكرار التى عرفتها .

(٤) هات مثالين للتذييل الجارى مجرى المثل ، وآخرين للتذييل الذى لم يجر مجْرَى المثل .

(٥) هات مثالين للاحتراس .

(٩)

اشرح بَيْتَى المتنبى فى وصف شِعْب بَوَّان[١] ، وبيِّن نوع الإطناب فيهما :

ملاعِبُ جِنَّة لَوْ سار فيها ... سُلَيْمانٌ لسار بتَرْجُمانِ[٢]

طَبتْ فُرْسانَنَا والْخَيْلَ حتى ... خشِيتُ وإنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرانِ[٣]

أثر عِلمِ المعانى فى بَلاغة الكلام

نستطيع هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعانى فى أمرين اثنين :

الأول أنه يبيِّن لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التى يقال فيها ، ويُريك أن القول لا يكون بليغاً كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذى قيل فيه ، ويناسب حال السامع الذى أُلقى عليه ، وقديماً قال العرب : لكل مقام مقال .

فقد يؤكد الخبر أحياناً كما علمت ، وقد يُلقى بغير توكيد ، على حسب حال السامع مِنْ جَهْل بمضمون الخبر أو تردد أو إنكار . ومناهضة هذا الأصل بلا داع نُشوزٌ عما رُسم من قواعد البلاغة . انظر إلى قوله تعالى فى شأن رُسل عيسى عليه السلام حين بعثهم إلى أهل أنطاكية :

« واضْربْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جاءها الْمُرْسَلونَ ، إِذْ أَرْسَلْنَا

---

(١) شعب بوان : موضع عند شيراز ، كثير الشجر والمياه ويعد من جنان الدنيا .

(٢) الجنة : الجن ، جعل الشعب لغرابة مناظره كأنه منزل للجن ، ويقول : إن لغة أهله بعيدة عن الأفهام حتى لو أتاهم سليمان مع علمه بلغات الجن لاحتاج إلى من يترجم له .

(٣) طبابه : دعاه واستمالة ، والحران فى الدابة : أن تقف مكانها فلا تبرح .

إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ، فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ، فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ، قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ، وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ، قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ » .

فإن الرسل حين أحسّوا إنكارهم فى المرة الأولى اكتفوا بتأكيد الخبر « بإنَّ » . فقالوا : « إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ » ، فلما تزايد إنكارهم وجحودهم قالوا : « رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ » ، فأكدوا بالقَسم وإنَّ واللام .

وقد تَخْفى هذه الدقائق على غير أهل اللغة ، رُوِى أن الكِنْدِىَّ[1] ركِب إلى أبى العباس المبرِّد[2] وقال له : إنى لأجد فى كلام العرب حشوًا !

فقال أبو العباس : أيْن وجدت ذلك ؟ فقال . وجدتهم يقولون : « عبد الله قائم » ثم يقولون : « إن عبدَ الله قائم » ثم يقولون : « إن عبد الله لقائم » فالألفاظ مكررة والمعنى واحد ؛ فقال أبو العباس . بل المعانى مختلفة ، فالأول إخبارٌ عن قيامه ، والثانى جواب عن سؤال ، والثالث رَدٌّ على منكر .

كذلك يوجب علم المعانى أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده فى الفهم ونصيبه من اللغة والأدب فلا يُجيزُ أن يخاطب العامىُّ بما يخاطبُ به الأديب المُلِمُّ بلغة العرب وأسرارها .

قال بعضهم لبشار بن بُرْدٍ : إنك لَتَجيءُ بالشىء الهجين المتفاوت ؛ قال : وما ذاك ؟ قال : بينا تثير النقْع وتخْلعُ القلوب بقولك :

إِذَا ما غضِبْنَا غَضْبةً مُضَريةً هتَكْنَا حِجاب الشمس أوتُمْطِرَ الدَّمَا

إِذَا ما أعرْنَا سيِّدًا مِنْ قَبيلَةٍ ذُرا مِنْبَرٍ صلَّى علينَا وسلَّما

---

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحق فيلسوف العرب كان معاصراً للمأمون والمعتصم والمتوكل ، وله عندهم منزلة سامية ، برع فى الطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم ، نبغ وليس فى المسلمين فيلسوف غيره ، وحذا فى تأليفه حذو أرسطو .

(٢) هو شيخ أهل النحو والعربية ، وله التآليف النافعة فى الأدب ، وكان حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر ، وتوفى سنة ٢٨٥ هـ .

ترانى تقول :

ربابةُ ربَّةُ البيْتِ تصُبُّ الخلَّ فى الزَّيْتِ
لَهَا عشْرُ دجاجاتٍ وديكٌ حسنُ الصَّوْتِ

فكان بشار : لكلٍّ وجْهٌ وموضع ؛ فالقول الأول جدٌّ ، والثانى قلتُه فى ربابة جاريتى ، وأنا لا آكل البيْض من السوق . وربابة لَهَا عشر دجاجات وديكٌ فهى تجمع لى البيض . فهذا القول عندها أَحْسنُ من « قِفَا نَبكِ مِنْ ذكرى حبيب ومنْزِلِ » عندك !

وكثيرًا ما تجد الشَّاعر يسْهُلُ أَحْياناً ويلين حتى يُشْبه شعره لغة الخطاب ، ويخشُن آونة ويصلُب حتى كأنه يقذفك بالجَلْمَد ، كل ذلك على حسب موضوعه الذى يقول فيه والطبقة التى يُنشدها شعرَه . ومن خير الأمثلة لهذا النوع أبو نواس ، فإنه فى خمرياته غيرُه فى مدائحه ووصفه .

واعتبر هذا الأصل بما كان من النبى صلى الله عليه وسلم ، فإنه لما أراد أن يَكتب إلى مَلك فارس اختار أسهل الألفاظ وأوضحها فقال :

« من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلامٌ على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وأدعوكَ بدِعايةِ الله ، فإنى أنا رسول الله إلى الخلق كافَّة لينذر من كان حيًّا ويحِق القولُ على الكافرين ، فأَسلِمْ تسلم ، فإن أبيْتَ فإثمُ المجوس عليك » .

وحين أراد أن يكتب إلى أُكَيْدِر صاحبِ دومةِ الجنْدل فَخَّم الألفاظ وأتى بالجزْل النادر فقال :

« من محمد رسول الله لأُكيْدِر حين أجاب إلى الإسلام وخلَع الأنداد والأصنام ، إن لنا الضَّاحيةَ [١] من البَعْل [٢] والبُور [٣] والمَعامَى [٤] وأَغفالَ الأرض [٥] والْحَلْقةَ [٦] والسلاح ، ولكم الضَّامِنَةُ من النَّخل [٧] والمعين [٨] من

(١) الضاحية (من النخل) : النخلة الظاهرة البارزة الخارجة عن أسوار المدينة والعمران .
(٢) البعل : النخل الراسخة عروقه فى الأرض . (٣) البور : الأرض الخراب التى لم تزرع .
(٤) المعامى : جمع معمى وهى الأراضى المجهولة . (٥) أغفال الأرض : الأراضى التى لا أثر للعمارة فيها .
(٦) الحلقة بسكون اللام : السلاح عاماً . (٧) الضامنة من النخل : ما كان داخلا فى العمارة وأطاف بها سور المدينة . (٨) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض وقيل الماء العذب الكثير .

المعمور ، لا تُعْدل سارِحَتُكم[١] ولا تُعَدُّ فارِدَتُكم[٢] ولا يُحْظَرُ عليكم النَّبات،تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة ، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه».

وتكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فيما يتصرف فيه القائل من إيجاز وإطناب : فللإيجاز مواطنه ، وللإطناب مواقعه ، كل ذلك على حسب حال السامع وعلى مقتضى مواطن القول ؛ فالذكىّ الذى تكفيه اللَّمحة يحسن له الإيجاز ، والغبىّ أو المكابر يجمل عند خطابه الإطناب والإسهاب .

وإذا تـأملت القرآن الكريم رأيته إذا خاطب العرب والأعراب أوجز كلّ الإيجاز ، وأخرج الكلام مخرج الإشارة والوحْى ، وإذا خاطب بنى إسرائيل أو حكى عنهم أسهب وأطنب فمما خاطب به أهل مكة قوله تعالى :

«إنَّ الذين تدْعُون مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يخْلُقُوا ذُباباً ولَوِ اجْتَمعُوا لَهُ ، وإنْ يسْلُبْهُمُ الذبابُ شَيْئاً لا يَسْتنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُف الطَّالِب والْمطْلوبُ».

وقَلما تَجدُ خِطاباً لبنى إسرائيل إلَّا وهُو مسهب مطوّلٌ ، لأَن يهودَ المدينة كانوا يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب فتجاوزوا الحد فى المكابرة والعناد ، وقد يكون القرآن الكريم نزَّلهم منزلة قصار العقول فأطنب فى الحديث إليهم ، ويشهد لهذا الرأى ما حكاه عنهم وعن مقدار معرفتهم بما فى أسفارهم .

وللإيجاز مواطن يحسن فيها ؛ كالشكر والاعتذار والتعزية والعتاب إلى غير ذلك ؛ وللإطناب مواضع كالتهنئة والصلح بين فريقين والقَصص والخطابة فى أمر من الأُمور العامة ، وللذوق السليم القولُ الفصل فى هذه الشئون .

* * *

أما الأَمر الثانى الذى يبحث فيه عِلْم المعانى فهو دراسة ما يستفاد

---

(١) لا تعدل سارحتكم . السارحة : الماشية ، يريد أن ماشيتهم لا تصرف عن مرعى تريده .

(٢) لا تعد فاردتكم . الفاردة : الزائدة على الفريضة ، يقول : لا تضم فاردتكم إلى غيرها فتعد معها وتحسب .

من الكلام ضمناً بمعونة القرائن ، فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنًى ولكنه قد يؤدى إليك معنى جديدًا يفهم من السياق وترشد إليه الحال التى قيل فيها ، فيقول لك إن الخبر قد يفيد التحسر ، والأمر قد يفيد التعجيز ، والنهى قد يفيد الدعاء ، والاستفهام قد يفيد النفى ، إلى غير ذلك مما رأيته مفصَّلاً فى هذا الكتاب .

ويقول لك إن الخبر قد يلقى مؤكدًا لخالى الذهن ، وقد يلقى غير مؤكد للمنكر الجاحد ، لغرض بلاغى بديع ، أراده المتكلم من الخروج عما يقتضيه ظاهر الكلام .

ويرشدك علمُ المعانى إلى أن القصر قد ينحو فيه الأديب مناحىَ شتى ، كأن يتجه إلى القصر الإضافى رغبةً فى المبالغة ، فيقول المتفائل :

وما الدنيا سِوَى حُلمٍ لذيذ تُنَبِّهُهُ تَباشِيرُ الصَّباح

ويقول المتشائم :

هل الدَّهْرُ إلَّا ليْلَةٌ طال سُهْدُها تَنفَّسُ عنْ يوْمٍ أحمَّ عصِيب

وقد يكون من مرامى القصر التعريضُ كقوله تعالى : « إنما يتذكرُ أولو الألباب » إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها ، ولكنها تعريض بالمشركين وأنهم لفرط عنادهم وغلبة الهوى عليهم فى حكم من لا عقل له .

ويَهديك علم المعانى إلى أن من أغراض الفصل فى بعض أنواعه تقريرَ المعنى وتثبيته فى ذهن السامع ، كما فى الفصل لكمال الاتصال وشبهه .

ولعل فى هذه الكلمة الموجزة مَقنعاً فى بيان ما لعلم المعانى من الأثر فى بلاغة الكلام ، وما يُمَدُّ به الناشئ فى الأدب من أساليب ، وما يرسمُ له من طريق لحسن تأليفها واختيار الأحوال والمواطن التى تقال فيها .

علم البديع

عرفتَ فيما سبق أن علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليبَ عدة بين تشبيه ومجاز وكناية ، وعرفت أن دراسة علم المعانى تُعِينُ على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال ، مع وفائه بغرض بلاغىٍّ يفْهمُ ضمناً من سياقه وما يُحيط به من قرائن .

وهناك ناحية أخرى من نواحى البلاغة ، لا تتناول مباحث علم البيان ، ولا تنظر فى مسائل علم المعانى ، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعانى بألوان بديعة من الجمال اللفظى أو المعنوىّ ، ويسمى العلمُ الجامع لهذه المباحث بعلم البديع . وهو يشتمل كما أشرنا على محسناتٍ لفظية ، وعلى محسنات معنوية ، وإنا ذاكرون لك من كل قسم طرفاً .

المحسِّناتُ اللفظيَّة

(١) الجنَاس

الأمثلة :

(١) قال تعالى : « ويَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ » .

(٢) وقال الشاعر فى رثاءِ صغير اسمه يَحْيَى :

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ إلى رَدِّ أَمْرِ اللهِ فِيهِ سَبيلُ

* * *

(٣) وقال تعالى : « فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ » .

(٤) وقال ابن الفارض[١] :

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ[٢]

(٥) وقالت الخنساءُ من قصيدة تَرْثِى فيها أَخاها صخرًا :

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا ءُمِنَ الجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ[٣]

(٦) وقال تعالى حكايةً عن هَرون يخاطب موسى :

« خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إِسْرائِيلَ » .

البحث :

تأمل الأمثلة السابقة تجد فى كل مثال كلمتين تجانس إحداهما الأُخرى وتشاكلها فى اللفظ مع اختلاف فى المعنى ؛ وإيرادُ الكلام على هذا الوجه يسمى **جناساً** .

فى المثال الأول من الطائفة الأُولى تجد أن لفظ « الساعة » مكررٌ مرتين ، وأن معناه مرةً يومُ القيامة ، ومرة إحدى الساعات الزمانية ، وفى المثال الثانى ترى « يَحْيِى » مكررا مع اختلاف المعنى . واختلاف كل كل كلمتين فى المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما فى نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يُسمى **جناساً تاماً** .

وإذا تأَمَّلتَ كلَّ كلمتين متجانستين فى الطائفة الثانية رأَيت أَنهما اختلفتا فى ركن من أَركان الوفاق الأَربعة المتقدمة ، مثل تقْهرْ وتَنْهَرْ ، ونَهاكَ ونُهاكَ . والجَوَى والْجوانحِ ، وبيْن وبَنى ، على ترتيب الأَمثلة ، ويُسمى ما بين كل كلمتين . هنا من تجانس **جناساً غير تام** .

---

(١) هو أبو حفص عمر بن على بن مرشد ، أشعر المتصوفين ، أصله من حماة ، ومولده فى القاهرة ، وله ديوان شعر ، وتوفى بمصر سنة ٦٣٢ هـ وقبره معروف بزار .

(٢) النهى : جمع نهية وهى العقل ، وبلى : يوجد .

(٣) الجوى : الحرقة وشدة الوجد ، الجوانح : الأضلاع التى تحت الترائب وهى مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر ، والواحدة جانحة .

والجناس فى مذهب كثير من أهل الأدب غير محبوب ؛ لأنه يؤدى إلى التعقيد ، ويحول بين البليغ وانطلاق عِنانه فى مِضْمار المعانى . اللهم إلا ما جاء منه عفواً وسَمحَ به الطبع من غير تكلف .

القاعدة :

(٦٨) الجِنَاسُ أن يَتَشَابَهَ اللفظانِ فى النُّطْق وَيَخْتَلِفَا فى الْمَعْنى . وهُو نَوْعان :

(ا) تَامٌّ : وهو ما اتَّفَقَ فيه اللفظان فى أُمورٍ أربعةٍ هىَ : نَوْعُ الحُروفِ ، وشَكلُهَا ، وعَدَدُها ، وتَرْتيبُها .

(ب) غَيْرُ تَامٍّ : وهو ما اخْتَلَفَ فيه اللفظان فى واحدٍ مِنَ الأُمُور الْمُتَقَدِّمَة .

تمرينات

(١)

فى كل مثال من الأمثلة الآتية جناس تام ، فبيِّن موضعه :

(١) قال أبو تمام :

ما مات مِنْ كرمِ الزمان فإنَّه ... يحْيا لَدى يحْيى بْنِ عبد اللهِ

(٢) قال أبو العلاء المعرى :

لَمْ نَلْقَ غَيْرَكَ إنْساناً يُلاذُ بهِ ... فَلا برحْتَ لِعيْنِ الدهْرِ إنْسانا[1]

(٣) وقال البُسْتِىّ :

فَهمْتُ كتَابك يا سيِّدِى ... فَهمْتُ ولاَ عجبٌ أَنْ أَهِيما

(١) يلاذ به : يلجأ إليه ، وإنسان العين : المثال الذى يرى فى السواد .

(٤) وقال يمدح :

بسيْفِ الدَّوْلةِ اتَّسقَتْ أُمُورٌ رأَيْنَاها مُبدَّدَةَ النِّظَام[١]

سما وحمَى بنِى سامٍ وحامٍ فَليس كَمِثْلِهِ سامٍ وحامِ

(٥) وقال أبو نُواس :

عبَّاسُ عبَّاسٌ إذَا احتَدَم الوغَى والفَضْلُ فَضْلٌ والرَّبيعُ ربيعُ[٢]

(٢)

فى كل مثال من الأَمثلة الآتية جناس غير تام ، فوضحه وبيِّن لم كان غير تام ؟

(١) قال تعالى : «وإذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَو الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ[٣] » .

(٢) وقال تعالى : «وهُمْ ينهوْنَ عنْهُ وينْأَوْنَ عنْهُ » .

(٣) وقال ابن جُبيْر الأَندلسى[٤] :

فَياراكِبَ الوجْنَاءِ هل أَنْت عالِمٌ فِداؤُكَ نَفْسِى كيْفَ تلكَ الْمَعالِمُ[٥]

(٤) وقال الحريرى[٦] يصِفُ هُيام الجاهل بالدنيا :

ما يسْتَفِيقُ غــراماً بهَا وفَرْط صَبَابَهْ[٧]

---

(١) اتسقت : انتظمت . (٢) عباس فى أول البيت هو عباس بن الفضل الأنصارى ، قاض من رجال الحديث ، ولى قضاء الموصل فى عهد الرشيد وتوفى بها سنة ١٨٦ هـ ، وكلمة عباس الثانية صيغة مبالغة من عبس وجهه إذا كلح وتجهم . والفضل الأول هو الفضل بن الربيع بن يونس وزير الرشيد ثم وزير الأمين ، والفضل الثانى الشرف والرفعة . والربيع الأول هو الربيع بن يونس وزير المنصور العباسى ، والربيع الثانى الخصب والنماء . (٣) يقول : إذا جاء ضعفاء الإيمان نبأ نصر أو هزيمة أفشوه ونشروه . (٤) رحالة عنى بالأدب وبلغ الغاية فيه ، وتقدم فى صناعة القريض والكتابة ، وأولع بالأسفار ، ومات بالإسكندرية سنة ٦١٤ هـ .

(٥) الوجناء : الناقة الشديدة . (٦) هو أبو عبد الله محمد القاسم صاحب المقامات الحريرية ، كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة فى عمل المقامات . ومن عرفها حق المعرفة استدل بها على فضل الرجل وغزارة مادته وكثرة اطلاعه . وله غيرها تآليف حسان ، توفى بالبصرة سنة ٥١٠ هـ .

(٧) الصبابة بالفتح : حرارة الشوق .

ولَوْ درى لكَفــاهُ مِمَّا يَرُوم صُبابَهْ[١]

(٥) وقال عبد الله بن رواحةَ[٢] يمدح النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلم ، وقيل إنه أمدح بيت قالته العرب :

تحْمِلهُ النَّاقةُ الأَدْماءُ مُعْتَجِرًا بالبُرْدِ كالبدْرِ جلَّى نُورُهُ الظُّلَمَا[٣]

(٣)

بيِّن مواضع الجناس فيما يأْتى وبين نوعه فى كل مثال :

(١) قال البحترى فى مطلع قصيدة :

هلْ لِما فات مِنْ تَلاَقٍ تلاَفى أَمْ لِشاكٍ مِنَ الصَّبابةِ شافى

(٢) وقال النابغة فى الرثاء :

فَيالَك مِنْ حزْمٍ وعزْمٍ طَواهُما جدِيدُالرَّدَى بيْنَ الصَّفا والصَّفائح[٤]

(٣) وقال البحترى :

نَسِيمُ الرَّوضِ فى ريحٍ شمالٍ وصوْبُ المُزْنِ فى راحٍ شمول[٥]

(٤) وقال الحريرى :

لا أُعْطى زمامِى من يُخْفرُ ذِمامِى[٦] ، ولا أَغْرِسُ الأَيادِى فى أَرض الأَعادى .

(٥) وقال : لهم فى السيْرِ جرْىُ السَّيْل ، وإلى الخَيْر جَرْى الخيل .

(٦) قال البحترى :

فَقِفْ مُسْعِدًا فِيهنَّ إنْ كُنْتَ عاذِرًا وسِرْ مُبْعِدا عنْهُنَّ إن كنتَ عاذِلا

---

(١) الصبابة بالضم : بقية الماء فى الإناء . (٢) صحابى جليل وشاعر من الشعراء الراجزين ، شهد غزوات كثيرة ، واستخلفه النبى صلى الله عليه وسلم على المدينة فى إحدى غزواته ، ومات سنة ٨ هـ .

(٣) الناقة الأدماء : الشديدة البياض ، والمعتجر : الملتف ، وجلى : كشف .

(٤) الصفا : الحجارة ، الواحدة صفاة ، والصفائح : حجارة رقاق تبلط بها الدور وتسقف بها القبور . (٥) الصوب : نزول المطر ، والمزن : جمع مزنة وهى السحابة البيضاء ، والراح : الخمر ، والشمول : الخمر تنفحها ريح الشمال ، يصف البحترى بذلك أخلاق ممدوحه .

(٦) يخفر ذمامى : ينقض عهدى .

(٧) وقال أبو تمام :

بيضُ الصفَائح لا سُودُ الصَّحائِفِ فى مُتُونِهِنَّ جلاءُ الشَّكِّ والرِّيبِ[١]

(٨) وقال تعالى :

«ذلِكُمْ بِما كُنْتُمْ تفْرحُون فى الأَرض بغَيْرِ الحقِّ وبما كنْتُمْ تمْرحون[٢]» .

(٩) وقال عليه الصلاة والسلام :

«الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخيْر»[٣].

(١٠) وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

وكنَّا متى يغْزُو النبىُّ قبيلة نَصِلْ جانِبيْهِ بالقَنا والقَنَابِل[٤]

(١١) وقال أبو تمام :

يمدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عواصٍ عواصمٍ تصُول بأَسيافٍ قواضٍ قَواضِبِ[٥]

(١٢) لا تُنالُ الغُرَرُ إلاَّ بركوب الغرَر[٦] .

(٤)

هات مثالين من إنشائك للجناس التام ، ومثالين آخرين لغير التام ، وراع ألَّا يظهر فى كلامك أثر للتكلف .

(٥)

اشرح قول أبى تمام وبين نوع الجناس الذى فيه :

ولمْ أَر كالْمعْرُوف تُدْعَى حُقُوقُهُ مغارِمَ فى الأَقوام وهْىَ مغانم[٧]

---

(١) بيض الصفائح : كناية عن السيوف ، وسود الصحائف : الكتب ، ومتن السيف : حده .

(٢) المرح : شدة الفرح . (٣) النواصى : جمع ناصية وهى مقدم الرأس .

(٤) القنا : جمع قناة وهى الرمح . (٥) عواص : جمع عاصية من عصاه ضربه بالسيف أو العصا ، وعواصم : من عصمه إذا حفظه وحماه ، وقواض من قضى عليه إذا حكم ، وقواضب : من قضبه إذا قطعه . (٦) الغرر : بالضم جمع غرة ، وغرة كل شىء أوله ، والغرر بفتحتين : الخطر .

(٧) المغارم : جمع مغرم وهو ما يلزم أداؤه ، والمغانم : جمع مغنم وهو الغنيمة .

(٢) الإقْتِباس

الأمثلة :

(١) قال عبد المؤمن الأَصفَهانىّ[١] :

لَا تَغُرَّنَّكَ مِنَ الظَّلَمَةِ كثرةُ الجيوش والأَنصار «إنما نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ[٢] فِيهِ الْأَبْصَارُ» .

(٢) وقال ابن سناء المُلك[٣] :

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلاً عَنْ دَارِهِمْ
أَنَا «بَاخِعٌ نَفْسِى عَلَى آثَارِهِمْ[٤]»

(٣) وقال أَبو جعفر الأَندلسىّ[٥] :

لَا تُعَادِ الناسَ فى أَوْطانِهِمْ قَلَّمَا يُرْعَى غريبُ الوطن[٦]
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشاً بَيْنَهُمْ «خَالِقِ الناسَ بخلْقٍ حَسَن»

البحث :

العبارتان اللتان بين الأَقواس فى المثالين الأَولين مأْخوذتان من القرآن الكريم ، والعبارة التى بين قوسين فى المثال الثالث من الحديث الشريف ، وقد ضمَّن الكاتب أَو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أَن يُصرِّح بأَنها من القرآن أَو الحديث وغرضه من هذا التضمين أَن يسْتعِيرَ

---

(١) أديب مشهور متصوف وله كتاب يدعى أطباق الذهب رتبه على مائة مقالة عارض بها الزمخشرى . (٢) يقال شخص بصره إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف . (٣) هو القاضى السعيد هبة الله ، كان من الرؤساء النبلاء ، وكان واسطة العقد فى مجالس الشعراء بمصر وهو أول من استكثر من الموشحات وأجاد فيها من المشارقة ، وله ديوان شعر ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ .

(٤) بخع نفسه : قتلها غماً . (٥) أديب قوى الإدراك ، أجاد فى فنى النظم والنثر ، وجرت له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات ومراسلات ، وله ديوان شعر ، وتوفى نحو سنة ٧٧٢ هـ .

(٦) يرعى غريب الوطن : أى يلحظ بالإحسان .

من قوتها قوة ، وأن يكشف عن مهارته فى إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذى أخذه، وهذا النوع يسمى اقتباساً ؛ وإذا تأملتَ رأيتَ أن المُقْتَبِس قد يُغَيِّر قليلًا فى الآثار التى يقْتَبِسُها كالمثال الثانى إذ الآية : « فَلَعلَّكَ باخِعٌ نَفْسكَ علَى آثارِهِمْ » .

القاعدة :

(٦٩) الاقْتِباسُ تَضْمِينُ النَّثْر أو الشِّعْر شَيْئاً مِنَ الْقُرْآن الكريم أو الحديثِ الشريفِ مِنْ غَيْر دلالةٍ عَلَى أَنَّهُ منهما ، ويَجُوز أَنْ يُغَيِّرَ فى الأَثَر الْمُقْتَبِس قَليلًا .

تمرينات

(١)

بيِّن فى كل اقتباس مما يأْتى حُسْن تأَتِّى البليغ فى إحكام الصلة بين كلامه والكلام المُقتَبس :

(١) اغتنم فودَك[١] الفاحم[٢] قبل أن يبْيَضَّ ، فإنما الدُّنيا « جدارٌ يريد أن ينقض[٣] » .

(٢) وكتب القاضى الفاضل[٤] فى الرد على رسالة :

وردَ على الخادِمِ الكتابُ الكريمُ فشكره « وقَرَبه نَجيًّا[٥] » ورفعه « مكاناً عليًّا » وأعاد عليه عصر الشباب « وقدْ بلَغَ مِن الكِبرِ عِتِيًّا »[٦] .

---

(١) الفود : معظم شعر الرأس مما يلى الأذن . (٢) الفاحم : الأسود .

(٣) ينقص : يسقط . (٤) كاتب من أئمة الكتاب ، كان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقربيه ، وقد اشتهر بسرعة الخاطر فى الإنشاء ، وله طريقة فى الكتابة عمادها السجع والتورية تعرف بالطريقة الفاضلية ، حاكاه فيها من جاء بعده من الأدباء ، ولد بعسقلان ، وتوفى بالقاهرة ٥٩٦هـ.

(٥) النجى : الذى تساره ، ومعنى قربه نجياً : جعله مناجياً .

(٦) عتياً : مصدر عتا الشيخ إذا كبر وولى .

وقال فى حمام الزَّاجل :

وقد كادت أن تكونَ من الملائكةِ فإذا نيطَتْ بها الرِّقاع[1] صارت «أُولِى أَجْنِحةٍ مثْنَى وثُلاثَ ورباع » .

(٤) ومن كتاب لمُحْيِى الدين عبد الظاهر[2] :

لا عدِمتِ الدولة بيضَ سيوفهِ التى «يَرى بها الَّذِين كَذَبُوا على الله وجُوهَهمْ مُسْودَّة » .

(٥) وقال الصاحب[3] :

أَقُولُ وقدْ رأَيْتُ لَهُ سَحابًا ... مِن الهجْرَان مُقْبِلَةً علينَا

وقَد سحَّتْ غَوادِيها بهَطلٍ ... «حوالينَا »الصَّدُودُ «ولاعلينا »[4]

(٦) رُب بخيل لَوْ رأى سائِلاً ... لَظَنَّهُ رُعْباً رسُولَ المنُونْ

لاَ تطْمعُوا فى النَّزْرِ من نَيْله ... « هيْهات هيْهَاتَ لما تُوعدون »

(٢)

اقتبس الآيات الكريمة الآتية مع إجادة الاقتباس وإحكامه :

(١) إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُم .

(٢) ولا يحيقُ المكْرُ السيِّئُ إلا بأَهْلِه .

(٣) قُلْ هلْ يسْتَوى الذين يعْلَمُونَ والذِين لا يعْلَمُون .

(٤) ولا يُنَبِّئُك مِثْلُ خبير .

(٥) إنَّما الْمُؤْمِنُونَ إخْوةٌ .

---

(١) نيطت بها الرقاع : علقت فى أعناقها الرسائل . (٢) كان من أعظم الكتاب المقدمين فى دولة المماليك ، ويمتاز ببراعته فى كتابة الدواوين فى ذلك العصر ، ولد سنة ٦٢٠ هـ وتوفى سنة ٦٩٢ هـ . (٣) وزير غلب عليه الأدب ، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلا وتدبيراً ، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمى ، وشعره عذب رقيق ، وتوقيعاته آية الإبداع فى الإنشاء ، وتوفى سنة ٣٨٥ هـ . (٤) سح المطر : سال ، والغوادى : السحب تنشأ صباحاً جمع غادية ، والهطل : تتابع المطر وسيلانه ، يقول : جادت سحبه بمطر متتابع .

(٣)

صُغ عباراتٍ تَقْتَبِس فى كلٍّ منها حديثاً من الأحاديث الشريفة الآتية مع العناية بحسن وضعها :

(١) كلُّ معروفٍ صدقَةٌ .

(٢) إذا لم تَسْتَحْيِ فاصنعْ ما شِئْتَ .

(٣) الظلمُ ظلماتٌ يومَ القيامة .

(٤) الأَرْواح جُنُودٌ مجنَّدة .

(٤)

اشرح قولَ ابن الرُّومى فى الهجاء وبيِّن حسن الاقتباس فيه :

لَئن أَخْطأْتُ فى مدْحِي ... لكَ ما أَخْطَأْتَ فى منْعى

لَقَدْ أَنزلتُ حاجاتى ... «بوادٍ غَيْر ذِى زَرْعٍ»

(٣) السَّجْع

الأَمثلة :

(١) قال صلى الله عليه وسلم :

« اللهمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وأَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً » .

(٢) وقال أَعرابى ذَهَبَ بابنه السَّيْل :

اللهُمَّ إنْ كنْتَ قَدْ أَبْلَيْتَ ، فَإِنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ.

* * *

(٣) الحُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَى ، وَإِذَا أَعَانَ كَفَى ، وَإِذَا مَلَكَ عَفَا.

البحث :

إذا تأملت المثالين الأولين وجدت كلاً منهما مركباً من فِقْرتَين متحدتين فى الحرف الأخير ، وإذا تأملت المثال الثالث وجدته مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين فى الحرف الأخير أيضاً ، ويسمى هذا النوع من الكلام **سجعا**[١] . وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة **فاصلة** ، وتُسكَّن الفاصلةُ دائماً فى النثر للوقف .

وأفضل السجع ما تساوت فِقَرُه ، ولا يحسنُ السجعُ إلَّا إذا كان رصين التركيب ، سليماً من التكلف ، خالياً من التكرار فى غير فائدة ، كما رأيت فى الأمثلة .

القاعدة :

(٧٠) السَّجْعُ تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْن فى الْحَرْفِ الْأَخِير[٢] ، وأَفْضَلُهُ ما تَسَاوَتْ فِقَرُهُ .

تمرينات

(١)

بيِّن السجع فى الأمثلة الآتية ، ووضِّح وجوه حسنه :

(١) قال صلى الله عليه وسلم :

« رحِم اللهُ عبْدًا قال خَيْرًا فغنم ، أَوْ سكتَ فسلِم » .

(٢) وقال الثعالبيّ[٣] :

الحِقْدُ صدأُ القلوب ، واللَّجاجُ سببُ الحروب[٤] .

---

(١) تشبيهاً له بسجع الحمامة إذا هدرت .

(٢) السجع موطنه النثر ، وقد يجىء فى الشعر كقول أبى الطيب :

فنحن فى جذل والروم فى وجل والبر فى شغل والبحر فى خجل

(٣) هو أبو منصور النيسابورى ، والثعالبى نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وكان واحد عصره فى العلم والأدب ، وله تآليف كثيرة منها فقه اللغة ويتيمة الدهر ، وشعره جيد ، وتوفى سنة ٤٢٩ هـ .

(٤) اللجاج : التمادى فى الخصومة .

(٣) وقال الحريرى :

ارتفاع الأخطار ، باقتحام الأخطار[١].

(٤) وقال بعض البلغاء :

الإنسانُ بآدابه ، لا بزيِّه وثيابه .

(٥) وقال أعرابى لرجل سأل لئيماً :

نَزَلْتَ بوادٍ غَيْر ممْطورٍ ، وفناءٍ غَيْر معمور ، ورجُلٍ غير ميْسور ، فأَقِمْ بنَدم ، أو ارتحل بعدم .

(٦) وقال أعرابى :

باكَرَنَا وسْمىٌّ[٢] ، ثم خَلَفه ولِىٌّ[٣] ، فالأَرضُ كأَنها[٤] وشْىٌ منْشور ، عليه لؤلؤٌ منثور ، ثم أَتتنا غيوم جراد ، بمناجل[٥] حصاد ، فَجَرَدت[٦] البلاد ، وأهلكت العباد ، فسبحان من يُهلك القوىَّ الأَكول بالضعيف المأْكول .

(٢)

(١) اقرأ الرسالة الآتية ، وبيِّن جمال السجع فيها ، ثم حُلّها وابْنها بناءً آخر لا سجع فيه . كتَب ابن الرومى إلى مريض :

أَذنَ الله فى شفائِك ، وتَلقَّى داءَك بدوائك ، ومسح بيدِ العافية عليك ، ووجَّه وفد السلامة إليك ، وجعل عِلَّتَك ماحيةً لذنوبك ، مضاعفة لمثوبتك .

---

(١) خطر الرجل : قدره ومنزلته ، والخطر أيضاً : الإشراف على الهلاك ، يقول : ارتفاع قدر الإنسان إنما يكون باقتحام المخاوف والمهالك .

(٢) الوسمى : مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات . (٣) الولى : المطر الثانى .

(٤) الوشى : نوع من الثياب ذو ألوان . (٥) المناجل : جمع منجل وهو مايحصد به .

(٦) جردت البلاد : جعلتها قاحلة جرداء .

(٢) تفهم ما يأتى وهو مما يُنسب إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ثم حُله وابْنِه بناءً آخر مسجوعاً :

اتق الله فى كلِّ صباح ومساء ، وخَفْ على نفسك الدنيا الغَرُور ، ولا تأمنها على حال . واعلم أنك إن لم تَرْدع نفسك عن كثير مما تحبُّ مخافة مكروهه، سمتْ بكَ الأهواءُ إلى كثيرٍ من الضرر .

(٣)

بيِّن أمِن المسجوع أم مِن المُرسل ما يأتى ووضِّح السبب :

كتب هشام[1] لأخيه وكان أظهر رغبته فى الخلافة :

أما بعد ، فقد بلغنى اسْتِثْقَالُك حياتى ، واستبطاؤُك مماتى ، ولعَمْرى إنك بعدى لواهى الْجَنَاح ، أجْذَمُ الكفِّ ، وما استوجبتُ منك ، ما بلغنى عنك .

(١) أحد ملوك الدولة الأموية فى الشام ، اجتمع فى خزائنه من المال ما لم يجتمع فى خزانة أحد من ملوك بنى أمية ، وتوفى سنة ١٢٥ هـ .

المحسنات المعنوية

(١) التَّوْرية

الأمثلة :

(١) قال سِرَاجُ الدين الوَرَّاق[١] :

أَصُونُ أَديمَ وجهى عَنْ أُنَاس ... لقاءُ الموتِ عِنْدَهُمُ الأَديبُ
وَرَبُّ الشعر عندهُمُ بَغِيضٌ ... وَلَوْ وَافَى بهِ لَهُمُ «حبَيبُ»

(٢) وقال نَصِيرُ الدين الحَمَّامى[٢] :

أَبْيَاتُ شِعْرك كالقُصـ ... ـور ولا قُصُورَ بهَا يَعوقْ[٣]
ومنَ العجَائبِ لَفْظُها ... حُرٌّ ومعناها «رَقيقْ»

(٣) وقال الشَّابُّ الظريف[٤] :

تَبَسَّم ثَغْرُ اللَّوْز عَنْ طيبِ نَشْرِهِ
وأَقْبَلَ فى حُسْنٍ يَجِلُّ عَن الوصْف
هَلُمُّوا إليه بَينَ قَصْفٍ ولَذَّة
فإنَّ غصونَ الزَّهْر تَصْلُحُ «للقَصْفِ»

---

(١) شاعر مصرى رقيق ، برع فى التورية وغيرها من أنواع البديع ، وله شعر كثير جيد ، ولد سنة ٦١٥ هـ ومات سنة ٦٩٥ هـ .

(٢) كان يحترف باكتراء الحمامات بمصر ، فلما كبرت سنه اقتصر على الاستجداء بالشعر ، وشعره يدل على نبوغ وعبقرية ، مات سنة ٧١٢ هـ .

(٣) يعوق : أى يمنع من إدراك جمالها .

(٤) هو شمس الدين بن العفيف التلمسانى ، كان نابغة عصره ، وقد فتن بشعره لرقته وجماله الفنى ، ولد سنة ٦٦٢ هـ ومات سنة ٦٨٧ هـ فكانت حياته خمساً وعشرين سنة .

البحث:

كلمة «حَبيب» فى المثال الأول لها معنيان : أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذى يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة «بغِيض». والثانى اسم أبى تمام الشاعر وهو حبيبُ بنُ أَوْس . وهذا المعنى بعيد . وقد أراده الشاعر ولكنه تَلطف فَورَّى عنه وستره بالمعنى القريب . وكلمة «رقيق» فى المثال الثانى لها معنيان : الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك وسببُ تبادُره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «حُرّ» . والثانى بعيد وهو اللطيف السهل . وهذا هو الذى يريده الشاعر بعد أن ستَره فى ظل المعنى القريب . وكلمة «القَصْفِ» فى المثال الثالث معناها القريب الكسْر . بدليل تمهيده لهذا المعنى بقوله : «فإن غصون الزهر» ومعناها البعيد اللعب واللهو، وهذا هو المعنى الذى قصد إليه الشاعر بعد أن احتال فى إخفائه ويسمى هذا النوع من البديع تورية ، وهو فنٌّ بَرَعَ فيه شعراء مصر والشام فى القرن السابع والثامن من الهجرة ، وأتَوْا فيه بالعجيب الرائع الذى يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام .

القاعدة :

(٧١) التَّوْرِيَةُ أَنْ يَذْكُرَ المتكلِّمُ لَفْظاً مُفْرَدًا له مَعْنَيانِ ، قَريبٌ ظاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ ، وَبَعيدٌ خَفِىٌّ هُوَ المُرادُ .

تمرينات

(١)

اشرح التورية فى كلِّ مثال من الأمثلة شرحاً وافياً :

(١) قال سراجُ الدين الورَّاق :

كَمْ قَطع الْجُنُودُ من لِسانِ ... قلَّدَ مِنْ نظْمِهِ النحُورا

فَها أَنَا شَاعرٌ سِراجٌ ... فاقْطَعْ لِسانى أَزِدْكَ نُورا[1]

(١) قطع لسان الشاعر : أسكته بعطاياه عن هجائه ، ولسان السراج : فتيله .

(٢) وقال :

يا خَجْلَتى وصحائِفى سودٌ غَدتْ ... وصحائِفُ الأَبْرار فى إشراق
ومُؤَنِّب لِى فى القيامةِ قال لى ... أكَذَاتكونُ صحائفُ «الورَّاق؟»[1]

(٣) وقال أبو الحسين الجزار :

كيْفَ لا أشكرُ الجِزارةَ ما عِشْـ ... ـتُ حِفاظاً وأهْجُـرُ الآدابا ؟
وبها صارتِ الكلابُ تُرجِّى ... نى وبالشِّعْر كُنتُ أرجُو الكلابا[2]

(٤) وقال بدْرُ الدين الذهبىُّ :

رِفْقـاً بخِـلٍّ ناصح ... أبلَيْتَهُ صَدًّا وهَجْرا
وافاكَ سـائلُ دمْعِهِ ... فَرددْتَهُ فى الحال نَهْرا[3]

(٥) وقال :

يا عاذِلى فيه قلْ لى ... إذا بَدَا كَيْف أسْلُو ؟
يمُرُّ بى كل وقْتٍ ... وكلَّمـا مرَّ يحلُو

(٦) وقال :

ورياضٍ وقفَتْ أشْجـارُها ... وتمشَّتْ نسْمةُ الصُّبْحِ إليها
طَالعتْ أوْراقَها شَمْسُ الضُّحا ... بعْد أنْ وقَّعتِ الوُرْقُ عليها[4]

(٧) وقال الشاب الظريف :

قَامتْ حُروب الدهْر مـا ... بين الرِّياض السُّـنْدُسِيَّهْ
وأتَتْ بأجمعِهـا لِتَغْـ ... ـزُوَ روْضَـةَ الورْدِ الجنِيَّهْ
لكنهـا انكسرت لأنَّ ... الورْد شوْكتهُ قـويَّهْ

---

(١) من معانى الوراق بائع الورق أو الكتب . (٢) قد يراد بالكلاب مجازاً لئام الناس .
(٣) من معانى النهر أن يكون مصدر نهر ينهر بمعنى زجر .
(٤) الورق : جمع ورقاء وهى الحمامة ، ووقعت قد يكون من التوقيع وهو كتابة الاسم فى أسفل الكتاب .

(٨) وقال نصيرُ الدِّين الحمَّامي :

جُودُوا لنَسْجَع بالمديـ ـحِ على عُلاكُمْ سَرْمدَا
فالطيرُ أحسن ما تغـ ـرِّدُ عِنْد ما يقَعُ الندَى[1]

(٩) وقال سراج الدين الورَّاق :

وقفْتُ بأطلال الأَحِبَّةِ سائلاً ودمْعيَ يَسْقى ثَمَّ عهدا ومعْهَدَا
ومِنْ عجب أنِّى أروِّى دِيارهُمْ وحظِّى مِنها حين أسْأَلها الصَّدَى[2]

(١٠) وقال ابن الظاهر :

شُكْرًا لِنَسمةِ أرْضِكم كم بَلَّغَتْ عنِّى تَحِيهْ
لا غرْوَ إنْ حفِظَت أحـا ديثَ الهوى فهى الذَّكِيَّهْ[3]

(١١) وقال ابن نُباتَة المصرى[4] :

والنَّهْـرُ يُشْـبهُ مِبْردًا فِلأَجْل ذَا يجْلُو الصَّدَى[5]

(٢)

لكل من الألفاظ الآتية أكثر من معنى ، فاستعمل كل لفظ فى مثال للتورية :
الجَد[6] . حكى . الراحة . القُصُور . عفَا[7] . قَضَى[8] . الجُفُون[9] .

(٣)

فى أى شىء تُوافق التورية الْجنَاس التام ، وفى أى شىء تخالفه ؟ مثِّل بمثال للتورية ، ثم حوله إلى الجناس التام .

---

(١) من معانى الندى : الجود ، وما يسقط من بلل آخر الليل . (٢) من معانى الصدى : الظمأ ، وما يجيبك بمثل صوتك . (٣) الذكى : سريع الفطنة أو ساطع الرائحة .
(٤) هو جمال الدين حامل لواء الشعر والنثر فى عصر المماليك ، وله ديوان شعر مطبوع ، ولد سنة ٦٨٦ هـ. ومات سنة ٧٦٨ هـ. (٥) الصدا بتسهيل الهمزة : وسخ الحديد ونحوه ، والصدى : العطش . (٦) الجد : الحظ أو أبو الأب أو أبو الأم . (٧) عفا : صح ، وعفا المنزل : زال أثره . (٨) قضى : مات أو حكم . (٩) الجفون : أغطية العيون أو أغماد السيوف .

(٤)

هل تستطيع أن تضع كلمة التورية فى العبارات الآتية :

(١) اشتدَّ حزنُ الرياض على الربيع وجَمَدت . . .

(٢) الحمَام أبلغ من الكتَّاب إذا . . .

(٣) قلبى جارُهم يوم رَحلوا ودمعى . . .

(٥)

اشرح قول ابن دَانْيال طبيب العيون[١] وبيِّن ما فيه من حلاوة التورية :

يا سائلِى عنْ حِرْفتى فى الورَى واضَيْعتى فيهم وإفلاسى !

ما حالُ منْ دِرْهَمُ إنْفــاقِهِ يأْخذه من أَعْينِ الناس ؟

(٢) الطِّباق

الأَمثلة :

(١) قال تعالى : «وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ»[٢] .

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : «خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائمة»[٣] .

* * *

(٣) وقال تعالى : «يَسْتَخفُونَ مِنَ النَّاس وَلايَسْتَخفُونَ مِنَ اللهِ» .

(٤) وقال السموءَل :

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاس قَوْلَهُمْ

وَلا يُنْكِرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ[٤]

---

(١) هو شمس الدولة الموصلى ، صاحب النظم الخلو والنثر العذب والنكت الغريبة ، وكان له دكان للكحل داخل باب الفتوح ، مات بمصر سنة ٧١٠ هـ.

(٢) أيقاظاً : جمع يقظ ككتف ، ورقود : نيام ، جمع راقد .

(٣) يعنى أن خير المال عين ماء ينام صاحبها وهى تظل فائضة تسقى له أرضه .

(٤) معنى الشطر الثانى أنهم لشدة بأسهم يخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم ما يقولون .

البحث :

إذا تأملت الأمثلةَ المتقدمةَ ، وجدت كلا منها مشتملاً على شيء وضده ، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين : « أيقاظاً » و « رقود » والمثال الثانى مشتمل على الكلمتين : « ساهرة » و « نائمة » .

أما المثالان الأخيران فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أحدهما إيجابيٌّ والآخر سَلبي ، وباختلافهما فى الإيجاب والسلب صارا ضدين ، ويسمى الجمع بين الشيء وضده فى الأمثلة المتقدمة وأشباهها طباقاً ، غير أنه فى المثالين الأولين يدعى « طباق الإيجاب » وفى المثالين الأخيرين يدعى « طباق السلب » .

القاعدة :

(٧٢) الطِّباقُ الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وضِدّه فى الكلام ، وهُوَ نَوْعان :

(ا) طِبَاقُ الإيجاب ، وَهُو ما لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ الضدَّان إيجَاباً وَسَلْباً .

(ب) طِبَاقُ السَّلبِ ، وَهُوما اخْتَلَفَ فِيهِ الضِّدان إيجَاباً وَسَلْباً .

تمرينات

(١)

بيِّن مواضع الطباق فى الأمثلة الآتية ، ووضِّح نوعه فى كل مثال :

(١) قال تعالى : « أَوَمَنْ كان مَيْتاً فأَحْيَيْنَاهُ » .

(٢) وقال دِعْبل الخُزاعيُّ :

لا تعجبي يا سلْمُ مِنْ رجُلٍ ضَحِكَ الْمشِيبُ برأسِهِ فَبكَى[1]

(٣) وقال غيره :

على أنني راضٍ بأَنْ أَحْمِلَ الهوَى وأَخْرُجَ مِنْهُ لاَ علىّ ولا لِيَا[2]

---

(١) سلم : مرخم سلمى اسم امرأة .

(٢) فى على معنى التضرر وفى اللام معنى الانتفاع ، ومن هنا جاء الطباق بين الحرفين .

(٤) وقال البحترى :

يُقَيِّضُ لِى مِنْ حيْثُ لا أَعْلَمُ النوى ... ويَسرى إلىَّ الشَّوقُ مِنْ حيْثُ أَعْلمُ[١]

(٥) وقال المُقنَّع الكندِى[٢] :

لَهُمْ جلُّ مالى إن تَتابع لى غِنًى ... وإنْ قَلَّ مالى لَمْ أُكلِّفْهمُ رِفْدا[٣]

(٦) وقال تعالى :

« ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يعْلَمُون[٤] . يعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحياةِ الدُّنْيا »[٥] .

(٧) وقال تعالى :

« لَهَا ما كَسبتْ وعلَيْها ما اكْتَسبتْ »[٦] .

(٨) وقال السموءل بن عادياء :

سلِى إن جهلْتِ النَّاس عنا وعنْهُمُ ... فَليْس سواءً عالم وجهُولُ[٧]

(٩) وقال الفرزدق يهجو بنى كُلَيْب :

قبح الإلهُ بنى كُلَيْبٍ إنَّهمْ ... لاَ يغدِرونَ ولا يَفُونَ بِجَـار[٨]

(١٠) وقال أبو صخْر الْهُذلىُّ[٩] :

أما والَّذِى أَبْكَى وأَضْحكَ والذى ... أَماتَ وأَحْيا والذى أَمرُه الأَمرُ

لَقَدْ تَرَكَتْنى أَحْسُدُ الوحْش أَنْ أَرى ... خَلِيلَيْن مِنْها لايروعُهُما الذعْر[١٠]

---

(١) يقول يقضى عليه بالبعاد فلا يدرى له سبباً ، ويغالبه الشوق فيعرف مصدره ومبعثه .

(٢) شاعر مقل من شعراء الإسلام فى عهد بنى أمية ، وكان له شرف ومروءة ومؤدد فى عشيرته ، وكان سمح اليد بماله لايرد سائلا ، وإنما لقب بالمقنع لأنه كان أجمل الناس وجهاً . وكان يخشى إذا حسر اللثام عن وجهه أن تصيبه العين ، ولذلك كان يمشى مقنع الوجه ملثما .

(٣) الرفد : العطاء والصلة ، يقول : إنى إذا ازددت مالا ازددت لهم بذلا ، وإن قل مالى لم أطلب منهم عطاء . (٤) أى لايعلمون أمور الآخرة (٥) أى يعلمون أمور الدنيا الظاهرة .

(٦) أى للنفس ثواب ماكسبته من الطاعات ، وعليها عقاب ماقترفته من المعاصى .

(٧) يقول : إن كنت جاهلة حالنا فسل الناس عنا يخبروك ، فليس العالم كالجاهل .

(٨) يذم بنى كليب بأنهم ضعاف لايستطيعون الغدر بأحد ، ويذمهم بأنهم لايفون بحقوق الجار .

(٩) أحد بنى هذيل وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وكان موالياً لبنى مروان متعصباً لهم ، وله فى عبد الملك مدائح .

(١٠) راعه : أفزعه ، والذعر : الخوف ، يقول فى البيتين : أقسم بمن بيده الحزن والسرور والإماتة والإحياء ، لقد جعلتنى الحبيبة فى حال إذا تأملت معها الوحوش وهى تأتلف فى مراعيها تمنيت أن أكون مثلها فى تألفها ، لأنى أرى كل أليفين منها آمنين لا يفزعهما خوف من الوشاة والرقباء .

(١١) وقال الحماسيُّ :

تأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِى الْحياةَ فَلَم أَجِدْ لِنَفْسِى حياةً مِثل أَنْ أَتَقَدَّما[1]

(٢)

اقرأ ما كتبه ابن بطوطة[2] فى وصف مصر وبيِّن جمال الطباق فى أسلوبه :

هى مجْمعُ الوارد والصادر[3] ، ومحط رَحْل[4] الضعيف والقادر ، بها ما شِئتَ من عالِم وجاهِل ، وجادٍّ وهازل ، وحليم وسفِيه ، ووضيعٍ ونبيه ، وشريف ومشروف ، ومُنْكَر ومعروف ، تمُوج موْج البحر بسكَّانها ، وتكاد تَضِيق بهم على سَعة مكانها .

(٣)

حول طباق الإيجاب فى الأمثلة الآتية إلى طباق السلب :

(١) العدوُّ يُظهر السيئة ويُخْفى الحسنة .

(٢) ليس من الحزم أن تُحْسِن إلى الناس وتسىء إلى نَفْسك .

(٣) لا يليق بالمُحْسن أن يُعْطِى البعيد ويمْنَعَ القريب .

(٤)

حول طباق السلب فى الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب :

(١) يَعْلم الإنسانُ ما فى اليوم والأمس ، ولا يعلم ما يأْتى به الغد .

(٢) اللئيم يعْفُو عند العجز ، ولا يعفو عند المقدرة .

(٣) أحب الصدق ولا أحب الكذب .

---

(١) يقول : إنه تأخر عن القتال إبقاء على حياته ، فرأى أن الإقدام أحفظ لحياته وأبقى لها لأنه يدفع الأعداء عن نفسه ويقتلهم قبل أن يقتلوه .

(٢) رحالة مشهور ، ولد بطنجة سنة ٧٠٣ هـ ، وسافر إلى مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين وغيرها من الأقطار الشرقية ، ثم رجع إلى المغرب وأخذ يملى رحلته المسماه (تحفة النظار فى غرائب الأمصار) وقد ترجمت إلى كثير من اللغات الأوربية ، وتوفى سنة ٧٧٩ هـ .

(٣) محل اجتماع من يأتى إليها ومن ينزح عنها . (٤) الرحل : ما يجعل على ظهر البعير للركوب.

(٥)

(١) مثل لكل من طباق الإيجاب وطباق السلب بمثالين من إنشائك .
(٢) هات مثالين لطباق الإيجاب ، ثم حولهما إلى طباق السلب .
(٣) هات مثالين لطباق السلب ، ثم حولهما إلى طباق الإيجاب .

(٦)

اشرح البيت الآتى ، وبيِّن نوع الطباق به :

والشَّيْبُ ينْهضُ فى الشَّبابِ كأنَّه لَيْلٌ يصِيحُ بجانِبيْهِ نَهَار[1]

(٣) المقابلة

الأَمثلة :

(١) قال صلى الله عليه وسلم للأَنصار :
«إنكم لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَع ، وتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَع ».

(٢) وقال خالد بنُ صَفْوَانَ يَصِفُ رَجُلاً :
لَيْسَ له صديقٌ فى السِّر ، وَلَا عَدُوٌّ فى الْعلَانِيَةِ .

* * *

(٣) قال بعض الخلفاء : مَنْ أَقْعَدَتْه نِكايَةُ اللِّئام ، أَقَامَتْهُ إعانةُ الكِرام .

(٤) وقال عبدالملك بن مَرْوان[2] : مَا حَمِدْتُ نَفْسى عَلَى مَحبوب ابتدأْتُه بعَجْزٍ ، ولا لُمْتهَا عَلَى مكروه ابتدأْتُه بحزم .

---

(١) البيت للفرزدق ، والمراد بالشباب هنا الشعر الأسود .

(٢) ملك من أعاظم ملوك بنى أمية ودهاتها ، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ فضبط أمورها ، ونقلت فى أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية ، وهو أول من صك الدنانير فى الإسلام ، وكان واسع العلم والمعرفة ، توفى سنة ٨٦ هـ .

البحث :

إذا تأملت مثالى الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل فى صدره على معنيين . ويشتمل فى عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب . فى المثال الأول بيَّن النبىُّ صلى الله عليه وسلم صِفتين من صفات الأنصار فى صدر الكلام وهما الكثرة والفزع ، ثم قابل ذلك فى آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب ، وفى المثال الثانى قابل خالد بن صفوان الصديق والسرّ بالعدو والعلانية .

انظر مثالى الطائفة الثانية تجد كلاً منهما مشتملاً فى صدره على أكثر من معنيين ، ومشتملاً فى العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب ، وأداءُ الكلام على هذا النحو يسمى مقابلة .

والمقابلة فى الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه ، على شرط أن تتاح للمتكلم عفوًا ، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها ، فإنها تعتقل المعانى وتحبسها ، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة .

القاعدة

(٧٣) الْمُقَابَلَة أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْن أَوْ أَكْثَرَ ، ثم يُؤْتَى بمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيب .

تمرينات

(١)

بيِّن مواقع المقابلة فيما يأتى .

(١) روَت عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

«عليك بالرِّفق يا عائشة . فإنه ما كان فى شىءٍ إلا زانه ، ولا نُزِع من شىءٍ إلا شانه».

(٢) وقال بعض البلغاء : كدرُ الجماعة خيْرٌ من صفْو الفُرْقَة .

(٣) وقال تعالى : «يُحِلُّ لهُمُ الطَّيِّباتِ ويُحَرِّمُ علَيْهِمُ الْخَبائث » .

(٤) وقال جرير :

وباسِطُ خَيْرٍ فِيكُمُ بيمِينهِ وقَابِضُ شَرٍّ عنْكُمُ بشِمالهِ

(٥) وقال البحترى :

فإذا حاربُوا أَذَلُّوا عزِيزًا وإذا سالَمُوا أَعَزُّوا ذليـــلا

(٦) وقال الشريف :

ومنْظَرٍ كان بالسَّرَّاء يُضْحِكُنى يا قُرْب ما عادَ بالضراء يُبْكِينى

(٧) وقال تعالى : «لِكَيْلا تَأْسَوْا على ما فاتكمْ ولا تَفْرحُوا بما آتَاكمْ» .

(٨) وقال تعالى : «باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمةُ وظَاهِرُه مِنْ قِبَلِهِ الْعذَابُ » .

(٩) وقال النابغة الجعْدِىُّ :

فَتًى كانَ فِيه مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ على أَن فِيهِ مَا يَسُوءُ الأَعَاديَا

(١٠) وقال أبو تمام :

يَا أُمَّةً كانَ قُبْحُ الجوْر يُسْخِطها دهْرًا فأَصْبَحَ حُسْن العَدْلِ يُرْضِيها

(١١) وقال أيضاً :

قَدْ يُنْعِم اللهُ بالبلوَى وإنْ عظُمتْ ويبْتَلِى اللهُ بعضَ القَوْم بالنِّعمِ

(١٢) وقال تعالى :

«فَأَمَّا منْ أَعْطَى وَاتَّقَى وصدَّقَ بالْحُسْنَى فَسنُيسِّرُهُ لِلْيُسْرى . وأَمَّا مَنْ بخِلَ واسْتَغْنَى وكذَّب بالْحُسْنَى فَسنُيسِّرُه لِلْعُسْرى ».

(١٣) وقال المعرىّ :

يا دهْرُ يا مُنجزَ إيعادِهِ ومُخْلِفَ المأْمول مِنْ وعْدِه

(٢)

ميِّز الطباق من المقابلة فيما يأْتى :

(١) « فأُولئك يُبَدِّلُ اللهُ سيِّئَاتِهِمْ حسنات ».

(٢) وقال تعالى : « وَأَنَّه هُوَ أَضْحكَ وأَبْكَى وَأَنهُ هُوَ أَمَاتَ وأَحْيَا » .

(٣) وقال تعالى : «فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ومَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْره ضَيِّقاً حَرَجاً » .

(٤) وقال أَبو الطيب :

أَزُورُهُمْ وسوادُ اللَّيْلِ يشْفَعُ لى وأَنْثَنِى وبياضُ الصُّبْحِ يُغْرِى بى

(٥) الكريم واسع المغفرة ، إذا ضاقت المعْذِرة .

(٦) غَضَبُ الجاهِلِ فى قَوْله ، وغضبُ العاقل فى فِعْله .

(٧) وقال المنصور : لا تخرجُوا من عزِّ الطاعة إلى ذلِّ المعصية .

(٨) لَئِنْ ساءنى أَنْ نِلتِنى بمَساءةٍ لَقَدْ سَرَّنِى أَنِّى خَطَرْتُ ببالِكِ

(٩) وقال النابغة :

وإن هبطًا سهلاً أَثارَا عَجاجَةً وإنْ علَوا حزْناً تَشَظَّتْ جَنَادِلُ[1]

(١٠) قال أَوْس بن حَجر :

أَطَعْنَا رَبنَا وعصاهُ قَوْمٌ فذُقْنا طَعْمَ طَاعَتنَا وذَاقُوا

(٣)

إيت بمقابل الألفاظ الآتية ، ثم كون منها ومن أَضدادها بعض أَمثلة للطباق ، وبعض أَمثلة أُخرى للمقابلة :

قدَّم . الليل . الصحة . الحياة . الخير . المنع . الغنى .

---

(١) تشظت جنادل : تكسرت حجارة .

(٤)

(١) هات مثالين للمقابلة تُقابل فى كل منهما معنيين بآخرين.

(٢) « « « « « « « ثلاثة معان بثلاثة أخرى .

(٥)

اشرح البيت الآتى . وهل ترى أن الشاعر وُفق فيه إلى المقابلة ؟

لِمَنْ تطْلُبُ الدنْيا إذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مُحِبٍّ أوْ إساءَةَ مُجْرِمِ

(٤) حسن التعليل

الأمثلة :

(١) قال المعرى فى الرثاء :

وَمَا كُلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةً وَلَكِنَّهَا فِى وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّطْمِ [1]

(٢) وقال ابن الرومى :

أَما ذُكاءُ فَلَمْ تَصْفَرَّ إِذْ جَنَحَتْ إِلَّا لِفُرْقَةِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ

(٣) وقال آخر فى قِلَّةِ المطر بمصر :

مَا قَصَّرَ الغيثُ عَنْ مِصْرٍ وتُرْبَتِهَا طَبْعاً وَلَكِنْ تَعَدَّاكُمْ مِنَ الخَجَلِ

البحث :

يرْثِى أبو العلاء فى البيت الأول ويبالغ فى أن الحزن على المرثى شَمِل كثيرًا من مظاهر الكون . فهو لذلك يدَّعى أن كلفةَ البدر وهى ما يظهر على وجهه من كدْرة ، ليست ناشئة عن سبب طبيعى ، وإنما هى حادثة من اللطم على فراق المرثىّ .

ويرى ابن الرومى فى البيت الثانى أن الشمس لم تَصفَرَّ عند الجنوح

(١) الكلفة : كدرة تعلو الوجه .

إلى المغيب للسبب الكونى المعروف عند العلماء . ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه الممدوح . وينكر الشاعر فى البيت الثالث الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر ، ويتلمس لذلك سبباً آخر هو أن المطر يخجل أن ينزل بأرض يعمُّها فضلُ الممدوح وجوده ؛ لأنه لا يستطيع مباراته فى الجود والعطاء .

فأنت ترى فى كل مثال من الأمثلة السابقة أن الشاعر أنكر سبب الشَّىء المعروف والتجأ إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذى يرمى إليه ، ويسمى هذا الأسلوب من الكلام **حسن التعليل** .

القاعدة :

(٧٤) حُسْنُ التَّعْلِيلِ أَنْ يُنْكِرَ الأَدِيبُ صَرَاحَةً أَوْ ضِمْناً عِلَّةَ الشَّيْءِ الْمَعْرُوفَةَ ، وَيَأْتِى بعلَّةٍ أَدَبِيَّةٍ طَرِيفَةٍ تُنَاسِبُ الغَرَضَ الَّذِى يَقْصِدُ إِلَيْهِ .

تمرينات

(١)

وضح حُسْن التعليل فى الأبيات الآتية :

(١) قال ابن نباتة :

لمْ يزَلْ جُودُه يجُورُ على المـــال إلى أن كَسا النُّضَارَ اصْفِرارا

(٢) وقال شاعر يمدح ويُعلل لزلزال حدث بمصر :

مازُلزِلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدٍ يرادُ بها وإنما رقَصتْ مِنْ عدْلِهِ طَربا

(٣) أرى بدْرَ السَّماءِ يلوحُ حيناً ويبْدُو ثمَّ يلْتحِفُ السَّحابا

وذَاكَ لأَنَّه لمَّا تبدَّى وأبْصَر وجْهَكَ اسْتَحْيا وغابا

(٤) وقيل فى وصف فرس أدْهم ذِى غرَّة[1] :

وأدْهم كالغُراب سَواد لوْنٍ يَطِيرُ مَع الرِّياح ولاَ جنَاحُ

كَساهُ اللَّيْلُ شملتَهُ وولَّى فَقَبَّل بيْن عيْنَيهِ الصَّباحُ[2]

(١) الأدهم : الأسود ، والغرة : بياض فى جبهة الفرس . (٢) الشملة : ثوب يتلفف به .

(٥) وقال ابن نُباتة السعدىّ فى فرس مُحجَّل[١] ذى غُرة :

وأدْهَم يستَمِدُّ اللّيلُ مِنْهُ ... وتَطْلُعُ بيْنَ عيْنيْهِ الثّريَّا[٢]
سرى خَلْفَ الصَّباح يطِيرُ زَهْوًا ... ويَطْوى خَلْفَهُ الأفلاكَ طيًّا[٣]
فلماخَاف وشْكَ الْفَوْتِ مِنْهُ ... تَشَبَّث بالْقَوائِمِ والمُحيَّا[٤]

(٦) وقال الأُرَّجانىّ :

أبْدى صنِيعُك تَقصير الزَّمان ففى ... وقْتِ الرَّبيع طُلوعُ الوَرْدِ مِن خَجَل

(٧) وقال بعضهم يرثى كاتباً :

اسْتَشْعر الكُتَّابُ فَقْدَكَ سالِفاً ... وقَضَتْ بصِحةِ ذَلِكَ الأيامُ
فَلِذَاكَ سُوِّدتِ الدُّوِىُّ كآبةً ... أسفاً علَيْكَ وشُقَّتِ الأقلامُ

(٨) وقال آخرُ :

سبقَتْ إلَيْكَ مِنَ الحدائق وَرْدةٌ ... وأتَتْكَ قَبْل أوانِهـا تَطْفِيلاَ[٥]
طَمِعتْ بلَثْمِكَ إذْ رأتْكَ فجمَّعتْ ... فَمهَـا إلَيْكَ كَطَالِب تَقبيلاَ

(٩) لاَ يطْلُعُ البدْرُ إلاَّ مِنْ تَشَوُّقِهِ ... إليك حتّى يُوافى وجْهَكَ النضِرا

(١٠) بكت فَقْدَكَ الدُّنْيا قَدِيماً بدمْعِها ... فكان لها فى سالِفِ الدَّهْر طُوفان[٦]

(٢)

علل لما يأْتى بعلل أدبية طريفة :

(١) دُنُوّ السحاب من الأرض . (٣) كُسوف الشمس .

(٢) احتراق دار غابَ عنها أهلوها . (٤) نزول المطر فى يوم مات فيه عظيم .

---

(١) التحجيل : بياض فى قوائم الفرس . (٢) يقول : إن الفرس لشدة سواده يستعير الليل لونه ، ويشبه الشاعر غرة الفرس بالثريا . (٣) الزهو : الكبر والفخر ، والأفلاك : جمع فلك وهو مدار النجوم . (٤) وشك الفوت : سرعته ، والتشبث : التعلق ، يقول : إن الصباح لما خاف أن يسبقه الفرس تعلق بقوائمه ووجهه ليمنعه السبق .

(٥) أتتك تطفيلا : أتتك بلا دعوة منك . (٦) الطوفان : المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شىء ، يريد الشاعر الطوفان الذى حدث فى زمن نوح عليه السلام .

(٣)

مثل تمثالين من إنشائك لحسن التعليل .

(٤)

اشرح البيتين الآتيين ، وبيِّن ما فيهما من حسن التعليل ، وهما لأبي الطيب فى المدح :

أَلَسْتَ ابنَ الأُلَى سعدُوا وسادوا ولَمْ يلِدُوا امْرأً إلاَّ نَجيبا
وما ريحُ الرِّياض لَهَا ولكِنْ كَساها دفنُهم فى التُّرْب طيبا

(٥ و ٦) تأكيدُ المدح بما يُشْبهُ الذَّم وعَكْسُه

الأمثلة :

(١) قال ابن الرومىّ :

لَيْسَ بهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِبْهه

(٢) وقال آخر :

ولَا عَيْبَ فِى مَعْرُوفهمْ غَيْرَ أَنَّهُ
يُبَيِّنُ عَجْزَ الشَّاكِرينَ عَن الشُّكْرِ

* * *

(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « أَنَا أَفْصَحُ العَرَبِ بَيْدَ أَنِّى من قُرَيْش » .

(٤) وقال النابغة الجَعْدِىُّ :

فتًى كَمُلَتْ أَخْلاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِى عَلَى الْمالِ بَاقيَا

البحث :

لا أظنك تتردد فى أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وُضعت فى أسلوب غريب لم تَعْهَدْه ، ولذلك نرى أن نشرحه لك .

صدَّر ابن الرومى فى المثال الأول كلامه بنفى العيب عامة عن ممدوحه ، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هى «سوى» فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيباً فى الممدوح ، وأن ابن الرومى سيكون جريئاً فى مصارحته به ، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفةَ مدح ، فراعه هذا الأسلوب ، ووجد أن ابن الرومى خدعه فلم يذكر عيباً ، بل أكّد المدح الأول فى صورة توهم الذم ، ومثل ذلك يقال فى المثال الثانى .

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبى صلى الله عليه وسلم وصف نفسه بصفة ممدوحة وهى أنه أفصح العرب ، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فدهش السامع ، وظن أن النبى صلى الله عليه وسلم سيذكر بعدها صفةً غير محبوبة . ولكن سرْعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء . وهى أنه من قريش ، وقريش أفصح العرب غير منازَعين . فكان ذلك توكيدًا للمدح الأول فى أسلوب ألف الناس سماعه فى الذَّم ، وكذلك يقال فى المثال الأخير . ويسمى هذا الأسلوب فى جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها **تأكيد المدح بما يشبه الذم** .

وهناك أسلوبٌ **لتوكيد الذم بما يشبه المدح** وهو كالأسلوب السابق ، له صورتان : فالأولى نحو : لا جمال فى الخطبة إلاَّ أنها طويلة فى غير فائدة ، والثانية نحو : القوم شِحاحٌ إلاَّ أنهم جُبناء .

القواعد :

(٧٥) تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بما يُشْبِهُ الذمّ ضربان :

(١) أَنْ يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَة ذَمٍّ مَنْفِيَّةٍ صِفَةُ مَدْح .

(ب)أَن يُثْبَتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ مَدْحٍ ، ويُؤْتَى بَعْدَها بِأَدَاةِ ٱسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةُ مَدْحٍ أُخْرَى .

(٧٦) تَأْكِيدُ الذَّمّ بما يُشْبِهُ المدحَ ضربان .

(ا) أَن يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَةِ مَدْحٍ مَنْفِيَّةٍ صِفَةُ ذَمٍّ .

(ب)أَنْ يُثْبَتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ ذَمٍّ ، ثُمَّ يُؤْتَى بَعْدَها بِأَدَاةِ ٱسْتِثْناءٍ تَلِيهَا صِفَةُ ذَمٍّ أُخْرَى .

تمرينات

(١)

اشرح ما فى الأَمثلة الآتية من تأْكيد المدح بما يشبه الذم ، وبيِّن ضربه :

(١) قال ابنُ نُباتة المِصْرىّ :

ولاَ عيْبَ فِيهِ غَيْر أَنّى قَصدْتُهُ فَأَنْستنِىَ الْأَيَّامُ أهلاً وموْطِنَا

(٢) وُجُوهٌ كأَزْهار الرّياض نَضَارةً ولكِنَّها يوم الهياجِ صُخُورْ

(٣) ولَا عيْب فِيكُمْ غيْر أَنَّ ضُيُوفَكُمْ تُعابُ بِنِسْيان الأَحِبةِ والوطَنْ

(٤) هم فُرْسان الكلام إلَّا أَنّهم سادة أمجاد .

(٢)

اشرح ما فى الأَمثلة الاتية من تأْكيد الذم بما يشبه المدح ، وبين ضربه :

(١) لا فضل للقوم إلَّا أنهم لا يعرفون للجار حقَّه .

(٢) الكلام كثير التعقيد سِوَى أنه مبْتَذَلُ المعانى .

(٣) لا حُسْن فى المنزل إلَّا أنه مُظْلم ضيق الحجرات .

---

(١) ومثل أداة الاستثناء فى ذلك أداة الاستدراك .

(٣)

بيِّن ما فى الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذَّم وعكسِهِ :

(١) قال صفىُّ الدِّين الحلّى [١] :

لاَ عيْب فِيهم سِوى أنَّ النزيلَ بِهِمْ يسْلُو عَنِ الأَهْل والأَوْطَان والحَشم

(٢) لا خير فى هؤلاء القوم إلا أنهم يعيبون زمانَهم والعيبُ فيهم .

(٣) ولاَعيْبَ فِيهِ لامْرئٍ غَيْر أنَّهُ تُعابُ لهُ الدُّنْيا ولَيْس يُعابُ

(٤) هو بذىءُ اللسان غير أن صدره مَجمَعُ الأَضْغان .

(٥) تُعَدُّ ذُنوبى عِنْد قَومٍ كَثِيرةً ولاَ ذَنْبَ لِى إلاَّ العُلَا والْفَضائِلُ

(٦) لا عزة لهم بين العشائر غير أن جارهم ذليل .

(٧) الجاهل عدوٌّ نَفْسِهِ لكنَّهُ صديق السفهاء .

(٨) لا عيب فى الروض إلا أنه عليل النسيم .

(٤)

(١) امدح كتاباً قرأته وأكِّد المدح بما يشبه الذم

(٢) امدح بلدًا زرتَه « « « « «

(٣) ذُم طريقاً سلَكْتَها . وأكد الذم بما يشبه المدح .

(٥)

اشرح البيتين الآتيين وبين فى أسلوبهما تأكيد المدح بما يشبه الذم :

مدحْتُكمْ بمديحٍ لَوْ مدحْتُ بِهِ بحْرَ الحجاز لأَغْنَتْنى جواهِرُهُ [٢]

لاَ عَيْبَ لى غَيْرَ أنّى مِنْ دِيارِكُم وزَامِرُ الحىِّ لَمْ تُطرِبْ مَزَامِرُه

---

(١) شاعر الجزيرة ، ولد ونشأ فى الحلة « بين الكوفة وبغداد » ثم تأدب ونظم الشعر وأجاده ، وهو من أئمة البديع المغالين فى استعماله بلا كثير تكلف ، وله ديوان شعر ، وتوفى ببغداد سنة ٧٥٠ هـ .

(٢) يريد ببحر الحجاز بحر عمان حيث يغاص على اللؤلؤ .

(٧) أُسلوبُ الحكيم

الأمثلة :

(١) قال تعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ » .

(٢) وقال ابن حجّاج[١] :

قالَ ثَقَّلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَارًا
قُلْتُ ثقّلْتَ كاهِلِي بالْأَيادِي[٢]
قالَ طَوَّلْتُ قُلْتُ أَوْلَيْتَ طَوْلًا
قالَ أَبْرَمْتُ قُلْتُ حَبْلَ وِدادى[٣]

البحث :

قد يخاطبك إنسان أو يسأَلك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلًا إلى الإعراض عن الخوض فى موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة منها أن السائل أعجزُ من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح ، وأنه يجْمُل به أن ينْصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه . ومنها أنك تخالف محدثك فى الرأى ولا تريد أن تجبهه برأيك فيه . وفى تلك الحال وأمثالها تَصرفه فى شىء من اللباقة عن الموضوع الذى هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى .

اُنظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم سألوه عن الأهِلة . لِمَ تبْدو صغيرةً ثم تزداد حتى يتكامل نورها ثم تتضاءل حتى لا تُرى ، وهذه مسأله من مسائل علم الفلك يُحتاج فى فهمها إلى دراسة

---

(١) هو أبو عبد الله بن أحمد البغدادى ، شاعر فكه مقتدر على المعانى التى يديرها ، كثير الهزل والفحش فى شعره وله ديوان شعر كبير ، توفى سنة ٣٩١ هـ . (٢) الكاهل : ما بين الكتفين .

(٣) طولت : أطلت الإقامة ، والطول : التفضل والإحسان ، أبرمت من معانيها : أملت ، ومن معانيها أحكمت فتل الحبل .

دقيقة طويلة فَصرفهم القرآن الكريم عن هذا ببيان أن الأهلة وسائل للتوْقيت فى المعاملات والعبادات ؛ إشارة منه إلى أن الأولى بهم أن يسألوه عن هذا ، وإلى أنَّ البحث فى العلوم يجب أن يُرْجأَ قليلاً حتى تتوطد الدول وتَسْتَقِرَّ صخرة الإسلام .

وصاحبُ ابن حجاج فى المثال الثانى يقول له قد ثقَّلْتُ عليك بكثرة زيارانى فيصرفه عن رأيه فى أدب وظُرْف وينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر . ويقول له : إنك ثقَّلتَ كاهلى بما أغدقت علىَّ من نِعم . ومثل ذلك يقال فى البيت الثانى ، وهذا النوع من البديع يسمى : **أسلوب الحكيم** .

القاعدة :

(٧٧) أُسْلوبُ الحكيمِ تَلَقِّى الْمُخَاطَبِ بغيرِ ما يَتَرَقَّبُهُ ، إمَّا بتَرْكِ سؤالِهِ والإجابةِ عن سؤالٍ لم يَسْأَلْهُ ، وإمَّا بحَمْلِ كلامِهِ عَلَى غيرِ ما كانَ يَقْصِدُ ؛ إشارَةً إلى أَنَّهُ كانَ يَنْبَغِى له أَنْ يَسْأَلَ هٰذا السؤال أَوْ يَقْصِدَ هٰذا الْمَعْنَى .

تمرينات

(١)

بيِّن كيف جاء الكلام على أسلوب الحكيم فى الأمثلة الآتية :

(١) ولقد أتيتُ لصاحبى وسألته ... فى قرْض دِينار لأمر كانا
فأجابنى واللهِ دارِى ما حوتْ ... عيْناً فقلْتُ له ولا إنْسانَا[1]

(٢) قيل لشيخ هَرِم : كم سِنك ؟ فقال : إنى أَنْعَمُ بالعافية .

(٣) قيل لرجل : ما الغنى ؟ فقال : الجود أَنْ تجودَ بالموجود .

(٤) سئل غريبٌ عن دينه واعتقاده ، فقال : أُحِبُّ للناس ما أحِبُّ لنفسى .

(٥) قيل لتاجر : كم رأس مالك ؟ فقال : إنى أَمِينٌ وثِقَةُ الناس بى عظيمة .

---

(١) العين : الذهب والباصرة ، والإنسان قد يراد به إنسان العين وقد يراد به أحد بنى آدم .

(٦) قال الحجَّاج للمهلَّب : أنا أطول أم أنت ؟ فقال : أَنْت أَطْوَلُ[1] وأنا أَبْسط قامة .

(٧) سئل أحد العمَّال ما ادخرتَ من المال ؟ فقال : لا شيء يعادل الصحة .

(٨) دخل سيد بن أنسٍ على المأمون فقال له المأمون : أَنْت السَّيِّد ، فقال : أَنتَ السيد وأنا ابن أَنس .

(٩) طلبتُ مِنه دِرْهمـــاً يوْماً فأَظْهَر الْعجَبْ
وقال ذَا مِنْ فِضَّـــةٍ يُصْنعُ لا مِنَ الذَّهبْ

(١٠) قال تعالى : « ويسْأَلونَك ماذا يُنْفِقُون ، قُلْ ما أَنْفَقْتُم مِنْ خَيْرٍ فللوالِدَين والأَقْربين واليتامَى والْمساكِينِ وابنِ السَّبيل » .

(١١) لمَّا توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرةِ أَتى إليه من قِبَل أَهلها رجل ذو تجربة ، فقال له خالد : فمِم أَنت ؟ قال : فى ثيابى . فقال : علام أَنت ؟ فأَجاب : على الأَرض ؛ فقال : كم سِنك ؟ قال : اثنتان وثلاثون ، فقال : أَسأَلك عن شيءٍ وتجيبنى بغيره ؟ فقال : إنما أَجبتُ عما سأَلتَ .

(١٢) ولمَّا نَعَى الناعِى سأَلناه خشْيةً وللعيْن خوف البيْن تَسكابُ أَمطار
أَجاب قضى ! قلنا قَضى حاجةَ العُلَا فقال مضَى ! قلنا بكل فَخار[2]

(٢)

إذَا سُئِلْت الأَسئلة الاتية وأَردت أَن تَتَّبع أُسلوب الحكيم فكيف تجيب ؟

(١) ما دخْلُ أَبيك ؟ (٣) ما ثمنُ هذه الحُلَّة ؟
(٢) أَين منزلك ؟ (٤) كم سنة قَضيْت فى التعليم الثانوى ؟

---

(١) من معانى أطول أنها اسم تفضيل من الطول ضد القصر ؛ وأنها اسم تفضيل من الطَّوْل بمعنى التفضيل .

(٢) قضى من معانيها مات ، وأدى ، ومضى من معانيها مات ؛ ومضى بكذا ذهب به واختص .

(٣)

كون مثالين من إنشائك تجرى فيهما على أسلوب الحكيم .

(٤)

اشرح البيتين الآتيين وبيِّن النوع البديعىّ الذى فيهما :

جاءنى ابْنى يوْماً وكنتُ أراهُ لِى رِيْحانَةً ومصْدرَ أُنْسِى
قال ماالروح ؟قُلتُإنك رُوحى قال ما النفْسُ ؟قلتُإنكنفسى

والحمد لله أولاً وآخِرًا

أسئلة امتحان شهادة الدراسة الثانوية للقسم الثانى

(١) أسئلة الدور الأول

أجب عن الأسئلة الأربعة الآتية :

(١) هاتِ مثالين للهمزة التى يُطْلَب بها التصور ، وآخرين للهمزة التى يطلب بها التصديق ، وأتِ بجواب الاستفهام فى كلٍّ مثال .

(٢) تكلم من علم البيان على البيتين الأخيرين من قول الشريف :

وليْلَةٍ خُضْتُها على عجَل وصُبْحُهَا بالظلام مُعْتَصِمُ
تَطَلَّع الفجرُ فى جوانِبها وانْفَلَتتْ من عِقالها الظُّلَمُ
كأنَّما الدَّجْنُ فى تزاحمِهِ خَيْلٌ لها من بُروقهِ لُجُم

الدَّجْن = الغَيْم

(٣) إذا علمت أنَّ «مقِيلاً» و «مَقالاً» اسما مكان ، فما مضارع كل منهما مع بيان السبب .

(٤) أعرب البيت الآتى إعراباً موجزًا :

سلام إذا لم تكن لُقْيَة وإن يدًا أن تردوا السلاما

يدًا = نعمة

أجب عن سوالين من الأسئلة الآتية :

(١) خطب أبو بكر - رضى الله عنه - فكان مما قال :

«أيُّها الناس ! إنّى وُلِّيتُ عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن زُغْتُ فقَوِّمونى » .

بيِّن سبب ما جاء فى الجمل السابقة من فصل ووصل .

(٢) تقول العرب فيمن جاهر قوماً بالعداوة :

« لبس لهم جلْد النَّمِر ، وجلْد الأَرْقَم ، وقَلَب لهم ظَهْر المِجنّ » .

الأَرْقم = الحيَّة . المجن = الترس

فَبِمَ تُسمِّى هذا الضرب من التعبير فى علم البيان ؟ وما سرّ البلاغة فيه ؟

(٣) تكلم من علم البيان على قول أعرابىّ :

« كنتُ فى شبابى أَعَضُّ على الملام ، عضَّ الجواد على اللجام ، حتَّى أخذ المشيبُ بعِنانى » .

(٤) هاتِ مثالاً للتورية فى وصف غناء الطيور ، مستعملا كلمة « عُود » .

(٢) أسئلة الدور الثانى

أجب عن الأَسئلة الأَربعة الآتية :

(١) قد ينادى القريب بأَداة لنداء البعيد ، وقد ينادى البعيد بأَداة لنداء القريب فما الأَغراض البلاغيَّة لذلك ؟ مثِّل .

(٢) تكلم من علم البيان على قول الشريف فى الشيب :

ضوءٌ تَشعْشع فى سوادِ ذَوائبى ... لا أَستضىء به ولا أَستصْبِحُ

بعتُ الشبابَ به على مِقَةٍ له ... بيعَ العــليم بأَنه لا يربح

المِقَةُ : المحبة

(٣) يقولون إنَّ التصغير يردُّ الأَشياء إلى أُصولها ، فكيف توضِّح ذلك بتصغير ما يأْتى :

دارٌ ـ صِيغة ـ موقِظ.

(٤) أعرب البيت الآتى إعراباً موجزًا :

ليت الغمام الذى عندى صواعقه ... يُزيلهنَّ إلى مَن عنده الدِّيَمُ

أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية :

(١) بيِّن الغرض من الاستفهام فى البيت الآتى :

وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذى أملت منك حجاب ؟

(٢) بيِّن فى البيت الآتى الجمل الأصلية والفرعيَّة . ونوعها من حيث الاسميَّة والفعليَّة . وإذا كان به إطناب فأين هو ؟ وما اسمه ؟

ليس الزمانُ وإن حرصتَ مُسالماً خُلقُ الزَّمان عداوة الأحرار

(٣) اجعل كلاًّ مما يأتى مشبهاً به فى تشبيه تمثيل :

(ا) الهلال يبدو صغيرًا ، ثم ينمو ، ثمَّ يصير بدرًا .

(ب) العواصف تدع النبات الضعيف ، وتقصف الأشجار العالية .

(٤) اكتب سجعتين فى آخر كل منهما كلمة « الراحة » وسمِّ هذا النوع .

فهرس

تراجم الأعلام الواردة فى حاشية كتاب البلاغة الواضحة

العلَم	صفحة
الهمزة	
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن	١٢٧
إبراهيم بن المهدى	١٤٨
ابن بطوطة	٢٨٣
ابن التعاويذى	٢٨
ابن جبير الأندلسى	٢٦٦
ابن جنى	١٠
ابن حجاج	٢٩٥
ابن الحشرج	١٢٨
ابن خفاجة	٤١
ابن الخياط	١٣
ابن دانيال	٢٨٠
ابن الرومى	٢٣
ابن الزيات	١١١
ابن سناء الملك	٢٦٩
ابن سنان الخفاجى	٨١
ابن شهيد الأندلسى	٥٧
ابن عبد ربه	١٤٢
ابن عبد الظاهر	٢٧١
ابن العميد	٦٩
ابن الفارض	٢٦٤
ابن المعتز	١٥
ابن نباته السعدى	٨٦
ابن نباتة المصرى	٢٧٩
ابن النبيه	٥٠
ابن وكيع	١١
أبو الأسود الدؤلى	١٨٦
أبو تمام	٨
أبو جعفر الأندلسى	٢٦٩
أبو الحسن الأنبارى	٥٣
أبو الحسين الجزار	٢٥٥
أبو خراش الهذلى	٢٥٤
أبو شجاع فاتك	٢٢٦
أبو صخر الهذلى	٢٨٢
أبو العتاهية	٤٩
أبو فراس الحمدانى	٣٣
أبو مسلم الخراسانى	١٨٤
أبو النجم	١٠
أبو نواس	١٢٧
الأبيوردى	٦٢
أحمد بن المعتصم	٦٤
الأحنف بن قيس	٦٤

العلم	صفحة
الأرجانى	١٥٧
امرؤ القيس	٧
أميه بن أبى الصلت	١٧١
أوس بن حجر	٢٥٦
إياس	٦٤
(ب)	
البارودى	١٠٠
باقل	٦٨
البحترى	١١
بدر الدين الذهبى	٩٥
البستى	٢٥٤
بشار بن برد	٥١
البوصيرى	٤٠
(ت)	
التهامى	٤١
(ث)	
الثعالبى	٢٧٣
(ج)	
الجاحظ	١٥١
جرير	١١
جعفر بن يحيى	٢٤٥
(ح)	
حاتم الطائى	٦٤
الحرث الهمذانى	١٤٣
الحجاج بن يوسف الثقفى	٦٨
الحريرى	٢٦٦
حسان البكرى	١٦
حسان بن ثابت	٦
الحسن بن على	١٦٧
الحسين بن إسحاق التنوخى	٤٢
الحسين بن مطير	٢٤٩
الحطيئة	٦٨
الحمامى (نصير الدين)	٢٧٦
(خ)	
خالد بن صفوان	١٨٠
خالد بن الوليد	٧٣
الخنساء	١٢٣
(د)	
دعبل الخزاعى	٧٩
(ر)	
الربيع بن يوسف	١٢٧
(ز)	
زهير بن أبى سلمى	١٧١
زياد	٢٤٤
زينب بنت الطثريه	٢٣٧
(س)	
سراج الدين الوراق	٢٧٦
السرى الرفاء	٢٩

العلَم	صفحة
سعيد بن حميد	٩٥
سعيد بن هاشم الخالدى	٥٧
السفاح (أبو العباس)	١٥٤
سفيان بن عوف الأسدى	١٦
السموءل	٦٧
سوار بن المضرب	٢١٢
سيف الدولة	١١
(ش)	
الشاب الظريف	٢٧٦
الشريف الرضى	٥٦
شقيق	١٦٢
(ص)	
الصاحب بن عباد	٢٧١
صخر	١٨٨
صفى الدين الحلى	٢٩٤
الصمة بن عبد الله	١٦٨
(ط)	
طاهر بن الحسين	١٤٥
طرفة بن العبد	١١٩
الطغرائى	١٧٩
(ع)	
العباس بن الأحنف	١٦٩
عباس بن الفضل	٢٥٦
عباس بن موسى الهادى	١٤٥
عبد الحميد الكاتب	١٤٠

العلَم	صفحة
عبد الله بن رواحة	٢٦٧
عبد الله بن طاهر	٥١
عبد الله بن عباس	١٣٨
عبد المؤمن الأصفهانى	٢٦٩
عبد الملك بن مروان	٢٨٤
على بن أبى طالب	١٦
على بن عيسى بن هامان	٢٤٤
عمارة اليمنى	٢٣٧
عمر بن الخطاب	٦٧
عمر بن عبد العزيز	١٤٤
عمرو بن كلثوم	١٤٥
عمرو بن معدى كرب	٦٤
عمرو بن هند	٢٥٣
عنترة	٥٧
(غ)	
الغزىّ (أبو إسحاق)	١٣٧
الغطمَّش الضبى	٢٢٠
(ف)	
الفتح بن خاقان	٦٣
الفرزدق	١٠٤
الفضل بن الربيع	١٢٧
الفضل بن سهل	١٧٠
(ق)	
القاضى الفاضل	٢٧٠
قُرَيط بن أنيف	٨٩

العلَم	صفحة
قس بن ساعدة	٦٨
قطرى بن الفجاءة	١٨٠
(ك)	
كافور الإخشيدى	١٠
كثيِّر عزّة	١٠٤
الكُسعى	٦٨
كشاجم (أبو الفتح)	٣٢
كعب بن سعد الغنوى	١٦٠
الكندى (أبو يوسف يعقوب)	٢٥٩
(ل)	
لبيد	١٥٧
لقمان	٦٨
(م)	
المأمون	٦٢
مادر	٦٨
المبرد (أبو العباس)	٢٥٩
المتنبى	٧
المتوكل العباسى	٧٩
محمد بن بشير	١٥٩
محمد بن وهيب الحميرى	٥٩
مروان بن أبى حفصة	١٥٠
مسلم بن الوليد	٤٥
مطعم	٦
معاوية	١٤٧

العلَم	صفحة
المعتمد على الله	١٨٨
المعرى	١٤
معن بن زائدة	١٥٠
المقنع الكندى	٢٨٢
المنصور	١٢٧
المهدى	٨٩
المهلب بن أبى صفرة	١٢٧
مهيار	٨٧
المكيالى (أبو الفضل)	١٥١
(ن)	
النابغة الجعدى	٢٤٧
النابغة الذبيانى	٥٢
(ه)	
هرون الرشيد	١٤٤
هبنّقه	٦٨
هشام	٢٧٥
(و)	
الواحدى	١٠
(ى)	
يحيى البرمكى	١٤٤
يزيد بن الحكم	١٢٨
يزيد بن مزيد الشيبانى	٣٢٣
يزيد بن معاوية	١٦٠

فهرس

صفحة

خطبة الكتاب ٣
الفصاحة — البلاغة — الأسلوب ٥

علم البيان

التشبيه ١٨
أركانه ١٨
أقسامه ٢٣
أغراضه ٥٢
بلاغته وبعض ما أثر منه عن العرب والمحدثين . . . ٦٥
الحقيقة والمجاز ٦٩
المجاز اللغوى ٦٩
الاستعارة التصريحية والمكنية ٧٥
تقسيم الاستعارة إلى تبعية وأصلية ٨٢
تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومطلقة . . . ٨٩
الاستعارة التمثيلية ٩٧
بلاغه الاستعارة وشواهد ذلك من المنظوم والمنثور . . . ١٠٥
المجاز المرسل وعلاقاته ١٠٨
المجاز العقلى ١١٥

صفحة

الكناية وأقسامها ١٢٣
بلاغة الكناية وشواهد ذلك من الكلام البليغ ١٣١
أثر علم البيان فى تأدية المعانى ١٣٣

علم المعانى

تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء ١٣٧
الخبر ١٤٤
الغرض من إلقائه ١٤٤
أضربه ١٥٣
خروجه عن مقتضى الظاهر ١٦٢
الإنشاء وتقسيمه إلى طلبى وغير طلبى ١٦٧
الإنشاء الطلبى وأقسامه ١٧٦
الأمر ١٧٦
النهى ١٨٤
الاستفهام ١٩٢
التمنى ٢٠٦
النداء ٢١٠
القصر ٢١٦
الفصل والوصل ٢٢٧
الإيجاز والإطناب والمساواة ٢٣٩
أثر علم المعانى فى بلاغة الكلام ٢٥٨

علم البديع

	صفحة
أثره فى الكلام وتقسيمه	٢٦٣
المحسنات اللفظية	٢٦٣
الجناس	٢٦٣
الاقتباس	٢٦٩
السجع	٢٧٢
المحسنات المعنوية	٢٧٦
التورية	٢٧٦
الطباق	٢٨٠
المقابلة	٢٨٤
حسن التعليل	٢٨٨
تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه	٢٩١
أسلوب الحكيم	٢٩٥
فهرس الأعلام	٣٠٢

رقم الإيداع	١٩٩٩/٤٧٨٠
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-5784-2

١/٩٩/٢٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)